

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد علم الآثار

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

العمارة التقليدية الريفية بالأوراس

القنطرة - غوفي - منعة نموذجاً

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآثار الإسلامية

أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً	أ. د. بويحيوي عزالدين
مقرراً	أ. د. عزوق عبد الكريم
عضواً	د. حنفي عائشة
عضواً	د. تيملكشت هجيرة
عضواً	د. بته مرزوق

إعداد الطالبة:

حجاري درية

السنة الجامعية 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علمة شكر وعرفان

اللهم لك الحمد أن وفقتنا وأنعمت علينا

أتقدم بأحر عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ عزوفه عبد الكريم

الذي تابع بالنصح والإرشاد كل مراحل هذا البحث المتواضع

فلك منا شكرنا الجزيل وعرفاننا الجميل.

شكرا لكل من هد لنا يد العون.

مقدمة

مقدمة

ولدت خارج ضوضاء المدن والأوبد الحضارية الكبرى مدارس معمارية وفنية تتميز بطابعها الخاص من حيث دورها وتصاميمها وزخارفها ومواد بنائها، ويتمثل هذا الموروث الحضاري في الآثار الريفية والقروية.

والمقصود بالريف هو جميع المناطق البعيدة جغرافيا عن المدن الكبرى ويتركب في شكل تجمعات سكنية لمجموعة من القبائل التي تجمعها نفس العادات والتقاليد والقراة العائلية والطبيعة الجغرافية. إذن فدراسة القرى والأرياف بالجزائر أو بكل بلاد المغرب العربي لا يزال مجال خصب وجديد للدراسة ويحتاج تحقيق من طرف علماء الآثار في مجال العمارة والعمران، ونقص الدراسات في هذا المجال راجع لقلة اهتمام الرحالة والجغرافيين بالمدن الكبرى، حيث أن المصادر التاريخية اهتمت بسرد الأحداث السياسية والحربية المتعلقة بالحاكم وحاشيته دون ذكر عامة الناس بالمنطقة وضواحيها، أما المصادر الجغرافية فاهتمت بذكر مسالك وممالك المدن الكبرى مهملة ما يحيط بها من أرياف وقرى.

وقد وقع اختيارنا على دراسة الريف الأوراسي لأن هذا النوع من الدراسات لم يحظ بدراسة علمية تكشف عن دور وأهمية هذا الموروث الحضاري، والدراسات الموجودة معظمها دراسات أجنبية اهتمت بالجانب السوسولوجي والإثنوغرافي دون إعطاء أهمية لعمارة القرى ومبانيها، لذا حاولنا القيام بدراسة تكشف عن الأنماط المعمارية للريف الأوراسي وأشكاله ومخططاته، وما يزيد من أهمية الموضوع هو كون الأوراس عبارة عن قلعة بربرية للعديد من الحضارات التي كان لها تأثير كبير على القبائل الأوراسية ونمطهم المعيشي، إضافة إلى هذا فالاختلافات المناخية والتضارسية بين المناطق أحدث تنوعا واضحا في عمارتها، كما أثرت طبيعة القبائل المعمرة لها ونوع النشاطات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في هذا التنوع.

ولتحقيق أفضل نتيجة للدراسة، قمنا باختيار ثلاث مناطق مختلفة من الأوراس الجنوبية، وهذا حتى نستطيع القيام بالمقارنة والمقاربة التاريخية إن أمكن الأمر، كما أن اختيار مناطق مختلفة سيعطي استقراء أكثر شمولية وعمومية للأوراس، وتتمثل هذه المناطق في كل من منطقة غوفي، ومنعة، والقنطرة، وقد وقع اختيارنا لهذه المناطق بالتحديد لعدة أسباب حيث لاحظنا

مقدمة

أنه بالرغم من وقوع منطقة غوفي ومنعة في ناحية الأوراس الجنوبية الوسطى إلا أنه وجدت فوراق معمارية واضحة بينهما، أما منطقة القنطرة فهي تمثل نوع العمارة الأوراسية التي وجدت ببيئة صحراوية فأردنا معرفة نوع عمائرهما وهل جاءت متشابهة مع باقي العمائر الأوراسية، إضافة إلى هذا فقد احتلت هذه القرى مواقع استراتيجية منذ الفترات القديمة إلى الفترة الإسلامية، وبالتالي سنحاول من خلال دراستنا هذه نزع الغطاء العاتم لهذا النوع من الدراسات الريفية القروية، وتسلط الضوء عليها بقدر الإمكان، لذا انطوت الدراسة تحت العنوان التالي:

" العمارة التقليدية الريفية بالأوراس (غوفي، منعة، القنطرة) نموذجاً "

الإشكالية: بما أن مناطق الدراسة تمثلت في قرى مختلفة، وجب علينا وضع إشكالية عامة تكون ملمة لجميع جوانب الموضوع وتمثلت في الإشكال التالي: ما هي أنواع العمائر التي تحتويها القرى والأرياف الأوراسية، وهل هي شبيهة بقرى أخرى بالجزائر، وما هو الدور التي أدته منشآتها المعمارية في حياة المجتمع الريفي؟

وفي ضوء الاعتبارات السابقة تبلورت لدينا مجموعة من الإشكاليات الفرعية تتمثل فيما يلي:

- ما هي أنواع المباني المكونة للقرى، وماهي طرزها وأنماطها وعناصرها المعمارية ومخططاتها، وهل اتبعت هذه العمائر التقليد العام المتبع في المدن الإسلامية أم أنها ذات طراز خاص بالبيئة الريفية؟
- هل يمكننا تأريخ هذه العمائر أم نعتمد فقط على الروايات الشفوية التي تتميز بكثرة الخرافات والعديد من الإضافات بسبب تداولها عبر الأجيال، أم أننا نكتفي بمقارنة تصاميمها بالعمائر المماثلة لها بالمناطق المجاورة لها؟
- ما هي طبيعة المواد البنائية التي استخدمت في بناء هذه المعالم الريفية؟

الصعوبات: بالرغم من أن هذا النوع من الدراسات يعتبر مهم ويقدم الكثير من الإضافات للدراسات الخاصة بالمدن الكبرى، إلا أنه يعاني من العديد من العراقيل والصعوبات، أهمها

مقدمة

تتمثل في نقص المعلومات والمعطيات النصية المدونة سواء في المراجع أو المصادر إلا بعض الدراسات الفرنسية والإنجليزية التي سنذكرها لاحقاً، كما أن أغلب مواقع القرى الأوراسية تقع في أماكن يصعب الوصول إليها مما يتطلب إمكانيات مادية هائلة لتحقيق ذلك، إضافة إلى هذا فمعظم هذه المعالم نجهل تماماً أصولها التاريخية.

الدراسات السابقة: كما سبق لنا الذكر فإن المصادر العربية لم تعط لهذا المجال من الدراسات القيمة المستحقة، لكنها أفادتنا في دراستنا هذه من حيث أننا استقينا منها المعلومات الخاصة بالجانب التاريخي للأوراس مثل كتاب ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ..." وأبي عبيد البكري في "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب" كما استعنا ببعض المصادر في بعض التعريفات مثل ابن منظور في "لسان العرب"، والبيدق في "أخبار المهدي بن تومرت و...", أما فيما يخص المراجع العربية فهي مراجع محلية وقدمت إضافات قيمة للبحث، وأهم هذه الكتب يتمثل في كتاب ناصر الدين سعيدوني بكتاب "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر..." وكتاب قايد مولود في "البربر عبر التاريخ" وأبو القاسم سعد الله في الحركة الوطنية الجزائرية، وكل هذه المصادر والمراجع قدمت لنا معلومات تمست بحثنا بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وقد يعود السبب في قلة المراجع لبعد هذه القرى عن المراكز العلمية التي تحتضن رواد البحث ومصادره، بالإضافة إلى صعوبة طبيعة الأرض التي تعرقل الباحثين من التنقل إلى أرض الميدان، كما اعتمدنا مقالات أخرى تخدم الموضوع من بعيد أو قريب وعلى بعض دراسات الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه.

أما فيما يخص المراجع الأجنبية فقد استعنا بها بقدر كبير خاصة الفرنسية منها حيث ساعدتنا على لم قسط كبير من المعلومات، ولو أن بعض هذه المراجع كانت تخدم الطابع الاستعماري البحث، حيث كتبوا عن الجغرافيا الطبيعية (الجغرافيا العسكرية) التي تساعد على فهم طبيعة الأرض وسهولها وأوديتها وجبالها مثل Pierre Morizot في Archéologie « Les vallées de l'Aurès » Henri Busson « الأوراسية » في « Les vallées de l'Aurès »، كما كتبوا عن العلوم الاجتماعية والإثنوغرافيا التي تساعد على فهم طبيعة القبائل مثل كتاب

مقدمة

Thérèse Rivière و Mathéa Gaudry و German Tillion ، إضافة إلى كتاب De lartigue عن مونوغرافية الأوراس ، وهذا دون أن ننسى المقالات القيمة المدونة من طرف الإنجليزيين ويلكن وروندال والإنجليزي Hilton Simpson ، حيث أنها أضافت الكثير للبحث من حيث الوصف والصور .

المناهج المتبعة: تطلبت منا طبيعة الدراسة مناهج خاصة تساهم على بناء البحث بشكل سليم وهي تتمثل في:

المنهج التاريخي: تم من خلاله سرد الفترات التاريخية في الفصل الأول الذي خصص لهذا المجال وذلك باستخدام مجموعة من المصادر والمراجع، وبهذا تتبعنا ترتيبا كرونولوجيا للفترات التاريخية في منطقة الأوراس بصفة عامة ثم في المناطق التي اتخذت كعينات للدراسة أي القنطرة، غوفي ومنعة.

المنهج الوصفي المقارن: اعتمدنا عليه في معظم الفصول خاصة في الفصل الميداني، لأنه الأنسب لشرح الآثار الموجودة بالقرى الأوراسية، سواء فيما تعلق بالمعالم المعمارية أو بالعناصر المعمارية المستخدمة، وحتى بالزخارف الموجودة، حيث أننا لم نكتف بالوصف فقط بل قمنا أيضا بالاستعانة بمنهج المقارنة حتى نتمكن من معرفة مدى تأثير وتأثر الأوراسيين بالمدن أو الأرياف المجاورة لها خاصة البربرية منها.

المنهج التحليلي: تم استخدامه في الفصل الخامس، حيث من تم من خلاله استخراج جميع الخصائص التي تمتاز بها المعالم المعمارية الأوراسية الدينية والمدنية والعسكرية بما فيها تلك المتعلقة بالمناطق المدروسة.

وقد تطلب منا البحث تقسيمه إلى فصول حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة، وجاءت هذه الأخيرة متسلسلة حسب الأهمية والأولية، علما أنها جاءت على شكل مقدمة، وخمسة فصول وخاتمة.

مقدمة

مقدمة: هي عبارة عن تمهيد عن البحث ككل، حيث قمنا من خلالها بتبيين أهمية الموضوع وتحديد إشكاليات البحث، مع ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها والمنهجية المتبعة لدراسة البحث، وبيننا فيها أهم التقسيمات التي يتركب منها البحث.

الفصل الأول: يتمثل في الدراسة الجغرافية والتاريخية للأوراس وضواحيها، حيث قسم هذا الفصل إلى جزئين، الجزء الأول خاص بمنطقة الأوراس بصفة عامة وتضمن سرد تاريخي للحضارات المتعاقبة عليها، ثم تطرقنا لدراستها من الناحية الجغرافية، أما الجزء الثاني خاص بالمناطق المدروسة، وتمحور بدراسة المناطق المدروسة أيضا من الناحية التاريخية، ومن الناحية الجغرافية وذلك لتبيين الفرق الموجود بين كل منطقة وأخرى.

الفصل الثاني: تمحور تحت عنوان عموميات عن القرى الريفية، وقد خصص هذا الفصل لدراسة القرية الريفية بصفة عامة من حيث تطورها التاريخي والمعماري وكيفية نشأتها من فترات ما قبل التاريخ وصولا إلى الفترات الإسلامية، ثم تطرقنا إلى أنواع القبائل المكونة لهذه القرى، وشروط بناء القرية وتنظيماتها، ثم مكوناتها المعمارية العامة، ومرافق الحياة العامة الموجودة بها، حيث حاولنا الشرح بصور توضيحية للأمثلة والنماذج المذكورة في هذا الفصل.

الفصل الثالث: يتمثل في الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للقبائل الأوراسية، حيث قسم الفصل لثلاثة أجزاء، الجزء الأول يتمثل في الخصائص الاجتماعية وقد قمنا فيه بالبحث عن مبادئ التجمع القبلي وكيفية تنظيمها ومركباتها، ثم تطرقنا إلى تعريف القانون الأوراسي وإعطاء نموذج عنه، أما الجزء الثاني فقد خصص للجانب الاقتصادي وقسم هو الآخر إلى ثلاث أقسام، قسم خاص بالفلاحة ثم قسم خاص بالمراعي والقسم الأخير خاص بالصناعة والتجارة، أما الجزء الثالث والأخير فيتمثل في الجانب الثقافي وقد قمنا فيه بالتعرف على اللهجات المستخدمة، وأهم الاحتفالات الموسمية المنتشرة، وحالة الجانب الطبي التقليدي لدى القبائل الأوراسية.

الفصل الرابع: يتمثل في الدراسة المعمارية، وقد خصص هذا الفصل للدراسة الميدانية التي تمثلت في التنقل إلى مختلف مناطق الدراسة وتصويرها ودراستها معماريا وأثريا، وتقديم أكبر

مقدمة

نسبة من الوصف، حيث نظم هذا الفصل بتقسيمه إلى ثلاث أقسام، القسم الأول يتمثل في الأوراس الغربية، الثاني يتمثل في الأوراس الوسطى، أما الثالث فخاص بالأوراس الشرقية، علما أننا قمنا بإعطاء أهم المعالم التي تحتويها كل جهة، كما قمنا بإدماج مناطق الدراسة إلى القسم الخاص بها، ثم دراستها من الناحية الدينية، المدنية والعسكرية.

الفصل الخامس: هو آخر الفصول المدروسة، وتمثل في الجانب التحليلي لذا استخدمنا فيه المنهج التحليلي المقارن الملائم لمضمونه، وقد قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى خمسة أقسام، القسم الأول يتمثل في تحليل الجانب الديني، أما الثاني فيتمثل في الجانب المدني، أما القسم الثالث فتمحور في دراسة الجانب العسكري، أما القسم الرابع فخصص للدراسة الزخرفية، أما الخامس فجاء في شكل مجموعة من الإرشادات الخاصة بإعادة الاعتبار للمعالم الريفية.

الخاتمة: بعدما أنهينا فصول البحث، ختمنا الدراسة بخاتمة تعتبر حوصلة عامة لجميع مكونات البحث، وحاولنا من خلالها الخروج بنتائج ملهمة بالفصول الخمس، إضافة إلى محاولتنا بقدر الإمكان الإجابة على الإشكاليات التي بنيت عليها هذه الدراسة.

الفصل الأول

جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

أولاً: منطقة الأوراس

ثانياً: المناطق المدروسة

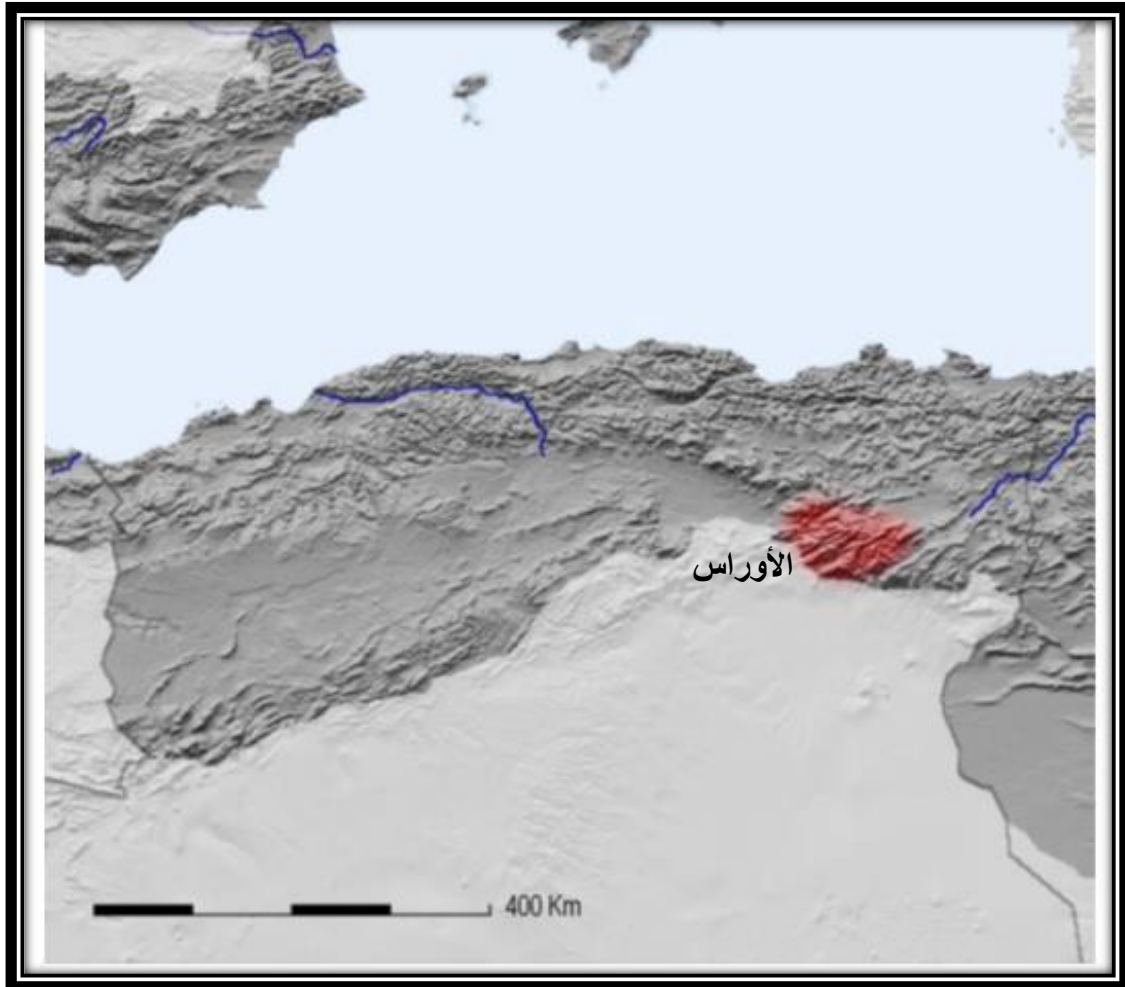
الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

تعتبر الدراسة التاريخية والجغرافية لمنطقة الأوراس وما جاورها (أي المناطق المدروسة كعينات) من أهم الأسس التي يجب أن يبنى عليها البحث، لما لها علاقة مباشرة بأهمية المواقع من مراحلها التاريخية وخصائصها الطبيعية التي أثرت في طبيعة المنشآت بالمنطقة.

أولاً: منطقة الأوراس

1- الإطار الجغرافي للأوراس:

1-1 النطاق الجغرافي:



خريطة 01: موقع الأوراس

عن: E.Corpor, Maison des Aurès, p 01.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

تطلق كلمة الأوراس على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزربية الوادي شرقا، وزربية الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، بحيث تكوّن شكلا رباعيا بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد، أما إذا تتبعنا انتشار الإنسان الأوراسي عبر مختلف الأزمنة خارج الكتلة الجبلية وامتداد أنماط عاداته ولهجته الخاصة، فإن التحديد الجغرافي الأول يتغير ليمتد إلى الحدود التونسية شرقا، ونحو الشطوط جنوبا، وإلى الحضنة شمالا، ليشمل نصف ولاية قسنطينة حسب التقسيم الإداري في فترة الاحتلال الفرنسي وهو ما يعرف بالمنطقة الأوراسية (الخريطة 01) .

1-2 الموارد المائية:

تغطي الأوراس شبكة مائية كثيفة، وهي تقسم إلى جزأين رئيسيين:

جزء خاص بالأوراس الشمالية: ويتمثل في ثلاث وديان رئيسية، وهي: واد طاقة، واد بولفرايس، وواد إساوول.

وجزء خاص بالأوراس الجنوبية: وهو أكثر أهمية من السابق، ويتمثل من الشرق إلى الغرب في الوديان التالية، واد العرب، الواد الأبيض، واد عبدي، وواد فاضلة، حيث سنتطرق لدراسة الوديان الثلاثة الأخيرة في الجزء الخاص بالمناطق المدروسة.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

1-3 التضاريس (الشكل 01):

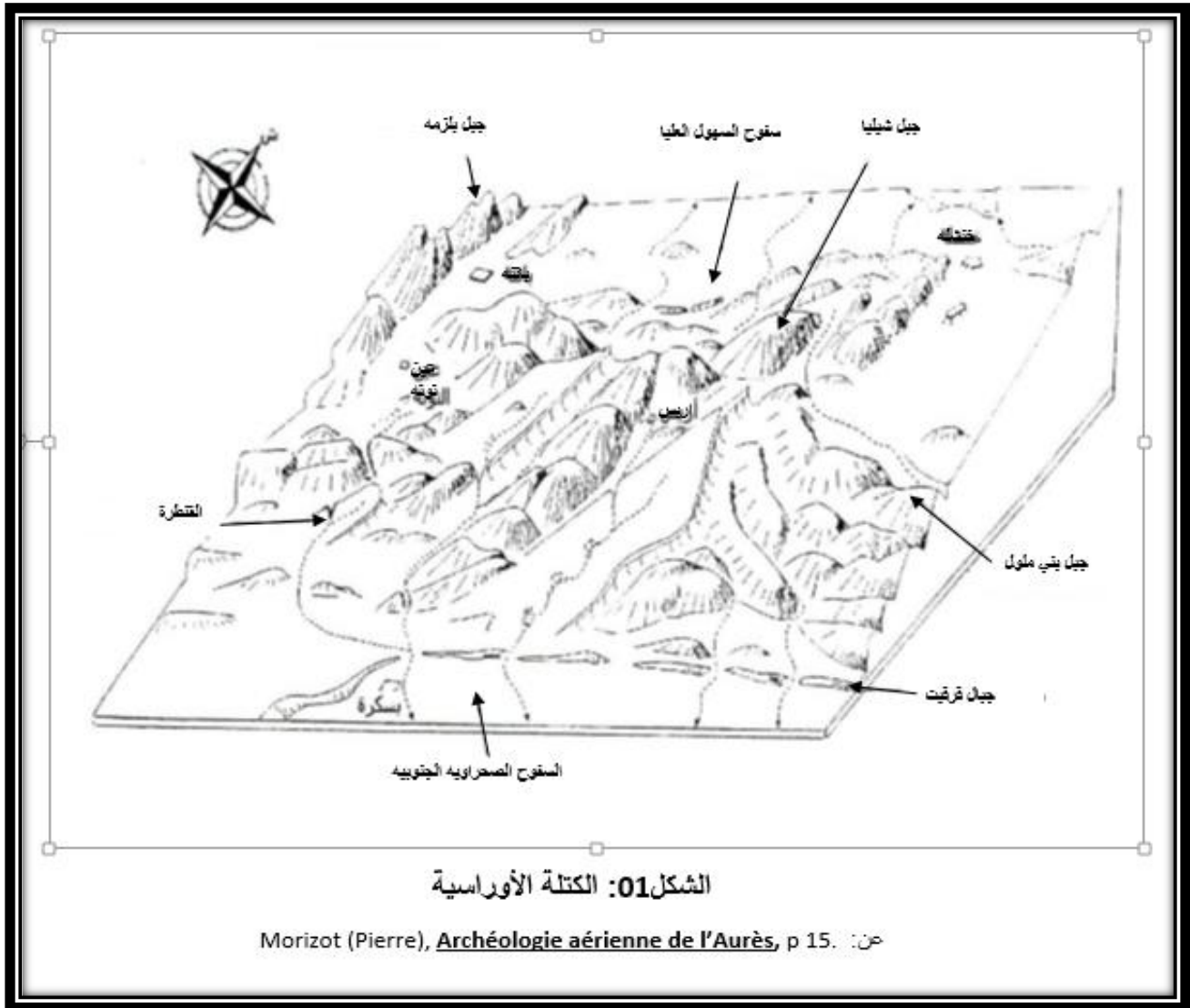
إذا تحدثنا في هذا الصدد عن السلاسل الجبلية نجد أن الالتواءات الكبرى المشكلة للأوراس موجهة باتجاه جنوب غربي-شمال شرقي¹، حيث تكون متوازية فيما بينها ويمكن تقسيمها إلى الأقسام التالية :

- ✓ سلاسل تيتوقالت وشنوف الفاصلة بين الضفة العليا لواد القنطرة والضفة العليا لواد فاضلة، وتمتد على طول واد القنطرة.
- ✓ سلسلة جبال أولاد فاضلة، الفاصلة بين واد فاضلة وواد لارباع.
- ✓ سلسلة مالو الفاصلة بين واد لارباع وواد بوزينة، وسلسلة حال بوس الفاصلة بين واد قشة وواد عبدي.
- ✓ سلسلة جبال المهمل الفاصلة بين واد بوزينة وواد عبدي.
- ✓ السلاسل الفاصلة بين واد عبدي والضفة العليا للواد الأبيض.
- ✓ السلسلة الفاصلة بين الواد الأبيض وواد شناورة، كتلة زلاطو المستمرة إلى مضيق تيغانمين على الضفة اليمنى للواد الأبيض عبر كتلة جبل كرومة.
- ✓ السلسلة الفاصلة بين الواد الأبيض وروافد واد العرب، كتلة جبل احمر خدو.
- ✓ السلسلة الفاصلة بين احمر خدو وراس زواق، وبين روافد واد العرب وشط ملغيغ.
- ✓ السلسلة الفاصلة بين جبل قرقيت والصحراء.
- ✓ جبال العمامرة².

¹ A .E (Mitard), «Aperçu des grands traits géographiques de l'Aurès », in : Revue de géographie alpine, Algérie, Tome 29 N°4, 1941, pp. 558.

² Colonel (De Lartigue), Monographie de l'Aurès, imprimerie de Constantine, 1904, pp 59.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها



1-4 المناخ: يتميز المناخ الأوراسي بفوارق مناخية بين المناطق الشمالية والجنوبية

والمناطق التي بينهما

ويرجع السبب في هذا التنوع المناخي بالأوراس لتنوع السلاسل الجبلية الموجودة بالمنطقة إذ يختلف حسب علوها، لذا قسمت الأوراس إلى ثلاث مناطق مناخية:

المناطق الشمالية تتميز بمناخ بارد شتاءً خاصة في المنحدرات التي يزيد علوها عن 1800م مع أمطار معتبرة، أما الصيف فيكون ساخن.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

المناطق الجنوبية ذات مناخ صحراوي ساخن وجاف في الأماكن التي لا يزيد علوها عن 400 م، وفي بعض المناطق يكون أكثر حرارة من السهول الصحراوية المجاورة¹.

المناطق المتوسطة بين الشمال والجنوب: وهي ما يمكن تسميتها بمناطق المناخ الانتقالي المعتدل لأنه يفصل بين الأوراس الشمالية والأوراس الجنوبية، وهو يتميز بمناخ شبه صحراوي، ويمس كل من القنطرة التي تعتبر بوابة الصحراء وغيرها من المدن التي تكون بنفس العلو مثل غوفي ومنعة.

1-4-1 الحرارة:

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
باتنة	3.6	4.6	7.3	9.3	13.9	18.8	23.0	21.8	18.0	11.9	7.1	3.9
بسكرة	10.3	11.8	14.6	17.3	22.1	27.0	30.6	29.9	26.0	19.8	14.0	10.7
الفرق	6.7+	7.2+	7.3+	7.7+	8.2+	8.2+	7.6+	8.1+	8.0+	7.9+	6.9+	6.8+

جدول الفوارق الحرارية بين الشمال والجنوب الأوراسي لسنة 1900م.

عن: Henri (Busson), Les vallées de l'Aurès, p 45.

نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه، أن درجات الفوارق الحرارية بين الشمال والجنوب تبدو واضحة، فالحرارة تكون مرتفعة في المناطق الجنوبية أي ببسكرة حيث تصل ذروتها في فصل الصيف بشهري جويلية وأوت ما بين 30 و 29°، بينما في المناطق الشمالية أي بباتنة تكون الحرارة ساخنة صيفا، وباردة شتاءً حيث يصل أدناها إلى 4°.

1-4-2 الأمطار:

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنة
باتنة	50.2	33.9	34.6	54.3	41.8	28.5	5.0	18.3	28.6	37.5	31.6	38.4	399.4
بسكرة	17.0	17.3	17.5	21.1	18.6	7.7	2.9	3.4	20.4	15.1	10.8	19.1	170.9
الفرق	33.2-	16.6-	17.1-	30.2-	23.2-	20.8-	2.1-	14.9-	8.2-	22.4	20.8-	19.0-	-228.5

جدول معدلات الأمطار بالشمال والجنوب الأوراسي لسنة 1900.

عن: Henri (Busson), Les vallées de l'Aurès, p 45.

¹ A. E (Mitard), op.cit, p 561.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

نستنتج من خلال الجداول المبين أعلاه أن معدل الأمطار قليل بالمناطق الجنوبية مقابل ما نسجله بالمناطق الشمالية، بالرغم من أن المسافة الأفقية بين المنطقتين لا تزيد عن 100 كلم، لكن نحيط علما أن الأمطار المعتبرة تساعد على بقاء جريان الأودية، وسقي الحدائق والنباتات المختلفة، كما أنها مصدر التجمعات السكانية للإنسان عبر مختلف الأزمنة.

1-4-3 الرياح:

تأتي الرياح من المناطق الشمالية الغربية حاملة معها الرطوبة بفصل الشتاء، ومن الجنوب الشرقي تأتي الرياح جافة لمدة 50 يومًا علما أن الرياح الصحراوية تسمى الشهيلي وتكون شديدة الحرارة.

1-5-5 الغطاء النباتي (الشكل 02):

تعبر منطقة الأوراس الوحيدة من نوعها من حيث التنوع الكبير التي تقدمه لنا في الغطاء النباتي، حيث يختلف هذا الأخير سواء من حيث طبيعة المناخ أو من حيث طبوغرافية الموقع، ويمكننا تقسيمه إلى:

1-5-1 الغابات:

تتميز معظم المناطق التي تحتوي على بعض الأنواع من الأشجار بكونها مناطق غير خصبة وبالتالي غير صالحة للزراعة، وهي تتمثل في أشجار الأرز الموجودة بالمناطق التي يزيد علوها عن 1400 م أي في مرتفعات الجبال، أما الصنوبر والعرعر فنجدهما بالسهوب الجنوبية والوديان، والبلوط أيضا فمن خصائصه أنه لا يقاوم رياح الشهيلي، أما العرعار فيتميز بجفافه وقساوته¹.

¹ Colonel (De Lartigue), Op.cit, p 89.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

علما أن غابات شجر الأرز تعتبر أشهر الغابات لكونها تغطي مساحة كبيرة من الأوراس، حيث نجدها بجبل المهمل وشيليا، ويصل قطر الشجرة أحيانا إلى 2 متر، ونجده مثلا بجبال شنتقومة¹، أما بالنسبة لغابات البلوط فنجدها بالمنحدرات الشمالية، وبالنسبة لغابات الصنوبر فنجدها في المنحدرات الجنوبية والشرقية، مثل جبل بني ملول².

إسم الشجرة باللغة العربية	إسم الشجرة باللغة الشاوية	إسم الشجرة باللغة الفرنسية
الطاقة	هقة	Le genévrier commun
العرعر	العرعر	Le genévrier de Phénicie
ذكر العرعر	أيوال	Le genévrier oxycèdre
البلوط	كروش	Le chêne vert
الصنوبر	هيدا	Le pin d'Alep
الأرز	بقنون	Le cèdre
	ليفورال	L'if

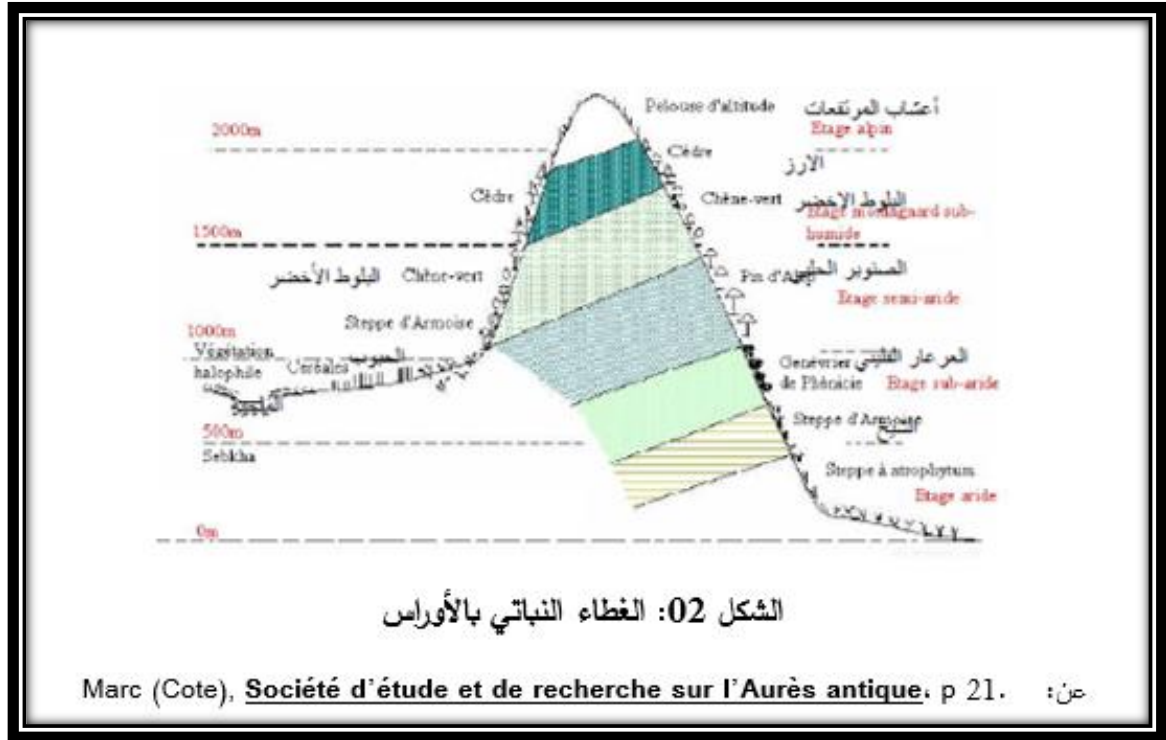
1-5-2 البساتين (تيجريين): تغطي نسبة كبيرة من الأوراس، وهي على عكس السابقة مناطق صالحة للزراعة نجدها بأعماق المنحدرات، بها أشجار النخيل ابتداء من أسفل الشريط المار من القنطرة، منعة، تيغانمين، وخيران حيث تكون التمور ذات نوعية متوسطة وتستمر أشجار النخيل حتى المناطق التي يتراوح العلو بها ما بين 300 و 400 م، إضافة إلى هذا نجد مختلف أشجار الفواكه، مثل أشجار المشمش، التفاح، الخوخ، والأشجار المدارية كالرمان³.

¹ Balait (Jean), «Les géosystèmes des Aurès », in : Encyclopédie berbère, T VII, pp 1071-1072.

² Ibid, pp 1073-1074.

³ Colonel (de Lartigue), Op.cit, p 99.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها



1-6 الدراسة الجيولوجية:

يعود أصل التضاريس إلى الحركات التكتونية الكبرى، وهذا ما يفسر الالتواءات الكبرى التي تظهر في السلسلة الأوراسية، حيث أن الكتلة الأوراسية عبارة عن كتلة صخرية تعرضت معظم طبقاتها للتعرية بسبب المياه، وهي تتكون من:

طبقات الزمن الجيولوجي الثاني، وهو ما يعرف بالسلسلة الأطلسية، فبالنسبة لطبقات الزمن الجيولوجي الثاني (الترياسي والجوراسي) تظهر في مناطق الشلالة وترينت وشرق نارة ولوطاية، أما المناطق الأخرى فهي ذات تكوينات حديثة بالنسبة للسابقة تعود إلى الكريتاسي وينتمي إليها جزء كبير من مناطق الأوراس مثل جبال الشلالة، تيفرنت، تربنت، الكسرو ومتيلي و شيليا.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

أما الزمن الجيولوجي الثالث فيتمثل في شكل أشرطة الأول هو الميوسان الأسفل الذي نجده في الكتل الجبلية شرق وغرب باتنة، والثاني هو الإيوسان الأعلى بالجنوب الشرقي لباتنة¹.

كما عرفت الأوراس الزمن الجيولوجي الرابع والذي يتمثل في السهول أو الشبكة المائية بصفة عامة وهي متكونة أساسا من الكتل الجصية مشكلة بذلك قشرة كلسية صلبة ذات سمك معتبر².

2-الإطار التاريخي

2-1 فترة ما قبل التاريخ:

لم تحظ منطقة الأوراس بدراسات هامة في فترة ما قبل التاريخ، باستثناء موقع سي محمد الطاهر المعروفة أيضا بكهف كابيليتي «Cappeleti»³ الواقعة في المنحدر الشمالي للأوراس ومشرفة على حوض تيمقاد، حيث سمحت التنقيبات بتحديد وإرجاع الموقع إلى العصر الحجري الحديث ذي التأثير القفصي⁴، كما بينت أعمال C.Roubet نتائج قيمة ومهمة حول الموقع⁵.

أما التحريات التي قام بها « J.Ballait » فقد مكنتنا من إحصاء ثلاث وأربعين موقع جديد يعود إلى العصر الحجري القديم بالمنحدرات والسفوح الجنوبية للأوراس مثل موقع شتمة وواد درمون، كما نجد مواقع تعود إلى العصر الحجري القديم المتأخر في ضفاف الوديان

¹ Colonel (de Lartigue), **Op.cit** , p 82.

² Laffitte (R), « **Etude géologique de l'Aurès** ». In : Bulletin du service de la carte géologique de l'Algérie, Alger, 1939, pp349-350.

³ I (Joleau) et r (Laffite), « **le remplissage d'une grotte préhistorique de khenguët Si Momamed tahr (Aurès septentrional)** », in l'anthropologie, T30, 1934, pp 469-471.

⁴ Ballait (J.L), « **Aurès (Préhistoire)** », in Encyclopédie berbère, T VII, Marseille, 1990, p1091.

⁵ Roubet (C), **Economie pastorale préagricole en Algérie orientale**, Le néolithique de tradition capsienne, Paris, CNRS, 1979, p 595.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

وهي غنية بالنصال، وبالنسبة للحضارة القفصية نجدها بنواحي مشونش والمناطق الشمالية، أما العصر الحجري الحديث فهو يتميز بوجود مساكن في الكهوف مثل جبل احمر خدو¹.

وفيما يخص منطقة الأوراس في فجر التاريخ فقد عرفت عدة اكتشافات أثرية ، حيث اهتم الكثير من العسكريين الفرنسيين بها مثل (Payen, Delamare, Rinn)، كما ساهمت في جرد المعالم الجنائزية بتوضيحها على الخرائط²، ومن أهم هذه المعالم مقبرة إشوكان التي أشار إليها كل من « A.Payen » سنة 1863 الذي عثر على الشوشات وهو أول من اكتشف الموقع ثم من طرف « E.Masqueray »³ سنة 1876، وفي سنة 1916 من طرف « F.Frobenius » حيث تم العثور على عدد معتبر من الشوشات والبازينات المختلفة الأنماط⁴، كما حظي موقع عين الحمام بالقرب من نقاوس بحفريات عديدة عثر فيها على العديد من مواقع فجر التاريخ كمقبرة سفيان، إضافة إلى وجود تراصفات حجرية هامة في أعالي جبال بلزمة⁵.

2-2 الفترات القديمة: 1-2-2 الفترة الفينيقية:

لقد لجأ الفينيقيون إلى شمال إفريقيا من منطقة لبنان الحالية، وذلك لممارسة التجارة وكانوا يسمون حينها بالليبيين وذلك في حدود القرن الثاني قبل الميلاد⁶.

¹ Ballait (J.L), « **Nouveaux sites préhistorique des Aurès et de leurs bordures** », in Lybica, T XXVI-XXVII, 1978-1979, pp 144-145.

² ساحد (عزيز طارق)، التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ - نموذج المعالم الجنائزية بمناطق الأوراس - (دراسة أثرية معمارية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، 2009، ص 257.

³ كشف إميل ماسكري أولا عن طرق الدفن، وللمزيد من المعلومات أنظر:

Masqueray (Emyle), « **Voyage dans l'Aouras** », in Bulletin de société de géographie d'Alger et d'Afrique du nord, 1876, pp 453-465.

⁴ Ammara (Iddir), « **Ichoukan- Première constructions et activités des communautés Poste-néolithique de l'Aurès-** », Centre nationale des recherches préhistoriques, anthropologiques et historiques, p01.

⁵ ساحد (عزيز طارق)، المرجع السابق، ص ص 255 - 256.

⁶ ونيسي (محمد)، الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب، الجزائر، 2007، ص 15.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

2-2-2 الفترة القرطاجية:

مع بروز دولة قرطاج سنة 814 قبل الميلاد التي احتلت كامل تونس الحالية مع جزء من الشرق الجزائري، بدأت تظهر بالأوراس ملامح كيان بربري ثقافي بهويته ولغته وخصوصياته، وذلك بفعل توافد الثائرين الأمازيغ الهاربين من سلطة قرطاج والمعارضين لها، لذا اتخذوا من جبال الأوراس ملجأ لهم بعيداً عن السلطة القرطاجية¹.

وقد حاربت روما يوغرطا ملك النوميديين، حيث تلقى يوغرطا مساعدة مخصصة من طرف الجيتول، ويجدر بنا الذكر أن يوغرطا كان يلجأ إلى جبال الأوراس لحماية نفسه من غارات ماريوس²، ثم تواصلت توغلات الرومان نحو باقي المناطق الشمالية الإفريقية ووصلت حدود الرومان سنة 6 قبل الميلاد إلى حدود الدولة الموسايلامية أي إلى الأوراس، لكنها لم تضم إليها نوميديا إلا بعد هزيمة تاكفاريناس على يد تيبار (14-37 م)³، وبحلول القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت بوادر سياسية لتوحيد البربر ضمن ممالك، وهذا أدى إلى ظهور ثلاث ممالك (الماسيل، الماسيسيل، والمور)، وكانت الأوراس تابعة حينها لمملكة الماسيل تحت حكم ماسينيسا الذي شجع البدو على الاستقرار وامتهان النشاط الزراعي⁴.

2-2-3 الفترة الرومانية:

عرفت المنطقة الوجود الروماني بداية من القرن الأول ميلادي، فبعد موت سيزار أي في عهد الملك يوبا الثاني حاكم نوميديا سنة 6 ميلادي ثار جبليي الأوراس ضد حكومته، وذلك لكونه سهّل على الرومان التعرف أكثر على إفريقيا، حيث قمعت المعركة من طرف

¹ ونيسي (محمد)، المرجع السابق، ص 15.

² Colonel (de Lartigue), Op.cit, p 126.

³ Ibid, p 127.

⁴ شنيّتي (محمد البشير)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، الجزء الأول، الجزائر، 1999، ص 304.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

بروقنصل إفريقيا لوسيوس كورنيليوس، وأهم ثورة كانت بقيادة تاكفاريناس¹ وقد دامت من 17 إلى 24 ميلادي، وبعد مرور ثورته بحوالي قرن، وصل الكولون الرومانية إلى المنطقة وأنشأوا بها قرى وطرق ومزارع ومصانع فلاحية، ونظرا للثروات المتواصلة من طرف الأوراسيين عمد الرومان إلى إنشاء مجموعة من المراكز العسكرية بمخارج المضائق الشمالية والجنوبية للأوراس مما أدى إلى الاحتلال النهائي للأوراس²، وقد أثبتت أعمال « Masqueray et père Mesnage » أن الكتلة الأوراسية كانت محتلة من طرف الرومان في القرن الأول ميلادي من المنحدرات الشمالية إلى المنحدرات الجنوبية، وقد بدأ الاحتلال الروماني على يد تراجان الذي أنشأ سورا ضخما يعرف بالليمس الروماني (الخريطة 02) سنة 105 ميلادي³، وقد شيدته الفرقة الثالثة أغيسا La troisième légion augusta مروراً من تبسة (Thevest)، خنشلة (Mascula) وباغاي ولامبيزيس وأمدّه أيضاً إلى مستعمرة تاموقادي التي بناها سنة 100 ميلادي، وذلك بهدف حماية المدن الشمالية من زحف الجيتول وعودة الموسايلاي السكان الأصليين للمنطقة، وكذلك محاصرتهم في الجبال التي لجأوا إليها⁴، ثم شيد سور ثان لدعم الأول حيث اجتاز الأوراس من شمالها حتى جنوبها مع تشييد طريق تيغانمين، فقد وجدت كتلة جدارية محفورة بالصخر تبين اجتياز هذه الطريق سنة 145 ميلادي من طرف الفرقة الخامسة فراتا، كما وجد طريق رئيسي يربط أد ماجور بتابوداس (تاهودة)⁵، أما في عهد كومود فقد أنشأ طريق على بعد 6 كلم من القنطرة التي كانت تعرف بكالسيوس هرولوس ثم أكملت الحماية على يد كاراكالا⁶،

¹ هو بربري الأصل، وقد نادى سكان تخوم الأوراس الذي كانوا يعرفون بالموسايلاي إلى رفع السلاح، وخلال 7 سنوات التحق بالفيالق الرومانية وأقلق الرومانيين. أنظر: Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 128.

² Ibid Colonel (de Lartigue), Op.cit. p p 128-129.

³ Guey (Julien), « **Note sur les limes romains de Numidie et du Sahara au IV siècle**, in : mélange d'archéologie et d'histoire, T56, 1939, p 180.

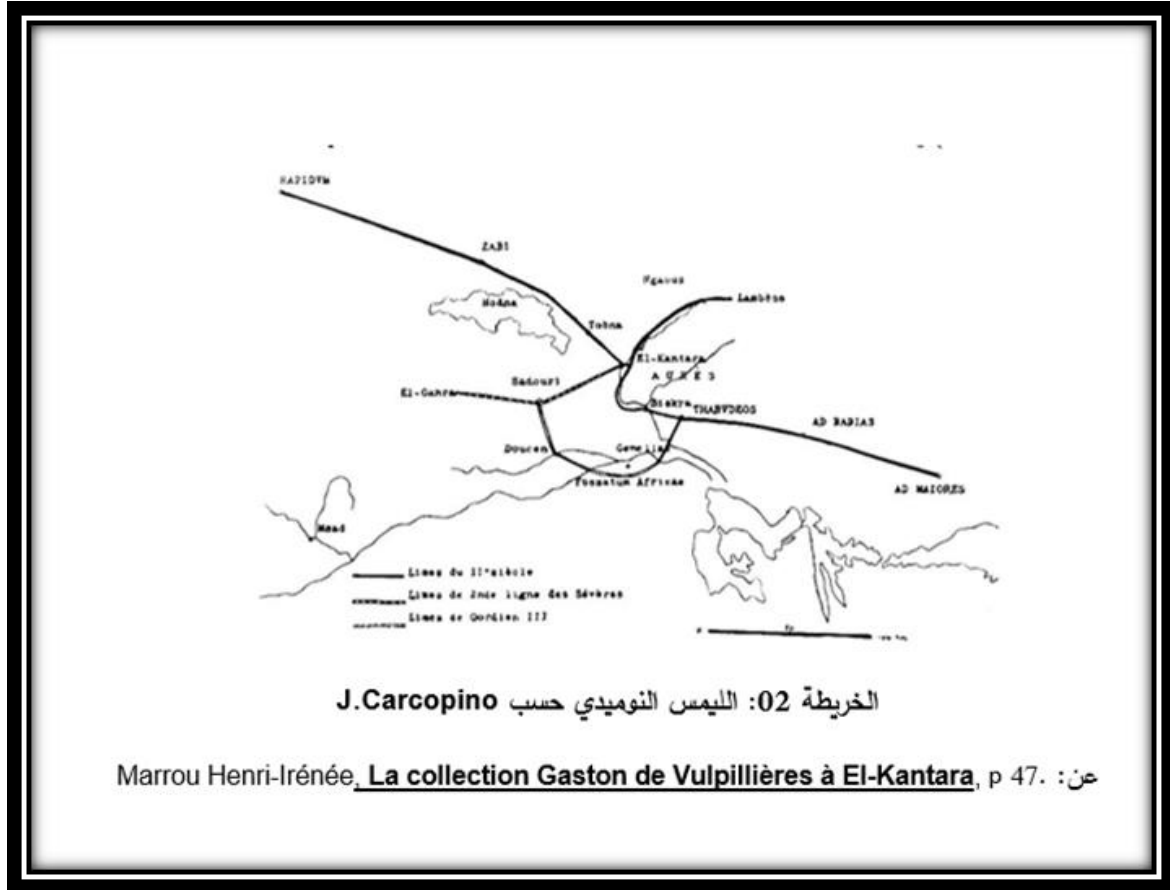
⁴ Colonel (de Lartigue), op.cit., PP 144-145.

⁵ Benabou (M), La résistance africaine, Paris, 1976, p 118.

⁶ Ibid, p 161-162.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

وفي عهد Sévère سنة 197-198 ميلادي نجد كتابة للفيلق أوغستا بمنعة يبين مدى الترابط بين جبلي الأوراس والنوميد، والذي أراد الرومان تحطيمه بقدر المستطاع¹.



وبالتالي نجد مدن كبيرة تعود إلى تلك الفترة مثل: لامبيز، تبسة، خنشلة، باغاي التي تبين درجة كبيرة من الرفاهية والفن ومدينة ديانا فيترانوروم ببلزمة «Diana vitra norum» التي أسسها الفيلق الثالث أوغستين² وذلك بسهولة زانة أسفل جبل مستواة إضافة إلى حوالي أربعين تجمعاً سكانياً على مختلف مناطق السهل³، كما نجد القرى الزراعية بالمناطق الجبلية مبنية حول الوديان⁴، بحيث أنه في فترات السلم كانت منطقة التخوم الأوراسية وبسكرة

¹ Benabou (M), **Op.cit**, p178.

² معمري (فتيحة)، مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونية 1900-1930 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر -باتنة-، 2012م، ص 31.

³ Dominique (Arrigui), **« Monographie de la commune mixte de Belazma »**, Archive de la wilaya de Canstantine, 1938.

⁴ Benabou (M), **Op.cit**, p 138.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

مزدهرة اقتصاديا لأنها كانت عبارة عن رصيف تجاري بين سكان الصحراء الذين يتوفر لديهم ريش النعام وتبر الذهب والعاج وبين المناطق التالية الخاضعة للاستعمار الروماني¹.

وبعد هذه الفترة نشبت بالأوراس عدة ثورات من طرف جبلي الأوراس عرفت بالثورات المسيحية الأرثوذكسية الرومانية، أهمها هي ثورة أراديون سنة 292 ميلادي، وثورة الدوناتية² بقيادة دوناة³ الذي طالب بإنشاء كنيسة شعبية مستقلة عن السلطة وعارض بشدة أساليب الكنيسة الكاثوليكية الرسمية، وثورة الدواوين Les circoncillion، وهذا ما أدى بنفي وتهجير عدد كبير من الأوراسيين من طرف السلطات الرومانية إلى جبال شنوة وشرشال⁴.

2-2-4 الفترة الوندالية(435-535) م:

بعد أن قام الوندال بنهب كل خيرات اسبانيا وجهوا أنظارهم نحو البلدان الإفريقية، وقائدهم هو جنسريك⁵ الذي استقبله بونيفاس حاكم إفريقيا وتقاسم معه إفريقيا، وفي 430 ميلادي وصل الوندال إلى أسوار بونة، ويذكر المؤرخ الإغريقي أنه بعهد هينريك ما بين 477-484 ميلادي كان المور يسكنون بالأوراس وكانوا يحاربون الوندال⁶، كما تشير إلى أن جبل أوراسيون⁷ الذي شغله الوندال والذين طردوا منه من طرف المور يقع بالجهة الشرقية للكتلة الجبلية الأقرب إلى قرطاج، أما الجهة الغربية للإمبراطورية فقد ظهرت بتأسيس المملكة

¹ غانم (محمد الصغير)، مواقع ومدن أثرية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 06.

² Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 151-152.

³ أسقي ببغاي.

⁴ ونيسي (محمد)، المرجع السابق، ص 16-17.

⁵ حكم حوالي 38 سنة ما بين 43-477 وهو يعرف إضافة إلى اسم Genséric ب Gizeric . أنظر:

Procopé (De Césarée), La guerre contre les vandales, traduit par Denis Roque, Paris, édition (Les Belles lettres), 2004, p 24-p 55.

⁶ Morizot (Pierre), « l'Aurès dans l'antiquité », in Encyclopédie berbère, TVIII Aurès-Azrou, Edisud, 1990, p 1103.

⁷ أوروس أوراسيون، وهي ترجمة لاتينية لجبل أوراسيوس، وهذه المنطقة سميت من طرق العرب بالأوراس ومن طرف الفرنسيين ب Aurès. أنظر:

Procopé (De Césarée), Op.cit.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

الوندالية سنة 435 ميلادي، لكن بزوالها سنة 476 وما تبعه من ثورات المور المتزايدة أدى إلى ظهور ما يسمى بإمارة يبداس بالجهة الشرقية، وإمارة أورتياس بالجهة الغربية إضافة إلى إمبراطورية ماستيز الذي اتخذ من أريس عاصمة له¹.

2-2-5 الفترة البيزنطية (533-647) م:

أهم ما ميز هذه الفترة هي حملات الجنرال البيزنطي صالمون الأولى والثانية ضد يبداس، حيث أنه باء بالفشل في حملته الأولى نظرا لصعوبة تضاريس المنطقة، لكنه عاد بصفة قوية في حملته الثانية سنة 539 ميلادي ضد قبائل المور الأوراسيين²، وبدأت الحملة من باغاي³ ونصب الأماكن الدفاعية، ومن أهم النقاط المتبعة في مسيرته جبل شرشار وموقع بابيس بقرية تقع بين خنشلة وباغاي.

كما بنيت خلال هذه الفترة العديد من القلاع والحصون التي استعملت كملجأ للأوراسيين خلال هذه الحروب وقد بنيت بمواد بناء الأحياء القديمة من حجارة وأعمدة وفسيفساء⁴، على سبيل المثال نذكر قلعة التراب التي أشار بروكوب أنها مبنية من طرف يبداس⁵، إضافة إلى موقع طبنة Thubunea الذي كان له أهمية كبيرة في العهد البيزنطي وبنيت بها قلعة استعملت من طرف المسلمين بعد الفتح الإسلامي بالمنطقة⁶، إضافة إلى قلاع منطقة بلزمة التي أقيمت في المواقع الإستراتيجية⁷.

وبالتالي لم تعرف منطقة الأوراس طعم الحرية طيلة 8 قرون، سوى في عهد الملك ماسينيسا الذي حكم شمال إفريقيا مدة 50 سنة، أما ما تبقى من هذه الفترة الطويلة فقد قضاه

¹ Dureau (de la malle), Histoire des guerres des Romains, des Byzantins, des Vandales, Paris 1852, p 216.

² Procope (De Césarée), op.cit, p 25.

³ Morizot (Pierre), Op.cit, p 1107.

⁴ Colonel (de Lartigue), Op.cit, p 170.

⁵ Morizot (Pierre), Op.cit, p 1111.

⁶ غانم (محمد الصغير)، المرجع السابق، ص 8.

⁷ Dominique (Arrigui), Op.cit.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

الأوراسيين ثائرين على المحليين بين هزيمة ونصر رغم امتناعهم عن السلطات وتمتعهم باستقلال داخلي نسبي بفضل جبال الأوراس المنيع.

2-3 الفترة الإسلامية والاستعمارية

قبل أن نتطرق للتسلسل التاريخي خلال الفترة الإسلامية علينا الإشارة إلى أن معظم ما جاء في كتب المصادر العربية عن مناطق الأوراس كان في الفترات الوسطى وخصت المدن الكبرى، باستثناء بعض إشارات البكري أثناء الفتوحات الإسلامية في شمالها وجنوبها، حيث أشار إلى منطقة مشونش التي ذكرها باسم ملشون، حيث قال: " وقرية من قرى بسكرة تسمى ملشون منها أبو عبد الله الملشوني"¹، كما أشار إلى قرية مسكيانة وباغاي²...إلخ.

2-3-1 فترة الفتوحات:

فقد دخل العرب افريقية سنة 647 ميلادية، بعد قيامهم أولا بالقضاء على جيوش جرحير «Grégoire» البيزنطي، حيث وصلوا إلى قفصة وتبسة وحتى بلاد الجريد، ثم نصب عقبة بن نافع الفهري³ حاكما على افريقية من طرف الخلفاء الأمويين حيث عينه معاوية بن عبد الملك، وأنشأ مدينة القيروان التي أصبحت مركزا ثقافيا ودينيا وسياسيا مهما سنة 50هجرية/670 ميلادية⁴، ثم قام بغزو بلاد المغرب في حملته الأولى سنة 680 ميلادية مما جعل البربر يثورون مجددا ويقومون بمقاومات ضد العرب المسلمين حيث تعتبر

¹ البكري (أبي عبيد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 52.

² نفسه، ص 50.

³ هو ابن خالة عمرو بن العاص، ولد في أوائل الهجرة النبوية لذا اعتبر صحابي المولد.

للمزيد من المعلومات أنظر: القيرواني (الرفيق)، تاريخ أفريقيا والمغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص 40.

⁴ شارل (أنديري جوليان) تعريب محمد(مزاللي) وبن سلامة (البشير)، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 م، الدار التونسية للنشر، الجزء الثاني، تونس، 1978، ص 19.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

أطول مقاومة واجهها العرب الفاتحون مقارنة بالمناطق الأخرى التي افتتحوها مثل الفرس والترك وبلاد الشام، وأهم هذه المقاومات هي مقاومة كسيلة والكاهنة¹.

أما في حملته الثانية، تعتبر منطقة الأوراس أول مكان حاول عقبة دخوله وكان ذلك بمدينة أربة²، فقد تتبع فيها طريق السهل وتجنب طريق الهضاب الوعرة، حيث فرت قبيلة أربة إلى لامبيز واتحدت مع بقايا الجيش البيزنطي لمحاربة عقبة لكن استطاع هذا الأخير الانتصار عليهم، ثم قام بمحاربة الحاكم البربري كسيلة³ الذي وحد القبائل البربرية مع جيوش الروم ثم توجه إلى تهودة على مصب الوادي الأبيض شمال شرق بسكرة وقتل بها عقبة سنة 683 ميلادي⁴ مع 300 جندي أثناء الصلاة، ويوجد ضريحه بواحة سيدي عقبة، أما كسيلة فأصبح ملكا للبربر وواصل مشواره إلى القيروان⁵ حيث بنى بها مملكة وحكم ما بين 685-690 ميلادي، فقام العرب بحملتين ضد كسيلة للانتقام لعقبة لكن الحملة الأولى باءت بالفشل، أما الثانية فاستجمعوا فيها قواهم⁶ بقيادة زهير بن قيس الذي أعد جيشا كبير سنة 690 ميلادي حيث انتصر الفاتحون وقتل كسيلة، وبعدها واصل العرب مشوارهم إلى مرجانة بالمنحدرات الشمالية للأوراس.

كما لعبت قبيلة زناتة دور مهم في تاريخ الأوراس حيث وجدت هذه القبيلة منذ قرون شمال الأوراس، حيث كانت تحكمهم امرأة تدعى "دينا، دانيا، داميا" ملكة قبيلة جراوة بجبل منشار بخنشلة بين 651-701 ميلادي، حيث يذكر ابن خلدون هذه الحادثة " ... وافتقرت افريقية

¹ Colonel (de Lartigue), **Op.cit.** p 178.

² تقع بين خنشلة وباغاي.

³ هو الحاكم البربري لقبيلة أربة البرنسية، حكم بالمناطق المعروفة بالزاب والوديان كواد عبدي والحضنة، وذلك ما بين 650-688 ميلادية، وقد أسلم كسيلة على يد أبي المهاجر دينار الذي ساعده على فتح بلاد كتامة والونشريس، إلا أن حلول القائد عقبة بن نافع محل أبي المهاجر دينار في القيادة أحدث خلافا في العلاقة بين كسيلة وعقبة الذي أهانه أمام قبيلته، **أنظر:** Colonel (de Lartigue), **Op.cit.** p 178.

⁴ شارل (أندري جوليان)، **المرجع السابق**، ص 22.

⁵ تخلى عنها زهير بن قيس متوجها نحو برقة.

⁶ Colonel (de Lartigue), **Op.cit.** p 181.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

نارا، وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم في رؤوسهم، وكان من أعظمهم شأنًا يومئذ الكاهنة زهيا بنت ماتية بن تيفان ملكة جبل الأوراس وقومها جراوة ملوك البتر وزعمائهم¹، وقد حكم الزناتيين المناطق الشرقية للأوراس مثل واد العرب، شيليا، جبل محمل، الضفة العليا لواد عدي، والضفة الخارجية للواد الأبيض، وعرفت الكاهنة حينها بشجاعته ودهائها، وقد أنشأت حكومتها بعد موت كسيلة بعد أن قامت بالقضاء على الثورات المحلية وأصبحت ملكة على كل الأوراس، لكنها على ما يبدو أنها لم تدرك سياسة تطور الفتح بعد موت عقبة من أن العرب كانوا يريدون استكمال الفتح بإدخال الإسلام إلى البلاد لا غير، وأفهمت البربر أن العرب إنما يريدون من إفريقيا الذهب والفضة والمداين ونحن نريد منها المزارع والمراعي لدى أمرت بتخريب وتدمير معظم حصونها²، وفي سنة 696 ميلادي تلقى حسان بن النعمان³ حاكم مصر أمر من الخليفة بمحاربة الكاهنة، فقام بحملة ضد الأوراس ودخلها من المنحدرات الجنوبية، ثم لاحق الكاهنة إلى واد نيني⁴ وكان البربر قد تخلوا عنها سنة 730 ميلادي واستسلم معظمهم، فهربت عند سماعها بمجيئه إلى جبال الأوراس وبعض القلاع⁵، ولكنها لم تستطع الصمود وقتلت من طرف حسان بن

¹ ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، الجزء السادس، بيروت - لبنان، 1959م، ص 218.

² الجبالي (عبد الرحمان بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1965م، ص 182.

³ هو حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمرو مزنياء بن عامر بن ماء السماء بن الأسد بن الأسد، بحيث يتصل نسبه بالغساسنة الذين استقروا في البلقاء حول نبع عرف باسم غسان فصاروا منذ ذلك الوقت يعرفون بالغساسنة.

⁴ يعرف هذا الواد بواد العذراء، لكن يختلف المؤرخون في موقعه فيما إذا كان في على بعض الكيلومترات من عين البيضة أو يقع ببغاي، أو بواد مسكيانة.

⁵ ينكر M.Fallot نقلا عن De Lartigue وجود عدة أدلة عثر عليها في 1 أوت 1884 بمنطقة الواد الأبيض غير بعيد عن منطقة الحمام التي أحرقت من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1879 ميلادي على آثار بربرية دفاعية قديمة تتمثل في القلاع التي كانت تلجأ إليها الكاهنة هروبا من العرب، أما De Lartigue فيرى أنها لجأت إلى المكان المسمى بكاف نصيرة لكون المكان يحتوي على قلعة كبيرة مبنية بالحجارة الصلبة.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

النعمان الذي بعث برأسها إلى الخليفة مروان ببغداد¹، فكانت بداية لعهد جديد بنور الإسلام حيث منح حسان البربر اللذين أيدوه في الفتح كل المكاسب المادية والمعنوية، ولما اطمأن على إخلاصهم عاد إلى القيروان، فعزموا على الإسلام بنية صحيحة وبنوا المساجد².

وفي القرن السابع ميلادي تبنى البربر المذهب الإباضي³ الخارجي في حوالي 740 ميلادي، وكانت هذه المذاهب تسمح نوعا ما للبربر بالقتل والنهب فقد كان شبيها بالدوناتية المسيحية بنوميديا⁴ حيث كانت تدعو إلى المذهب الرسمي للحكام، والثورة النكارية لأبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار⁵ هي خير مثال يعكس هذا الموقف⁶، إذ قامت ثورة بقيادته وهي حرب قامت بين بربر (كتامة وصنهاجة) الموالين للفاطميين وزناتة الواقعة في صف الخوارج⁷، وذلك في حوالي 934 ميلادي حيث كان يمثل خطرا حقيقي للفاطميين⁸ خصوصا أنه اتبعه عدد كبير من جبلي الأوراس، حيث توجه من الأوراس بداية من باغاي ثم أصبح حاكما على كل إفريقيا، ثم عاد إلى الزّاب الشرقي حيث هزم وقتل سنة 947 ميلادي، ومنذ 973 ميلادي غادر الفاطميون المغرب وإفريقيا ليستقروا بالقاهرة بمصر⁹.

2-3-2 الفترة الهلالية والممالك البربرية:

¹ Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 187.

² بن قرية (صالح)، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 87-88.

³ أتى المذهب الإباضي من المشرق، مع العلم أن الخارجية كانت مقسمة إلى الإباضية بإفريقية و Sofrite بالمغرب.

⁴ Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 104.

⁵ هو مؤسس الناكارية، وهي فرع من الإباضية وبنوا حصنهم الرئيسي بالأوراس.

⁶ سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر-العهد العثماني-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م، ص 255.

⁷ قايد (مولود)، البربر عبر التاريخ -من الكاهنة إلى العهد التركي-، منشورات ميموني، الجزائر، 2007 م، ص 40.

⁸ إن الفاطميين يتبعون المذهب الشيعي، وكانوا منتشرين بالمشرق ورحلوا لنشر مذهبهم بكل من مصر، طرابلس، إفريقية، وكان يتراأسهم عبيد الله الذي سرعان ما سجن من طرف الخوارج.

⁹ Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 196-197.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

فيما يخص الغزو الهلالي، فقد أحدثوا تغيرات في البنية السكانية والطابع الحضاري للبلاد المغربية بصفة عامة¹، ويذكر البكري أنه "استولى الهلاليين على منطقة بادس ولم يسمحوا لسكانها بالخروج، لكن سرعان ما تحولت هذه المنطقة إلى مجرد بلدة صغيرة"²، فقد انتشر الهلاليين بإفريقيا وتوجهوا نحو المدن الكبيرة لنهبها وسرقتها، ثم توجهوا نحو السهول والمناطق الجبلية لطردهم من طرف سكان المدن، حيث وصل الغزو الهلالي حتى الأوراس³، وتعتبر قبيلة أولاد رشيد (فرع من قبيلة أولاد يعقوب) من بين القبائل التي كان لها اتصال مباشر بالهلاليين⁴.

ثم عاشت المنطقة حوالي قرن ونصف من الحروب بين القبائل البربرية والعرب، بين السنيين والشييعين، بين المستقرين والبدو، وبين الحضر والريفين مما أدى إلى كثرة هجرة القبائل من رجال ونساء، وهذا ما قد نفسره بكثرة انتشار القلاع بالمنطقة.

ويذكر ليون الإفريقي في هذا الصدد عن طريقة معيشة الجبليين التي تحولت كلياً من منذ مجيء الهلاليين، حيث أنهم كانوا مستقرين فأصبح الاستقرار حالة خاصة إذ كانوا يقطنون بالمساكن كلهم وأصبحوا يعيشون بالخيام، ونقصت خبراتهم في الشبكات المائية وأهملوا معظم أراضيهم، ومنها أطلق على الأوراسيين شاوية أي رعاة⁵.

وفي القرن الثاني عشر أصبحت منطقة الأوراس فاقدة للحركة ولا نجد إلا ما نذر من أخبارها في الكتب التاريخية⁶، فمثلاً أصبحت منطقة مقرة « Makkara » في نواحي بلزمة التي زارها الإدريسي مجرد قرية صغيرة، وفي القرن الثالث عشر أي في عهد الحفصيين،

¹ سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص 225.

² Morizot (Jean), « l'Aurès sous la domination arabe », in Encyclopédie berbère, TVIII Aurès-Azrou, édisud, 1990, p 1117.

³ للمزيد من المعلومات أنظر: عبد الحميد (يونس)، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، مطبعة جامعة القاهرة، 1956.

⁴ Colonel (de Lartigue), Op.cit. p p 199-200.

⁵ Ibid. p p 1116- 1120.

⁶ سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص 225.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

تراجعت مدينة باغاي هي الأخرى وأصبحت بلدة صغيرة، كما عرفت منطقة الزيبان المحاذية للأوراس منذ بداية القرن الثاني عشر ازدهار وغناء في المجال الزراعي لأشجار النخيل¹.

وبعد ما دام حكم الموحدين ما بين 1145-1269 م تبعتهم ثلاث ممالك بربرية بفاس تلمسان وتونس، حيث شارك جبلي الأوراس في إنشاء كل من مملكة فاس من طرف المرينيين وتلمسان من طرف بنو عبد الواد الزيانيين².

وما نستنتجه في هذا الصدد هو أن استقرار الحكم المركزي على يد الموحدين والحفصيين والزيانيين أدى إلى ازدهار الحواضر الكبرى مثل بجاية، تلمسان، فاس، قسنطينة، بونة والجزائر، أما المنطقة الأوراسية فباعت بالنسيان وساءت بها الأحوال الاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى احتلال التوازن بين الإنسان الأوراسي وبيئته، وأصبحت المنطقة من أكثر الجهات انزواء³، وأدت كل هذه الأحداث إلى تقلص عدد السكان فقد هاجرت من الأوراس قبائل بني بابار، أولاد يعقوب، أولاد سي موسى، أولاد أوجانة واسقرت في نواحي سوق أهراس ومداوروش وسدراتة وتونس⁴، ووصلت حدودها إلى المناطق الشرقية قرب واد العرب، لكن اشتهرت خلال هذه الفترة قبيلتا أولاد عدي وأولاد داوود (الطوابة)⁵.

2-3-3 الأوراس خلال العهد العثماني:

كان يسمى جبل أوراس ب Evres من طرف العثمانيين⁶، ويذكر معظم الكتاب عن تمتع الأوراسيين باستقلال شبه تام في الفترة العثمانية، ويؤكد George marçais نقلا عن موريزو أن الأتراك لم تكن لهم علاقة مباشرة بالأوراس، كما أن جبلي المغرب العربي ظلوا

¹ Morizot (Jean), Op.cit, p 1119.

² Colonel (de Lartigue), Op.cit, p 202.

³ سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص 256.

⁴ ونيسي (محمد)، المرجع السابق، ص 17.

⁵ Ibid. p203.

⁶ Dr Shaw, Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique physique, philologique, Marlin éditeur, Paris, 1830, pp 360-400.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

خلال الفترة العثمانية منغلقيين على أنفسهم وأصبحت حياتهم غامضة، وحقيقة ليس لدينا أي دليل عن تدخل الأتراك لجعل السلم بالأوراس، وفي سنة 1637 ميلادي في عهد الباي مراد حدث تمرد بكل المقاطعة من الساحل إلى واد سوف، لكن ليس لدينا أي دليل عن تدخل سكان الأوراس، وفي 1707 ميلادي قام الباي بحملة نحو الكتلة الجبلية لكن يبدو أنها كانت خاصة بالضرائب حيث لم يشر إليها Peyssonnel ولا D.Show بالرغم من معاصرتهم ومعاشتهما للأحداث، وعلى كل فإن طبيعة المنطقة نفسها هي التي كانت تعرقل اجتياز العثمانيين الأتراك للمنطقة على عكس ما يذكره E.Masqueray نقلا عن Morizot بأن قبائل الطوابة أمراء مضيق تيغانمين هم اللذين منعوهم من اجتياز مناطقهم، كما أن الأتراك لم يختاروا هذا المكان الصعب لأنه كان بإمكانهم اختيار طرق أكثر سهولة لاجتيازها ولا تمثل حواجز كبيرة، مثل مضيق القنطرة الذي يعتبر الطريق الرئيسي للذهاب إلى الصحراء خاصة من طرف البدو الرحل، أما بالنسبة للتجار والمسافرين فنجد طريق أولاد عبيد التي كانت مناسبة لقرب مزارعها وقراها على طول الواد¹.

وفيما يخص الضرائب فقد أشار Morizot إلى عنف المواجهات الحاصلة شمال الكتلة الأوراسية بمنطقة شارة وهو طريق رئيسي لمرور كل من مزارعي الحبوب بالتلال ومزارعي الأشجار بالوديان ومزارعي النخيل بالجنوب، وكان جامعوا الضرائب يعتمدون المجيء في موسم الحصاد علما أن منطقة شارة كانت تحتوي على أحسن الأراضي، أما Peyssonnel فيذكر أنه في 27 جوان 1724 ميلادي، دخل الأوراس بعد دخول الباي إليها ولاحظ أن الأوراسيين لا يكونوا يخشون من العثمانيين نظرا للتحصينات التي منحتها لهم طبيعة المنطقة، لكن طريقة معيشتهم ألزمت عليه التنقل إلى مناطق أخرى للزراعة، لذا اغتتم العثمانيين الفرصة لإجبارهم على دفع ما يسمى بالعشور، أي الزكاة وإلا يقومون بحرق أراضيهم أو يحجزون محاصيلهم.

¹ Morizot (Jean), Op.cit., pp 1121-1122.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

أما Show فيذكر نقلا عن Morizot أنه نظرا للعدد الكبير للقبائل، كان العثمانيون يقومون بأكثر من أربعين محطة لجمع ضريبة العشر للحبوب، ولم يتجراً التقدم إلى منطقة نيردي¹ المعروفة بقبائلها القتالية ومناطقها المحصنة.

ومنه إشارات Peyssonnel و show نستنتج أن أهم قبائل الأوراس الوسطى خلال العهد العثماني، هي قبيلتا واد عبي والصفة العلوية للواد الأبيض، لكونها كانت تدفع الضرائب كمادة طبيعية دون أن يتدخل الأتراك في مناطقهم، لكن من جهة أخرى فكل من الكاتيين اللذان كانا يتبعان جنود الباي لم يريا منطقة الأوراس إلا من سفوحها المغطاة بالحبوب في موسم الحصاد، ولم تكن لهما أي علاقة مباشرة بالقبائل حيث توجد قراهم ومخازنهم الجماعية، حتى أن استعانتهما بكلمة " يقال " تبين لنا أن العلاقة لم تكن مباشرة لا برأيهم ولا بالتعامل معهم².

أما خلال القرن الثامن عشر ميلادي، لم تتغير الكثير من الأحداث في الأوراس إلا من حيث الحالة الاقتصادية للأوراس، حيث إلى تحسنت الحالة الاقتصادية لقبائل الكتلة الشمالية بينما انتشرت نسبة معتبرة من الفقر بالمنحدرات الصحراوية، هذا ناتج عن التخلي الحاصل في زراعة الزيتون. أما من الناحية الاجتماعية فلم هناك تغير مهم مذكور لا من الرحالة المستشرقين، أو من طرف الجزائريين مثل الشيخ الورثيلاني، بالرغم من اجتيازه لعدة مرات المنطقة البربرية بسبب رحلاته إلى الحج³.

كما يجدر بنا الذكر أن الإدارة التركية انتهجت أساليب إدارية وإجراءات حربية لإقرار هيبتها وتأكيد سيطرتها على الجهات الجبلية للأوراس، ومن أهمها: **تنصيب الحاميات العسكرية**⁴ لمراقبة الجهات الرئيسية بالأوراس، حيث يشير Peyssonnel الذي بقي

¹ يذكرها باسم نارديس، وهي عبارة عن ملتقى الطرق لمسارات مهمة وتقع شمال شرق واد بوزينة.

² Morizot (Jean), **Op.cit.** p 1122.

³ **Ibid.** p 1123.

⁴ هم جنود أترك وضعوا بالمدن الرئيسية القريبة من إقليم الأوراس.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

بالمقاطعة القسنطينية عاصمة بايلك الشرق في القرن الثامن عشر ميلادي إلى وجود موقع عسكري بزمورة يتكون من 100 رجل منهم 12 لواء (جناح) و 25 انكشاري لحماية ومراقبة منطقة القبائل، وحوالي 60 ببسكرة لمراقبة الأوراس والواحات ومراقبة المسيرات بين التل والصحراء (منعة، مشونش، الخنقة والقنطرة)، وحوالي 40 بالحدود الشرقية لتبسة لمراقبة الجزائريين والتونسيين، والقليل بالمسيلة في حدود الزاب وبعض المراكز بالميناء الساحلي¹، إضافة إلى تنصيب عشائر المخزن² لمراقبة السكان أيضا في الأماكن المهمة بالإقليم للاقتطاع أراضيها الصالحة للزراعة³، وتأيد ومساندة شيوخ الزوايا ومرابطي الطرق الدينية، بمنحهم امتيازات وتقديم الهدايا⁴ لهم مقابل تقديم خدمات للإدارة التركية، ونذكر على سبيل المثال مرابطي زاوية بني عباس بمنعة الذين كانوا يعملون على تأمين الطريق بين مضايق وادي عبي حتى تتمكن الحامية التركية من تجديد بعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية⁵.

2-3-4 الأوراس خلال الفترة الاستعمارية:

بعد الاستلاء على قسنطينة عام 1937 م⁶، كان لابد من احتلال وإخضاع الجنوب الشرقي منها ومن ضمنه الأوراس التي توجه واعتصم بها أحمد باي⁷ وخليفة الأمير عبد القادر أحمد بلحاج بناحية بسكرة، حيث قاما بقيادة المقاومة ما بين 1837 و 1845 م⁸،

¹ Jean (Morizot), **Op.cit.** p 1120.

² هي عشائر حليفة للأتراك وتتميز بامتيازات مع السلطة، وتمثل همزة وصل بين السلطة والسكان.

³ سعيدوني (ناصر الدين)، **المرجع السابق**، ص ص 270-271.

⁴ لعل أحسن شاهد على ذلك نجد رسالتين إحداهما أصدرها صالح باي (1241هـ/1825م) والأخرى من الحاج أحمد باي (1242هـ/ 1827 م) إلى إحدى العائلات ذات النفوذ والتأثير بمنطقة بلزمة، وهذا يبين لنا طبيعة العلاقة بين رجال البايك ورجال الدين.

⁵ Masquery (Emile), **Note concernant les Ouled Daoud du mont Aurès**, Alger, A. Jourdan, 1876, p 26.

⁶ بجاجة (عبد الكريم)، **معركة قسنطينة (1826-1837) م**، تعريب: لعروق (محمد الهادي)، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 41.

⁷ أحمد باي هو آخر بايات قسنطينة.

⁸ زوزو (عبد الحميد)، **ثورة الأوراس سنة 1879م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 19.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

حيث قرر الفرنسيون دخول المنطقة في 15 مارس 1844 م بقيادة الدوك دومال (Duc Daumale) من بسكرة متجها إلى بوابة الأوراس الجنوبية قرية مشونش¹ التي تجمع بها المجاهدون من مختلف الأعراس²، فشلت محاولة إقحام الأوراس من الجنوب، مما أدى إلى قيام الفرنسيين بحملة ثانية لكن هذه المرة من شمال الأوراس، قاصدين سكان الجبال بداية من مدينة ثم نحو سكان واد عبدي وجبل احمر خدو بقيادة الجنرال بيدو (Bedeau) سنة 1845 م³.

حيث تقدمت المقاومة نحو منعة حيث يتواجد أحمد باي مع عائلته بزاوية بن عباس وخليفة الأمير عبد القادر بنارة⁴، كما توجه الجنرال بيدو نحو عرش الغواسير⁵ الذي دفع الثمن بعدد كبير من القتلى لإخضاع هذا العرش، وواصلت قوات الاحتلال تقدمها إلى أن بلغت خنقة سيدي ناجي حيث توجد زاوية سيدي عبد الحفيظ⁶.

ويمكننا حصر أشهر المعارك التي قامت بالأوراس فيما يلي:

• معركة 1849م (ثورة الزعاطشة):

شملت جغرافية الثورة الحضنة والزيبان وجزء من الأوراس والصحراء، واشتركت فيها كل من الخنقة وبسكرة وطولقة وأولاد جلال وبوسعادة وسريانة وساهم في إثارتها عدد من شيوخ

¹ تقع شمال شرق بسكرة بحوالي 30 كلم.

² جمعية أول نوفمبر، «تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954»، أريس، 1988، ص ص 121-122.

³ مطمر (محمد العيد)، "الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884) م"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة-، 2006، ص 84.

⁴ نفسه، ص 85.

⁵ هم قبائل دوار غسيرة.

⁶ نفسه، ص 125.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

الطرق الصوفية¹، وكان الشيخ سيدي عبد الحفيظ² على رأسهم وتوجهوا نحو بسكرة لتحريرها ولضم المقاومين مع قوات الشيخ عبد الرحمان بوزيان، حيث اصطدموا بجيش سان جرمان (Saint Germain) بواد بيراز بمخرج الوادي الأبيض أين قتل قائد الجيش الفرنسي غير أنهم أحكموا القبضة على المنطقة لينسحب الشيخ عبد الحفيظ ومقاتليه³.

• معركة 1859م:

ترزعما "سي محمد الصادق بن الحاج" من قبيلة أولاد أيوب باحمر خدو الذي كان مرابطا⁴، حيث أنه الزعيم الديني لزاوية سيدي المصمودي التابعة للطريقة الرحمانية⁵. حيث بدأت تحضيرات المعركة سنة 1858م، نادى فيها الشيخ صدوق بن الحاج سكان الأوراس القاطنين باحمر خدو وبني بو سليمان، غوفي، القصر، مشونش، بنيان، غسيرة، كما حاول إدخال الزاب الشرقي، لكنه لم يوفق في ذلك خصوصا بعدما استولى الجنرال ديزفو (Desvaux) على واحات احمر خدو، وتمكن من دخول جبل سيدي المصمودي وحرق زاوية القصر، ثم توجه نحو قبائل الغواسير وهدم الدشرات الموجودة بها منها قرية غوفي⁶.

¹ أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 350.

² هو عبد الحفيظ بن محمد الخنقي الجزائري من كبار الطريقة الرحمانية، توفي (1266هـ/1850م).

³ Colonel (De Lartigue), Op.cit. p 226.

⁴ الزبيري (محمد العيد)، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 82.

⁵ طريقة دينية بالجزائر، تنسب إلى محمد بن عبد الرحمان الجرجري، ولد في القرن الثامن عشر بجرجرة، من قبيلة سي اسماعيل وتوفي ما بين 1893-1894 م و أعطى لهذه الطريقة اسم الرحمانية توسعت في الجهة الجنوبية الشرقية، وبعد وفاة المؤسس خلفه الشيخ باشتارزي بقسنطينة وأخذها عنه الشيخ بن عزوز بطولقة، فانتشرت الطريقة وكثر مريدوها، فكان بأولاد جلال الشيخ المختار بن خليفة، وبخنقة سيدي ناجي الشيخ عبد الحفيظ (زعيم مواجهة 1894) وفي الأوراس الشيخ الصادق بلحاج (زعيم ثورة 1895) والشيخ علي دردور بمدرونة والشيخ محمد بن بلقاسم بثنية العابد والشيخ محمد أمزيان (زعيم ثورة 1876) والشيخ امحمد بن عزة بالحجاج، وقد عمل الشيخ بن عزوز على نشر الطريقة الرحمانية بجنوب تونس بتوزر ونفطة .

⁶ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص ص 196-197.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

• معركة 1871 م:

معروفة بمعركة واحة العمري، وجاءت ضد العائلات الموالية لفرنسا، وانتهت بتخريب كل الواحة.

• معركة 1879م:

نظمت من طرف قبائل أولاد داوود اللذين يسمون " الطوابة " حيث اللذين تقودهم جبهة لهالة¹، ويتزعمهم " محمد بن عبد الرحمان " الذي كان في نفس الوقت مقدّم وإمام الطريقة الرحمانية²، ويبدو أن هذه الثورة كانت تعبيرا عن ضيق الناس بالسيطرة الإستعمارية وتسلطها على جميع مناحي حياتهم.

وبالتالي ما يلاحظ على المقاومات في القرن 19 م أنّها كانت تتميز بكونها ذات قاعدة شعبية ريفية وذات تواصل واستمرار وتتنوع قيادات روحية، ولم تنقطع المقاومة الشعبية مع مطلع القرن العشرين في الأوراس بل استمرت منها ثورة 1911 م باحمر خدو وثورة أولاد سلطان في 1916 م بعين توتة إضافة إلى الدور الذي لعبته الزوايا في مطلع هذا القرن (سننطرق إلى المزيد من التفاصيل في الفصول اللاحقة).³

كما تجدر الإشارة إلى أن تقسيم الكتلة الأوراسية إلى بلديات مختلطة (عين توتة، الأوراس) وبلزمة⁴، كما شهدت المنطقة اختفاء بعض القبائل وظهور الدواوير، فمثلا قبيلتي أولاد عبدي وأولاد داوود سيعطيان لنا تسعة دواوير وقد كان هذا التقسيم سهل في البلديات المستقرة حيث تكون القرية هي الخلية المركزية، بينما كان جد صعب في المناطق البدوية⁵.

¹ هم قبائل مرابطية سكنت الواد الأبيض، استقروا بالمنطقة وتعلموا فيه القرآن الكريم وتبعوا الطريقة الرحمانية.

² Colonel (De Lartigue), Op.cit. p p243-244.

³ معمري (فتيحة)، المرجع السابق، ص ص 20-21.

⁴ نفسه، ص ص 29-30.

⁵ Morizot (Jean), Op.cit. 1130.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

في الفاتح نوفمبر 1954 أعلنت الثورة التحريرية من دشرة أولاد موسى¹ بعدما نظمت الصفوف وسطّرت الأهداف لقيادة ثورة تحريرية تحقق الاستقلال، ويعتبر مضيق تيجانمين أول مكان يتعرض فيه المجاهدين للفرنسيين²، وشكلت ولاية باتنة خلال هذه الفترة المنطقة الأولى³ المعروفة بأوراس النمامشة⁴ التي قادها مصطفى بن بولعيد⁵.

ثانيا: المناطق المدروسة (الخريطة 03)

قسمنا هذا الجزء من الدراسة إلى جزأين، جزء خاص بالتعريف بهذه المناطق من حيث موقعها الجغرافي وأهم مراحلها التاريخية، والجزء الثاني تمثل في الدراسة الجغرافية لهذه المناطق المدروسة وارتأينا في هذا الصدد دراستها في عنصر واحد حتى نتمكن من مقارنتها ببعضها البعض وتمييز الفرق الموجود فيما بينها.



¹ تقع بمدينة منعة.

² مطمر (محمد العيد)، المرجع السابق، ص 131.

³ زوزو (عبد الحميد)، ثورة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 18.

⁴ كانت حدودها غربا من برج بوعريريج، مسيلة إلى بوسعادة، ورقلة حتى الحدود الجنوبية للجزائر.

⁵ جمعية أول نوفمبر، "مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية (1374هـ/1954م)"، باتنة، 1999، ص 35.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

1-التعريف بالمناطق المدروسة:

1-1 منطقة القنطرة:

1-1-1 الموقع الجغرافي: تنتمي منطقة القنطرة لإقليم أوراس وتقع جنوب الأطلس الصحراوي على بعد 45 كلم شمال بسكرة¹ وعلى 80 كلم من ولاية باتنة، وهي تتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ 238.98 كلم²، وترتفع عن سطح الأرض بمسافة 538,23 م، كما أنها عبارة عن انشقاق كبير بجبل متليلي.

1-1-2 التاريخ: إن منطقة القنطرة عرفت وجودها منذ الفترة الرومانية حيث عرفت باسم Calceus Hercules وكان للمنطقة دور مهم في هذه الفترة فإضافة إلى كونها من المناطق التي يعبر عليها الليمس كانت تحتوي على شبكة معتبرة من الطرقات الرومانية، كما أنها كانت تحتوي على تجمعات سكنية خلفت العديد من الآثار واللقى الرومانية مثل المساكن وبعض العناصر المعمارية وجدت في دشراتها الثلاث، علما أن الدشرة البيضاء هي التي عثر فيها على أكبر من اللقى الأثرية²، أما في الفترة الإسلامية فقد أنشأت واحة القنطرة من طرف مجموعة من العائلات العربية الأصل تعرف بقبائل الصحاري، أتوا إلى المنطقة بعد الفتح الإسلامي وبالتحديد بعد مجيء بنو هلال في سنة 1048 م واستقروا تدريجيا بالمنطقة³.

1-1-3 القبائل: تتركب القنطرة من قبائل منطقة ثلاث عائلات رئيسية تتمثل في: أولاد سيدي محمد بن علي، أولاد بليل وأولاد محمد، بحيث أنه لكل عائلة قريتها الخاصة بها،

¹ تريعة (السعيد)، منشآت الري القديمة بالتخوم الأوراسية الجنوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، معهد الآثار، 2006، ص 27.

² Marrou (Henri -Irénee), « La collection Gaston de Vulpillières à El-Kantara », In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, T. 50, 1933, pp 63-64-65.

³ Colonel (de Lartigue), Op.cit, pp122-122.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

والجدير بالذكر أن أصل هذه العائلات ممزوج بين العنصر العربي المتمثل في قبائل الصحاري والعنصر البربري المتمثل في السكان المحليين¹.

1-2 منطقة غوفي:

1-2-1 الموقع الجغرافي:

تقع قرية غوفي على بعد 90 كلم جنوب ولاية باتنة ببلدية غسيرة دائرة تكوت² وعلى بعد 50 كلم من ولاية بسكرة³، فهي تقع في الحد الجنوبي الشرقي للأوراس بمنطقة شبه صحراوية لأنها محاذية للصحراء، وتقدر مساحتها 20452.56 هكتار، ويعتبر الموقع هضبة عميقة وملتوية باتجاه (شمالي / شرقي) إلى (جنوبي / غربي) يشكل رواق بين سلسلتي جبل كرومة بالشمال الغربي، وجبل احمر خدو بالجنوب الشرقي.

1-2-2 تاريخ قرية غوفي:

يتبين من خلال تنوع الآثار المعثور عليها بمناطق غوفي أنها منطقة عريقة القدم، فالموقع يعطي لنا مثال حي للمواقع المحفورة في الصخور، بحيث أنه تم العثور على العديد من الكهوف الطبيعية أو المبنية استغلت من طرف قبائل الحضارات القديمة وليس من المستبعد أنها استخدمت من طرف إنسان ما قبل التاريخ، ثم أصبحت تستغل كملاجئ للمواشي أو كمطامير للحبوب كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الكهوف تسمى أيضا بإفريان (جمع إفري) بالبربرية، وأهمها نجدها بإفري وإفري بوسعيد وتاووست، وقد عثر في الموقع على صناعة حجرية تتمثل أساسا في الشظايا والنصال والنصليات، كما تم العثور على بنايات حجرية في شكل حويطات إضافة إلى شقف من الفخار الريفي⁴، أما في الفترة القديمة فالتاريخ لا يعطينا نصوص محددة وإن وجدت فهي معمة، كما أن المنطقة تفتقر إلى البحوث

¹ Colonel (de Lartigue), **Op.cit**, pp122-122.

² كانت قرية غوفي تنتمي إلى دائرة أريس حسب التقسيم الإداري السابق.

³ Clastier (Jean), **Archives de l'institut pasteur d'Alger**, Volume 14, Université de Californie, 1936 p 432.

⁴ ساعد (عزيز طارق)، **المرجع السابق**، ص 404.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

والدراسات الأثرية ، كما يعتقد Louis Rinn بأنه تم بناء بعض قرى غسيرة على أنقاض مدينة رومانية تعود إلى عهد يبداس¹ وذلك بقرى الخضارة وأولاد إيدير وأولاد عابد، بحيث عثر فيها على أساسات المباني بالإضافة إلى بقايا أعمدة ذات أقطار كبيرة²، كما وجدت آثار لقناة مائية محفورة في الصخرة ثم استغلت كطريق من طرف السكان³. أما بعد قرية غوفي وحتى قرية مشونش فيشير Morizot إلى انعدام الآثار الرومانية، وقد يعود السبب في ذلك إلى كون الرومان فضلوا الاستقرار بالمواقع الأكثر انبساطا واتساعا⁴.

أما في الفترة الإسلامية فيرى "الكولونيل دو لارتيق" أن أول دخول عربي إسلامي للمنطقة كان سنة 647 م بقيادة عبد الله بن سعد⁵ ثم طرده الرومان من البلاد حيث كان يحكم البلاد أحد الرجال الرومانيين الذي لم يحتفظ التاريخ باسمه للأسف، كما يذكر "سيبو" أن عبد الله دخل إلى الواد الأبيض عبر مضيق تيغانمين، حيث يسمى المكان الذي مر به بفم عبد الله⁶، لكن المصادر وكتب التاريخ العربية التي تذكر عبد الله بن سعد تؤكد على أنه بالرغم من محاولته لفتح إفريقية إلا أنه عاد منها إلى مصر⁷ دون أن يولي عليها أحد ولم يتخذ بها معسكرا⁸ ولم تذكر المكان الذي حل به، لذا يبقى هذا الأمر مفتوحا للمزيد من الدراسات، أما في الفترة العثمانية، فقد توحدت دشرة غسيرة مع دشرة بني بوسليمان فأصبحت تضم بالإضافة إلى غسيرة كل من دشرة زلاطو ومشونش (جنوب غسيرة).

¹ Rinn (Louis), « **Géographie ancienne de l'Algérie** », in : Revue Africaine, 1993, p 317.

² Cibot(Achille), **Souvenir du sahara**, Alger, 1870, p 08.

³ Pernot (Maurice), **Ruines romaines dans les Aurès**, juin 1901, p 02.

⁴ Morizot (Pierre), **Archéologie aérienne de l'Aurès**, Paris, 1997, p 105.

⁵ هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح صحابي من زعماء الأمويين ومنشأ أول بحرية في الإسلام، للمزيد من المعلومات **أنظر**: بن عبد الحكم (عبد الرحمان بن عبد الله)، **فتح إفريقية والأندلس**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1963، ص 37.

⁶ Cibot (Achille), **Op.cit**, p 09-10.

⁷ ينتقد بعض المؤرخين عودة عبد الله بن سعد وردَ بعضهم أسباب هذه العودة إلى أحداث اضطرت قائد الحملة إلى التعجيل بالمسلمين قبل انقلاب الروم فيسلبوهم ما غنموا.

⁸ الجيلاي (عبد الرحمان بن محمد)، **المرجع السابق**، ص 146.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

1-2-3 أصل السكان: هم ذو أصل بربري، ويبدو أنهم يعودون إلى الهوارة، كما ينتسب بعضهم إلى بعض الرومانيين اللذين بقوا في البلاد، وبالرغم من اندماجهم إلا أنهم يتكونون من عنصرين منفصلين عن بعضهما البعض.

1-3-2-1 العنصر الشرقي:

يمثل في أولاد علاوة اللذين يعود أصلهم إلى العناصر المحلية أي إلى لووا، وبعد دخول الإسلام تغير اسمهم من أهل لووا إلى أولاد علاوة،¹ تكوّنوا سنة 21هـ مع العنصر الروماني الباقي في البلاد²، وتروي لنا الروايات الشفوية التي نقلها إلينا (Cibot) أن رئيس هذا العنصر هو رجل روماني مسيحي، سمّى نفسه "سالم" بعد دخوله الإسلام³، وهم يسكنون في المناطق التي يبلغ ارتفاعها بين 1100-1200م ليس لديهم أشجار ومناخهم معتدل.⁴

1-3-2-2 العنصر الغربي:

يمثل في أولاد الحاج الوزيني الزناتيين، وهو رجل بربري الأصل كان يسكن بالمضايق الغربية لقرية تكوت⁵ ببني بوسليمان في القرن 11م أثناء الثورات الهلالية العربية بالبلاد، والروايات الشفوية لا تتحدث عن كيفية رحيله من قبيلته⁶ وانتقاله إلى قرى أولاد أورياش، غوفي، أولاد ميمون، أولاد منصور، وأولاد يحيى⁷.

ومنه نلاحظ أن سيبو عند دراسته يرجع نسب فرع علاوة الشرقي إلى العنصر الروماني والفرع الغربي يرجع نسبه إلى أولاد الحاج الوزيني، وبالتالي يبدو أن هذا التقسيم (أوروبي روماني-مسلم عربي) يهدف من ورائه إلى تبرير الوجود العنصر الأجنبي

¹ Rinn (Louis), Op.cit, p p 310- 345.

² Ibid, p346.

³ Cibot (Achille), Op.cit, p 08.

⁴ Rinn (Louis), Op.cit, p 310.

⁵ حكمت في القرن 11 م من طرف أحمد بن عمار الذي أتى من الغرب.

⁶ Cibot (Achille), Op.cit, p 08.

⁷ Rinn (Louis), Op.cit, p317.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

وجدانيا، وبالتالي العنصر الفرنسي في المنطقة لا يكون جديدا وليس غزوا إنما هو امتداد لوجوده منذ قرون طويلة¹.

1-2-4 تاريخ تصنيف الموقع:

تم تصنيف موقع غوفي سنة 1928 م ضمن قائمة التراث الوطني كمعلم طبيعي طبقا لقانون 1906 م الذي ينص على حماية المواقع والمعالم الطبيعية ذات الطابع الفني، ثم أعيد تصنيفه سنة 1968 م².

1-3-3 منطقة منعة:

1-3-3-1 الموقع الجغرافي: تقع على الضفة اليمنى لواد عبيدي في نقطة التقائه بواد بوزينة غربا³، وتعلو عن سطح البحر ب 926 م⁴، كما أنها تحدد بخط عرض 35.33° وخط طول 6.11°، ويحدها إداريا بلدية شير وثنية العابد شمالا وتكوت ومشونش شرقا وأمنتان وجمورة جنوبا، وعين زعطوط غربا.

1-3-2 تاريخ المنطقة: كما ذكرنا سابقا تعتبر منعة مهد لعدة حضارات والآثار الموجودة بها متنوعة حسب الفترات المتعاقبة عنها ومنه أول ما يمكننا ذكره عن هذه القى الأثرية هو ما تم اكتشافه من طرف R.Godon الذي عثر معلمين جنائزين يتمثلان في قبرين ميقاليتين يعودان إلى فترة فجر التاريخ، أما في الفترات القديمة فكانت منعة عبارة عن قلعة حيث أنها كانت تتكون من مجموعة من العسكريين ووصل امتدادها عبر كامل السهل، علما أنه وجدت كتابات قديمة عثر عليها بمنعة بها إهداءات إلى مارك أوريل ولوسيان فيروس⁵، تبين أن المنطقة في عهد السيفيرين بين 173 و198م كانت عبارة عن حامية عسكرية مؤقتة

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 300.

² الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، نصوص ونظم تشريعية في علم الآثار وحماية المتاحف والأماكن والآثار التاريخية، الجزائر، 1991، ص 99.

³ Morizot (Pierre), Op.Cit, p 89.

⁴ Busson (Henri), « **Les vallées de l'Aurès** », In : Annale de géographie, T 9-n°43, 1900, p 47.

⁵ Ibid.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

وهي الوحيدة الموجودة بالأوراس، والتي كانت تتركب من الباننيون (Pannonniens) التابعين للفرقة III أوغوستا والفيلق فيكسيلاسيو Vexilatio علما أن الحي الرئيسي كان موجود بلامبيز، كما وجد بالهضبة المشرفة على زاوية منعة على عدة بقايا لآثار تعود إلى الفترة القديمة، إضافة إلى هذا فقد تم العثور على مجموعة نقدية للملك فوكاس الذي حكم نوميديا بين 602-610 م¹.

أما في الفترة الإسلامية فليس لدينا العديد من المعلومات هذا إن لم نقل أنها تكاد تنعدم، باستثناء ما ذكره كلود موريس أن دشرة منعة بنيت منذ القرن 16م بأمر من طرف رجل درويش من الأولياء الصالحين يدعى بسيدي الحاج بو-دابة (أي صاحب الحمارة) الذي دلته دابته على المكان الذي بنيت به الدشرة²، إضافة إلى هذا فمنطقة منعة عرفت نشاطا مهما خلال الفترة العثمانية، حيث يتمثل هذا النشاط في عائلة بن عباس المرابطية، واستقرت بمنعة في حوالي منتصف القرن السادس عشر ميلادي، وكان لها تأثيرين كبيرين على كل قبائل أولاد عبدي والأتراك العثمانيين³.

1-3-3 أصل أولاد عبدي ومنعة: يرى المؤرخين أنهم ينحدرون عن قبيلة بنوا هلال العربية التي دخلت شمال إفريقيا سنة 1048م، لكنهم اتبعوا عادات وتقاليد البربر، ويرى البعض الآخر أنهم سكنوا الجبل الأزرق منذ 3 قرون، حيث كانت لهم مستعمرة رومانية واختلط بها العنصر المحلي مع الروماني، أما زعيم هذه المستعمرة كان يدعى مايو⁴ أو بورك، لكن اختلف في أصله، حيث أنه منهم من يرى أنه ينحدر من نسل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقد تزوج بورك مرتين، تسمى زوجته الأولى توبة وله منها أربعة أولاد: علي وينحدر منه أولاد سي بلخير وأولاد عزوز وأولاد عبدي، عبد الله وينحدر منه أولاد عابد وأولاد حجاز

¹ Pierre (Morizot), Op.cit, p 90.

² Claude Maurice (Robert), Le long des Oueds de l'Aurès, édition baconnier, Alger, 1938, p 173.

³ Masqueray (Emyle), « Ouad Abdi », in : Bulletin de Correspondance africaine, 1883, p 331.

⁴ يرى بعض الكتاب أن مايو أطلق نسبة لحرب ماريوس الذي لعب دورا كبيرا في أساطير الأوراس، خاصة لدى قبائل أولاد رشيش وجبل شرشار.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

وأولاد مرزوق بجبل احمر خدو، سعادة وينحدر منه أولاد سليمان وأولاد خليف وأولاد يحي بأمنتان ومنعة ونارة، يوسف وينحدر منه أولاد يوسف، أما زوجته الثانية تسمى عيشة تابهلولت وله منها خمسة أولاد وهم: عبد الرحمان وينحدر منه أولاد عبد الرحمان بكباش، داوود وينحدر منه أولاد موسى، عبيد ينحدر منه أولاد عبيد بشير ونوادر وتاغيت وحيدوس وثنية العابد، إضافة إلى هماشى، ويوب¹.

1-3-4 تاريخ تصنيف الموقع: تم تصنيف موقع منعة سنة 1928 م ضمن قائمة التراث الوطني كمعلم طبيعي².

2- الدراسة الجغرافية لمناطق الدراسة:

نظرا لكون المناطق التي أخذناها كعينة للدراسة لا تقع في نفس المكان وجدت فيما بينها اختلافات، وهذه الاختلافات نستطيع استدرجها من خلال خصائصها الطبيعية من حيث طبيعة المناخ السائد بها، وكميات التساقط والشبكة المائية وحتى من حيث مميزاتها وتركيبها الجيولوجي.

كما أننا سنوضح أن لهذه العوامل علاقة مباشرة بالحياة المعيشية للقبائل، من حيث درجة خصوبة الأراضي بها، وطبيعة مواد البناء التي تستخدمها.

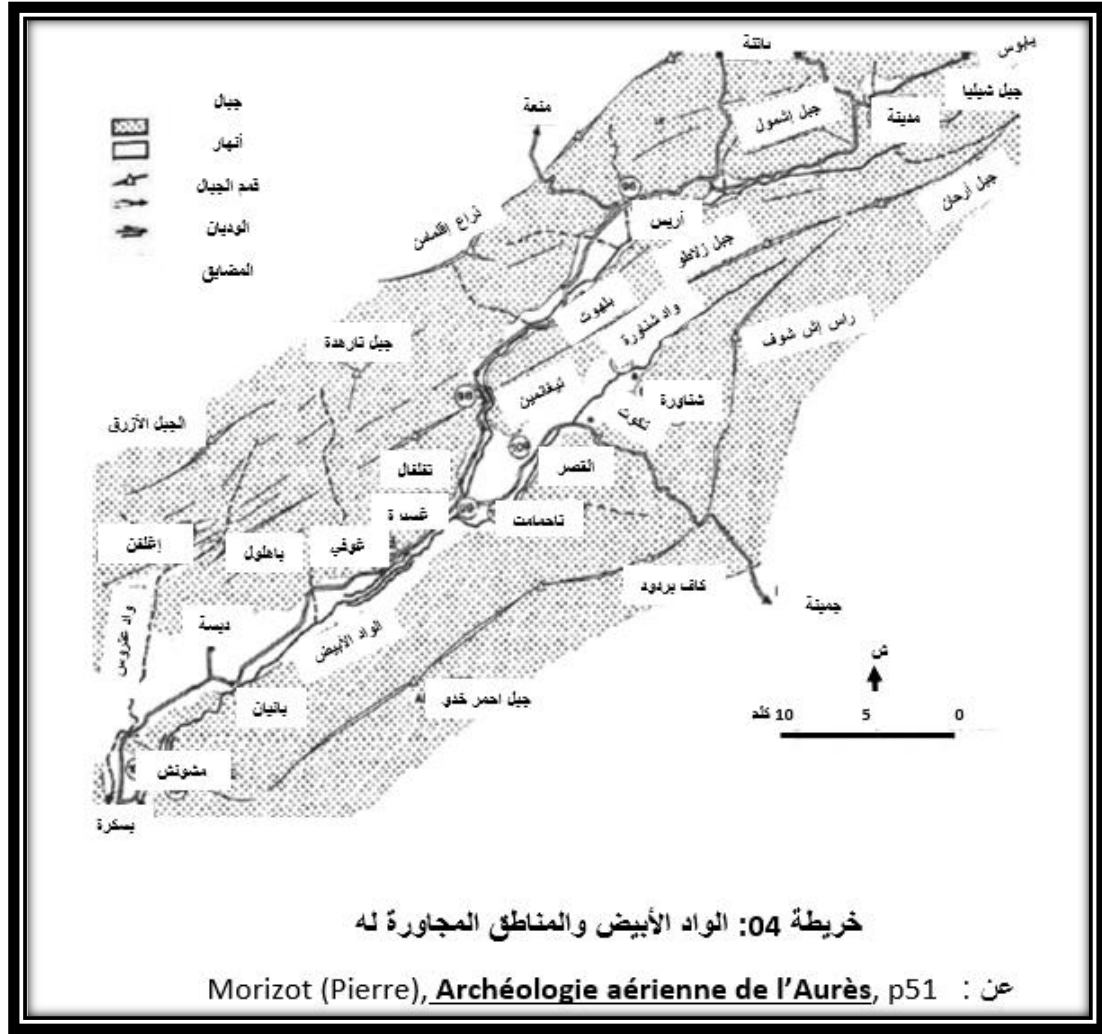
2-1 الشبكة المائية: إن كل منطقة من مناطق الدراسة واد يمر بها، بالنسبة لمنطقة غوفي فالواد الخاص بها هو الواد الأبيض، أما منعة فيمر بها واد عبيد، وأخيرا بالنسبة للقنطرة فالواد الخاص بها هو واد فاضلة.

2-1-1 الواد الأبيض (إغزر أملال):

¹ Colonel (De Lartigue), **Op.cit**, p p 325- 327.

² الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، **مراجع سابق**، ص 99.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها



سمي الواد الأبيض بهذا الاسم لشدة بياض مياهه¹، وهو ينتمي إلى الحوض الكبير المعروف بشط ملغيغ وتولد من اتحاد تيارات المنحدرات الآتية من جبل شيليا (2300 م) وجبل إيشمول (2600 م)، ويمر على مضيق تيغانمين، ثم عبر أخاديد غوفي ويستمر إلى مشونش²، ثم يصل إلى السهول الصحراوية عبر مضيق فم الغرزة³.

¹ Dr Shaw, *Op.cit*, pp 365-366.

² Baaziz (H), *Etude de faisabilité d'un ouvrage de substitution dans la vallée de l'Oued el Abiod*, Thèse de magistère en hydraulique, Université El Hadj Lakhdar, Batna, 2002, p02.

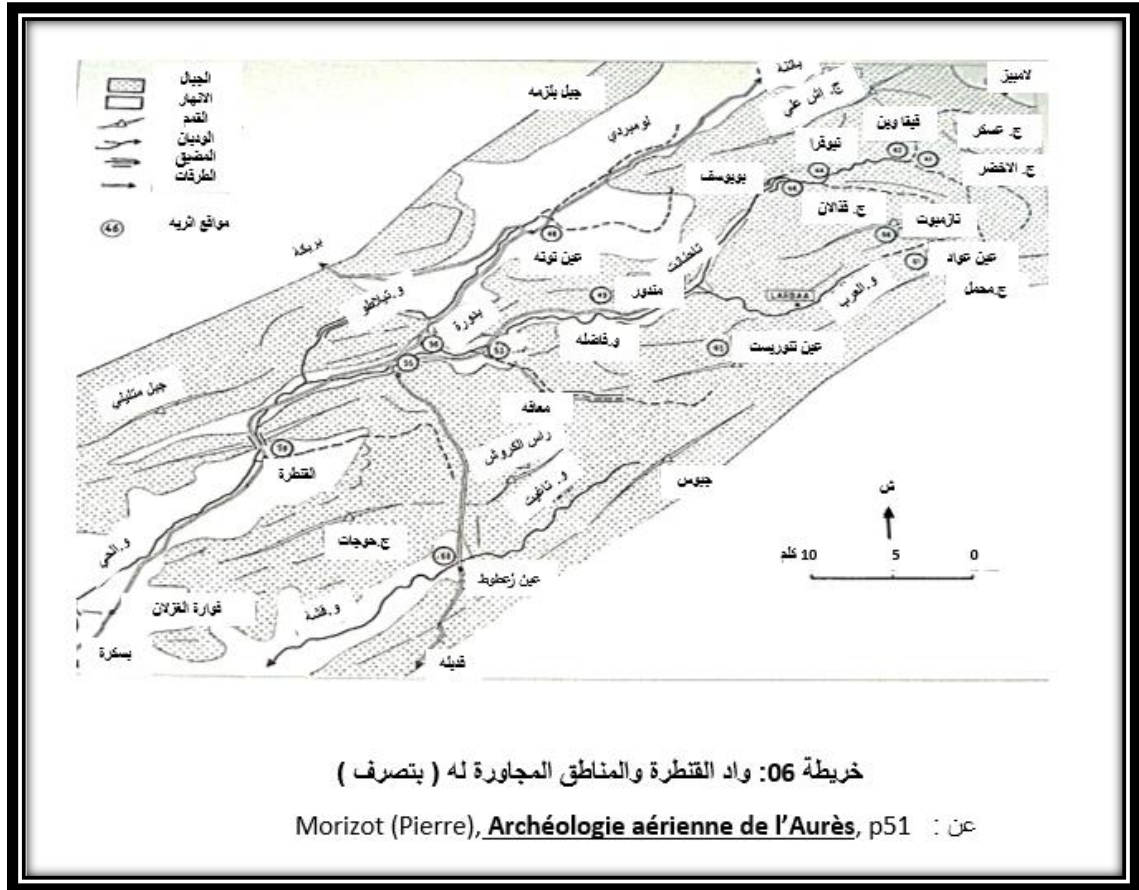
³ للمزيد من المعلومات أنظر:

Kimil (Farida), *Essai de modélisation de la gestion du barrage Foum el Gherza (wilaya de Biskra)*, Thèse de magistère en hydraulique, Université El Hadj Lakhdar, Batna, 2008.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

تصل 600 كلم²، حيث يصل إلى المهمل في الشمال الغربي وإلى الجبل الأزرق بالجنوب الشرقي وهو بهذا يسقي المساحات الخضراء والأراضي الزراعية¹.

2-1-3 واد القنطرة أو واد فاضلة:



يعرف باسم واد فاضلة، ويأخذ منبعه من جبل عسكر الذي نجده على بعد 3500 م من تازولت، ويسمى الواد أيضا بواد دوفانة "Doufana" والواد الحي، أما عند نهايته المرتبطة بواد عبيدي فهو يسمى بواد بسكرة إلى شط ملغيغ²، حيث يجتاز مضيق سيدي يوسف³، وهو يغطي مساحة تصل إلى 1200 كلم².

¹ Morizot (Pierre), *Op.cit*, p 83.

² *Ibid*, p 51.

³ سميت هذه المنطقة على اسم قبيلة كانت تقطن بهذه المنطقة.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

2-2 المضائق الرئيسية :

2-2-1 مضيق غوفي: يبدو من خلال جدرانه الخارجية بشكل حرف « U »، حيث نتج هذا الشكل عن التحولات الجيولوجية التي حدثت أثناء الفترة الجليدية، ثم حدثت تحولات أخرى أدت إلى تكسير الصخور الكلسية في الفترة الممطرة مما أعطى للمضيق شكل حرف « V » وتجدر الإشارة إلى أن هذا المضيق يتميز من الأعلى إلى الأسفل بتباين شكله فهو منحدر وشبه سطحي بالمنحدرات بالهضاب، وعمودي بالمنحدرات الكلسية، وحاد بالمنحدرات الطينية.

2-2-2 مضيق القنطرة: هو الممر الوحيد بين السهول العليا القسنطينية والصحراء، فهو الطريق الذي يفتح الطريق بين الأوراس وجبال متليلي وبالتالي فهو يعتبر من الممرات النادرة الذي سمحت باتصالات مهمة بين التل والصحراء، وهذا ما اكتشفه الرومان منذ وقت مبكر وقاموا باستغلاله¹.

2-3 الدراسة الجيولوجية:

إن الدراسة الجيولوجية بمنطقة غوفي مكنتنا من تعيين الطبقات الحاوية للمياه وتحديد أبعاد معظم الطبقات الصخرية الظاهرة على طول الواد الأبيض كانت في الأصل عبارة عن رسوبيات تشكلت عبر الأزمنة الجيولوجية على شكل طبقات أفقية يمكننا تتبعها إلى أن يصبح شكلها عبارة عن حوض أو طية مقعرة.

أما حاليا فنلاحظ إضافة إلى هذه الرسوبيات المتصلبة تعرجات ملتوية عبر الأخاديد، وهي تمثل بداية التحول الطبيعي من منطقة جبلية ذات طابع مناخي خاص إلى منطقة شبه صحراوية بكل مميزاتها.²

¹ Morizot (Pierre), **Op.cit**, p 83.

² عن مديرية السياحة.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

من خلال المقطع المقام في الواد الأبيض بغوفي يتبين لنا أن المنطقة تتكون من عدة طبقات مائية موضوعة فوق بعضها البعض تعود إلى فترة (le nummulitique) بحيث تظهر بها إلا الطبقات العلوية من (le l'éocène) ، والمقطع الظاهر في الجهة اليمنى من الواد يتكون من عدة طبقات وتتمثل في:

الترتيب الطبقي	المكونات	السك
الطبقة 01	طبقة كلسية بيضاء	20 م
الطبقة 02	طبقة طينية بيضاء	30 م
الطبقة 03	طبقة كلسية بها السيلاكس	40 م
الطبقة 04	طبقة طينية من البريسوبسيس	3 م
الطبقة 05	الطينة البيضاء وشريط من السترونترينات	2 م
الطبقة 06	طينة بيضاء وحلزونات	5 م
الطبقة 07	كلس ومستحدثات	0,5 م
الطبقة 08	طينة وفينوس	5 م
الطبقة 09	كلس طيني	0,5 م
الطبقة 10	طينة بيضاء	5 م
الطبقة 11	طبقة جبسية	4 م
الطبقة 12	طينة بيضاء	1,5 م
الطبقة 13	طبقة كلسية	0,5 م
الطبقة 14	طينة بيضاء	1,5 م
الطبقة 15	جبس طيني	0,5 م
الطبقة 16	طينة حمراء	3 م

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

الطبقة 17	طبقة جبسية	2 م
الطبقة 18	طينة حمراء وجبس	3 م
الطبقة 19	البودنغ	4 م

التحليل الطبقي:

الطبقة 1° تمثل مرحلة (le paléocène) ، والطبقة 2° تمثل (le londonien) ، والطبقة 3° تمثل (le lutétien) السفلي، والطبقات 5°_17° تمثل (le lutétien) الوسيط والعلوي¹.

إن التكوين الكيميائي للمياه يدل على تحلل الصخور الكلسية مع وجود معتبر لصخور جبسية وملحية².

كما أن غنى التربة بالقواعد الطينية الجبسية جعل من التربة الأكثر انتشارا هي التربة غير الصالحة للزراعة، وهذا ما أدى بالقبائل بالبحث على مناطق أخرى أكثر خصوبة، وبالتالي جاءت قبائل مناطق الواد الأبيض بصفة عامة قبائل نصف بدوية.

أما بمنعقة فالقرية تتوضع على مجموعة من الحصى الكريتاسي السفلي، وقليلًا من الترياسي، كما وجد تحت القرية مجموعة من البودنغ بسمك يتراوح ما بين 50-60 م، وأسفلها نجد مباشرة Des corcondances و Des discondances حيث تعود هذه الأخيرة إلى الأوليغوسان³.

¹ Laffitte (R), Op.cit, p310.

² Hamel(Ahmed), Hydrologie des systèmes aquifères en pays de montagne au climat semi-aride-Cas de la vallée d'Oued El Abiod-(Aurès), Magister en géologie, Université MENTOURI- CONSTANTINE-,2009, p173.

³ Laffitte (R), Op.cit, p 323.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

كما أن غنى مناطق واد عبيدي بصفة عامة بالقواعد الطينية الكلسية ساعدت على خصوبة الأرض وتنوع الزراعة بها¹، ولعل هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل من هذه القبائل قبائل مستقرة.

وأخيرا بـالقنطرة فالمقطع المقام في الطية المقعرة للقنطرة هو مأخوذ من الضفة اليمنى للواد، أي بالمنطقة التي توجد بها الدشرة الحمراء²، وهي تتمثل في:

الترتيب الطبقي	المكونات	السماك
الطبقة 01	طبقة من Danien	—
الطبقة 02	طبقة كلسية + محارات	5 م
الطبقة 03	طبقة كلسية + طينة	8 م
الطبقة 04	طبقة طينية	8 م
الطبقة 05	طبقة كلسية	3 م
الطبقة 06	الكلس الطيني + طينة	19 م
الطبقة 07	كلس مارني + الدوليميت	10 م
الطبقة 08	كلس من نوع Lacustre	0.80 م
الطبقة 09	طبقة طينية حمراء	25 م
الطبقة 10	طبقة من حصى وبودنغ	5 م
الطبقة 11	طبقة طينية حمراء وحصى	4 م
الطبقة 12	طبقة من الحصى الكلسية وبعض المستحدثات	2 م
الطبقة 13	طبقة طينية حصوية	2 م
الطبقة 14	طبقة من الحصى الكلسية	بين 1 و 10 م

¹ Busson (Henri), **Op.cit**, p 52.

² **Ibid**, p 314.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

الطبقة 15	طبقة كلسية+ طينة	5 م
الطبقة 16	طبقة طينية حمراء وحصى جبسي أحمر	أكثر من 250 م

التحليل الطبقي:

- القواعد من 2° إلى 7° تمثل الباليوسان.

- الطبقات من 8° إلى 11° تمثل اللونديني Londinien.

- الطبقات من 12° إلى 15° تمثل Lutétien الذي يظهر أكثر في الضفة اليسرى للواد على بعد حوالي 6 كلم من المقطع¹.

إضافة إلى هذا فما يمكننا ملاحظته من خلال هذا التكوين الطبقي هو غنى المنطقة بالتربة الطينية الحمراء، وهذا يفسر لنا كونها المادة البنائية الرئيسية للدرسة الحمراء.

2-4 الدراسة المناخية: يدخل ضمن هذا العنصر دراسة التساقط، والحرارة والرياح.

2-4-1 التساقط (الأشكال 03-04-05): إن التساقط يكون ناتج عن تكاثف بخار الماء في الجو إلى سطح الأرض أو البحر، ويكون إما في شكل أمطار أو ثلوج أو برد.

2-4-1-1 الأمطار: تمكنا دراسة الأمطار من معرفة تصميم شبكة صرف المياه من خلال الأودية التي تعمل كمصارف طبيعية، ولنتمكن من معرف الفرق بين نسب التساقط بين المناطق المدروسة رجعا إلى الجداول التالية والتي أقيمت في كل من محطة القنطرة، أريس ومنعة من طرف سلتزر ما بين 1913-1938 م.

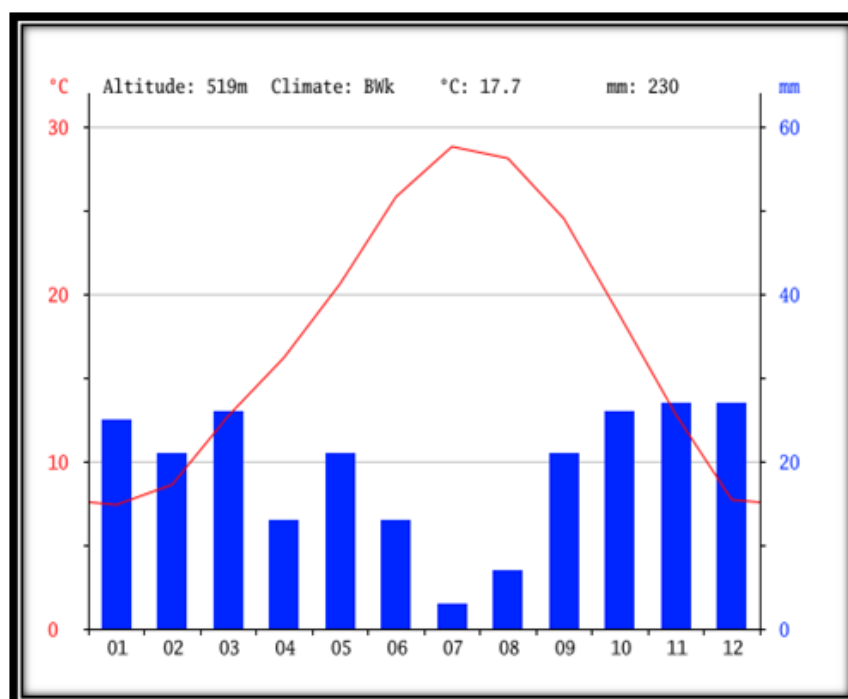
¹ Busson (Henri), Op.cit, pp 314- 315.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

المحطة	بالمم بال %	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	المجموع
القنطرة		82	58	25	76	241
		34	24	10	31	100
أريس		106	195	99	45	345
		27.5	28.6	13	30.9	100
منعة		67	74	28	101	272
		27.5	26.8	10.3	35.3	100

نسب التساقط بالمناطق المدروسة ما بين سنتي 1938-1913

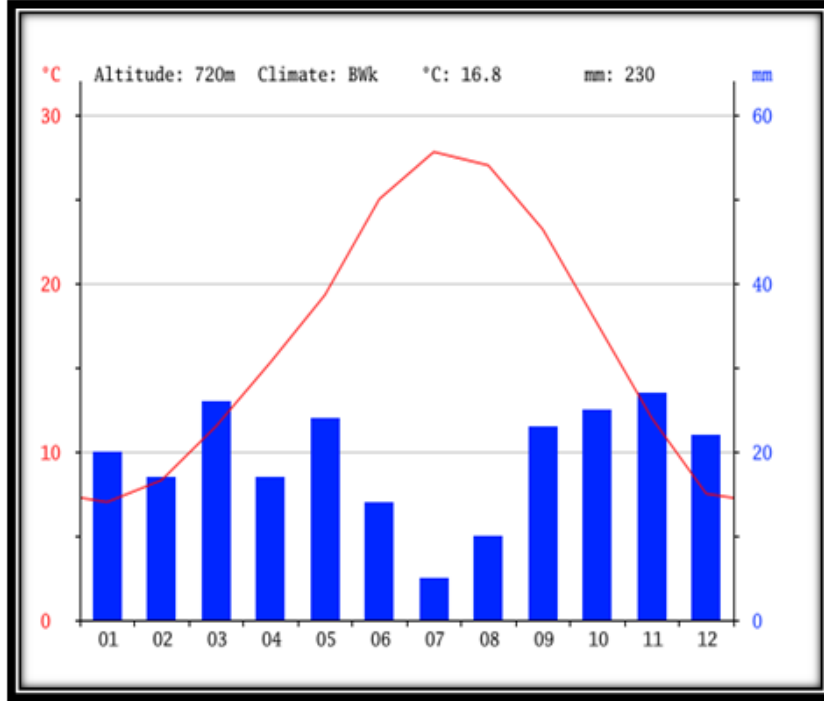
إضافة إلى المنحنيات التالية التي أقيمت من طرف مصلحة الأرصاد الجوية لسنة 2015 م.



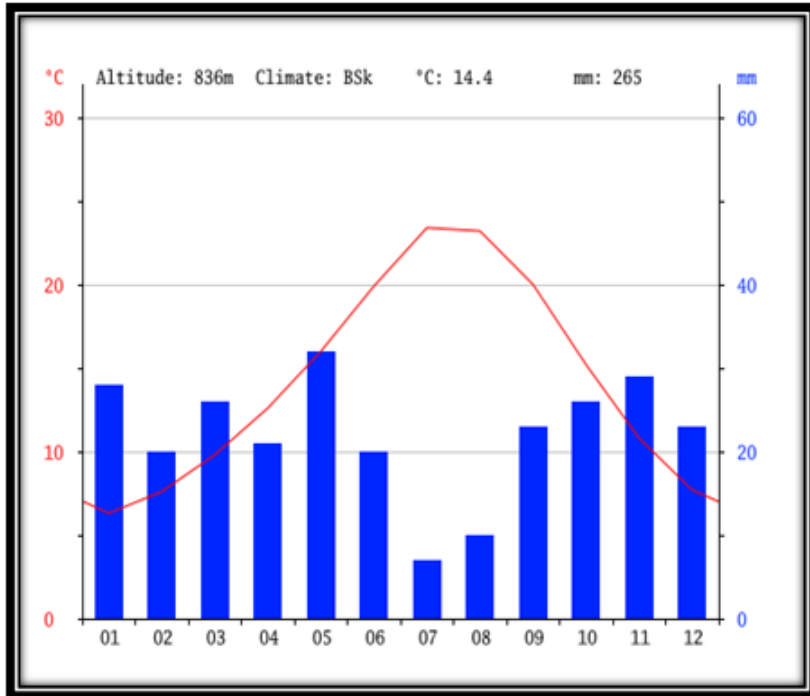
الشكل 03: منحنى بياني يبين نسبة التساقط السنوي للقنطرة سنة 2015 م

(عن مصلحة الأرصاد الجوية بباتنة)

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها



الشكل 04: منحني بياني يمثل نسبة التساقط السنوي لغوفي سنة 2015 م
(عن مصلحة الأرصاد الجوية بباتنة)



الشكل 05: منحني بياني يمثل نسبة التساقط السنوي لمنعة سنة 2015 م
(عن مصلحة الأرصاد الجوية بباتنة)

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

التحليل: أهم ما يمكننا استنتاجه من خلال الجداول والمنحنيات البيانية هو:

- المناطق الأكثر علوا هي الأكثر سعة في الأمطار.
- سجلت منطقة القنطرة أدنى نسبة في نسبة التساقط بينما سجلت منعة أكبر نسبة ما بين المناطق الثلاثة والتي قدرت بأكثر من 30 مم خلال شهر ماي.
- نلاحظ أن هناك علاقة عكسية بين درجات الحرارة وكميات التساقط فكلما زادت درجة الحرارة نقصت نسبة الساقط حيث تكاد تنعدم خلال فصل الصيف خاصة ما بين شهري جويلية وأوت.

2-1-4-2 الثلوج: تشكل الثلوج خزان مائي مهم سواء للطبقات الأرضية أو المجاري المائية، وهي تكثر خاصة في المناطق المرتفعة، فمثلا بمناطق واد عبدي تكون خاصة بمنطقة ثنية العابد التي يزيد ارتفاعها عن 1100م.

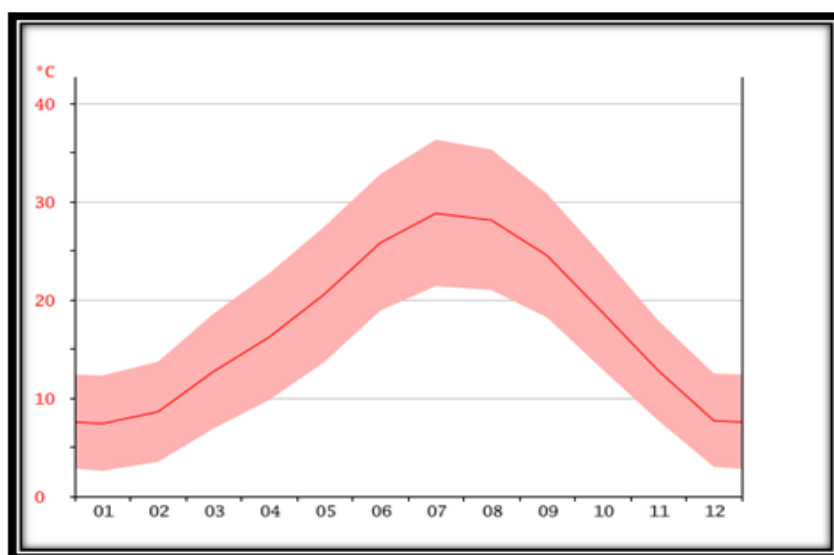
2-4-2 الحرارة (الأشكال 06-07-08): تعتبر الحرارة من أهم المكونات المناخية، حيث نستطيع من خلالها تحديد مواد البناء وتقنياتها، وهذه الأخيرة تختلف حسب المناطق وحسب الشهور التي سنبينها في الجداول والمنحنيات التالية:

الشهور	المتوسط الحراري بالدرجة المئوية	الحد الأدنى بالدرجة المئوية	الحد الأقصى بالدرجة المئوية
جانفي	7.4	2.6	12.3
فيفري	8.6	3.5	13.7
مارس	12.7	6.9	18.6
أفريل	16.2	9.8	22.7
ماي	20.6	13.7	27.5
جوان	25.8	18.9	32.8

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

36.3	21.4	28.8	جويلية
35.3	21.0	28.1	أوت
30.8	18.2	24.5	سبتمبر
24.5	12.9	18.7	أكتوبر
17.9	7.7	12.8	نوفمبر
12.5	3.0	7.7	ديسمبر

جدول درجات الحرارة لمنطقة القنطرة سنة 2015



الشكل 06: منحني بياني لدرجات الحرارة بمنطقة القنطرة

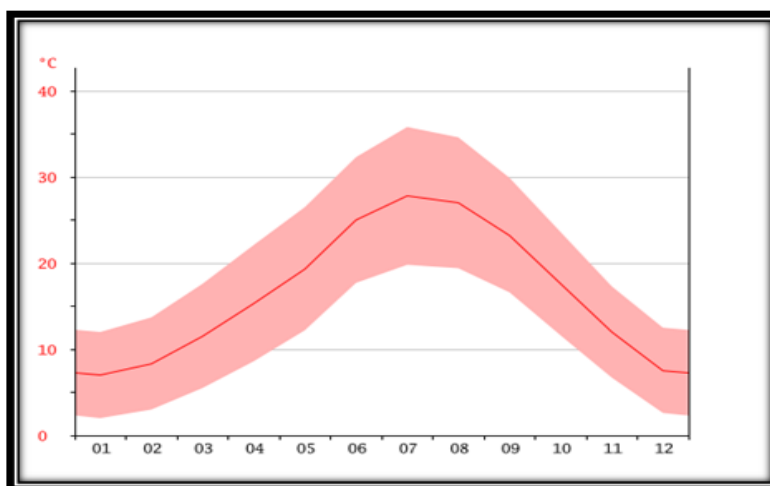
(عن مصلحة الأرصاد الجوية بياتنة)

الشهور	المتوسط الحراري	الحد الأدنى بالدرجة المئوية	الحد الأقصى بالدرجة المئوية
جانفي	7.0	2.0	12.0

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

13.7	3.0	8.3	فيفري
17.6	5.5	11.5	مارس
22.1	8.6	15.3	أفريل
26.5	12.2	19.3	ماي
32.3	17.7	25.0	جوان
35.8	19.8	27.8	جويلية
34.6	19.4	27.0	أوت
29.9	16.2	23.2	سبتمبر
23.6	11.6	17.6	أكتوبر
17.3	6.7	12.0	نوفمبر
12.5	2.6	7.5	ديسمبر

جدول درجات الحرارة لمنطقة غوفي سنة 2015



الشكل 07: منحنى بياني لدرجات الحرارة بغوفي

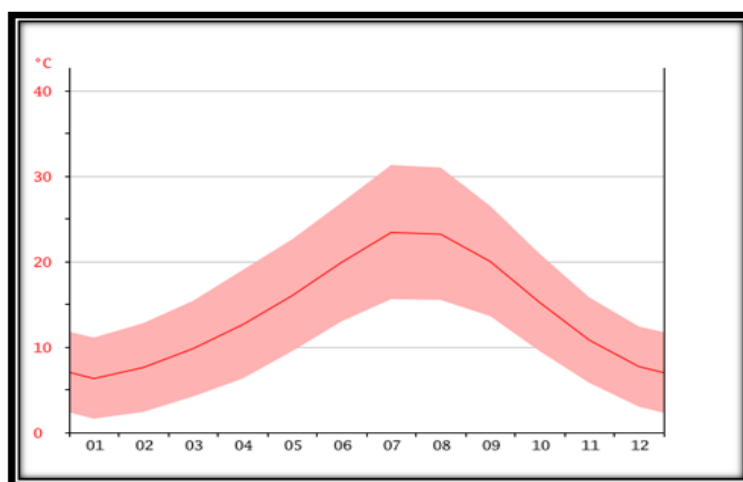
(عن مصلحة الأرصاد الجوية بباتنة)

الشهور	المتوسط الحراري	الحد الأدنى بالدرجة المئوية	الحد الأقصى بالدرجة المئوية
جانفي	6.3	1.6	11.1

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

12.8	2.4	7.6	فيفري
15.4	4.2	9.8	مارس
19.0	6.3	12.6	أفريل
22.6	9.5	16.0	ماي
26.9	13.0	19.9	جوان
31.3	15.6	23.4	جويلية
31.0	15.5	23.2	أوت
26.5	13.6	20.0	سبتمبر
20.9	9.5	15.2	أكتوبر
15.8	5.8	10.8	نوفمبر
12.4	3.0	7.7	ديسمبر

جدول درجات الحرارة لمنطقة منعة سنة 2015



الشكل 08: منحني بياني لدرجات الحرارة بمنطقة منعة

(عن مصلحة الأرصاد الجوية بباتنة)

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

التحليل: من خلال الجداول والمنحنيات السابقة يمكننا استنتاج ما يلي:

- فيما يتعلق بأعلى متوسطات درجات الحرارة نلاحظ أنها تصل أوجها في المناطق الثلاثة خلال أشهر جوان، جويلية وأوت، وتقدر أعلى درجة سجلت خلال شهر أوت إلى أكثر من 35° سجلت بقرية القنطرة تليها منطقة غوفي بحوالي 35° ثم منعة بأكثر من 35°.
- أما فيما يتعلق بأدنى متوسطات درجات الحرارة فهي تسجل خلال أشهر ديسمبر، جانفي وفيفري، وتقدر أدنى نسبة مسجلة خلال شهر جانفي ب 1.6° بقرية منعة وب 2° بقرية غوفي، و 2.6° بقرية القنطرة.
- يمكننا أيضا استنتاج الفوارق الحرارية بين فصلي الشتاء والصيف (قمنا بها بين شهري؛ جانفي وأوت) والتي تصل إلى 17.3° ب منعة، و 20° بغوفي و 23.3° بالقنطرة.

2-4-3 الرياح: إن الرياح تعتبر مهمة في الدراسة المناخية لما لها دور في اختيار مواقع السكنات وتوجيه الأبواب، وحتى على الزراعة لأن الرياح الساخنة تكون جافة ومتلفة للزرع لأنها تحمل معها الرمال والغبار، كما أن دراستها تمكننا من حماية المواقع الأثرية من خطر التلوث، وهي تكثر خاصة بمنطقة القنطرة وتكون من نوع الرياح الساخنة المعروفة بالشهيلي، والجدول التالي يبين نسبة الرياح شهريا حسب دراسة سلتزر ما بين 1913-1948م.

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

الأشهر	نسبة الرياح الشهرية	النسبة السنوية
جانفي	0.2	39.8
فيفري	0.4	
مارس	1.4	
أفريل	4.1	
ماي	5.6	
جوان	8.9	
جويلية	12	
أوت	9.9	
سبتمبر	5.7	
أكتوبر	1.3	
نوفمبر	0.5	
ديسمبر	0.1	

النسب الشهرية للأيام التي تهب فيها الرياح بمحطة القنطرة

الفصل الأول.....جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها

التحليل: يبين الجدول السابق أن نسبة الأيام التي تكثر فيها الرياح في منطقة القنطرة تزداد خاصة خلال فصل الصيف، حيث تصل أوجها خلال شهر جويلية بنسبة 12 يوم في الشهر وتقل في الفترات الباردة، وبمعدل 39 يوما سنويا.

خلاصة

إن الدراسة الجغرافية والتاريخية لكل من منطقة الأوراس بصفة عامة ومناطق غوفي، منعة والقنطرة تبين أنها بالرغم من كونها قرى ريفية تميزت لعدة قرون بانطوائها وانغلاقها على العالم الخارجي إلا أنها عبارة عن مراكز عمرانية حضارية تعاقبت عليها عدة حضارات منذ فترات ما قبل التاريخ استمرارا إلى الفترة الاستعمارية، وهي لم تكسب هذه الأهمية بمحض الصدفة فموقعها الجغرافي وطبيعتها الجيولوجية والمناخية والتضارسية جعلت منها مواقع محصنة طبيعيا مما جعلها ملجئ للعديد من القبائل، كما أنه حدد طبيعة معيشتها ونمطية بناء عمارتها.

الفصل الثاني

عموميات عن القرية الريفية

أولاً: تعريف القرية وتسمياتها

ثانياً: التطور التاريخي للقرى الريفية

ثالثاً: أنواع القبائل الريفية والخصائص العمرانية الخاصة بها

رابعاً: خصائص القرية الريفية

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

لنتمكن من معرفة المعلومات المتعلقة بالقرية الريفية الجزائرية بصفة عامة والقرية الأوراسية بصفة خاصة في العصر الإسلامي، علينا التعرف أولاً على مفهومها وتسمياتها، كما يستوجب علينا أيضاً التطرق إلى التاريخ الأثري للقرية ليس فقط في العصر الإسلامي، بل في الفترات السابقة للفترة الإسلامية، إضافة إلى ذكر ما هي أهم خصائصها ومميزاتها المعمارية.

أولاً: تعريف القرية الريفية وتسمياتها:

1-**تعريف القرية:** القرية الريفية هي عبارة عن مكان اجتماعي يضم مجموعة من القرويين، أي القبائل التي تجمعهم نفس العادات والتقاليد، ويعتمدون على نظام جماعي لإدارة ممتلكاتهم وعلاقاتهم بالقرى الأخرى.

2-تسمياتها:

2-1 **القرية:** من الناحية اللغوية، تعتبر كلمة قرية هي الأكثر استعمالاً للدلالة على الريف، ويذكرها لسان العرب تحت باسم قَرْيَةٍ وَقَرْيَةٍ الذي يقصد به المَصْرُ الجَامِعُ (أي تجمع سكاني به المسجد الجامع) أو مجموعة من المساكن والأبنية والضياع¹، وهذا يذكرنا بالقرية الأندلسية التي تضم مجموعة من المساكن المتشابهة وأراضي زراعية مشتركة² والعرب تسمي القرية المبنية بالطين واللبن المدرة³.

2-2 **الدشرة:** هي الأخرى كثيرة الاستعمال، وهي كلمة عربية بربرية مأخوذة من الكلمة العربية مجشّر التي كانت مستعملة لدى الأندلسيين للدلالة على مناطق جبلية تستغل للزراعة والرعي⁴، أما أصل جَشْر فهي الأخرى كلمة عربية تعني حسب لسان العرب "القوم يخرجون

¹ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، 1955، ص 3617.

² Benhima(Yassir), **Espace et société rurale au Maroc médiévale**, thèse doctorat d'histoire, Université Lumière(Lyon2) Paris, 2003, p 59.

³ المصدر السابق، ص 4160.

⁴ Ibid. Benhima(Yassir), **Op.cit**, p 59.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت"¹. وتشير عدة نصوص إلى كلمات مشتقة من جسر بمعنى قرية، ويعتبر البكري أول أشار إليها عند ذكره لقبائل مصمودة فيقول " يسكنه قبائل مصمودة في قصور وأجشار..."²، فكلمة قصر يقصد بها هنا قرية محصنة، أما الأجشار (جمع جسر) فهي القرى المفتوحة³، كما ذكرت كلمة دشر عند رحالة وجغرافيين آخرين مثل البيدق الذي اجتياز ابن تومرت على إحدى الدشرات المغربية في الطريق الرابط بين تلمسان و فاس، حيث يقول: "... حتى وصلنا لدشر قلال"⁴5. وبقيت كلمة دشرة مستعملة إلى الوقت الحالي، ويقصد بها مجموع مساكن القبائل القاطنة بالمناطق الجبلية والريفية.

2-3 الدوّار: نجد كلمة دوار مستعملة بمعنى قرية في اللهجة المحلية أكثر من اللغة العربية، وهي تطلق على استقرار القبائل البدوية القديمة التي كانت تضع خيامها في شكل دائرة فعرفت بالدوار، وغالبا ما أصبحت هذه القبائل مستقرة⁶.

وهذا ما ينطبق على القرى الأوراسية، فهي تسمى إما دشرات أو دواوير (جمع دوار).

ثانيا: التطور التاريخي للقرية:

مرت القرية بعدة مراحل قبل أن تصبح كوحدة بنائية كاملة.

1- فترات ما قبل التاريخ : تعتبر المعلومات الموجودة عن القرية خلال هذه المرحلة غامضة

ومجهولة نوعا ما بالرغم من افتراض وجود قرى بدائية تعود إلى فترة الباليوليتيك، لكن ما

نعرفه هو أن الإنسان قام بالسكن في الكهوف الطبيعية (Caverne naturelle)

¹ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري)، المصدر السابق، ص 626.

² البكري (أبي عبيد الله)، المصدر السابق، ص 153.

³ Benhima(Yassir), Op.cit, p 60.

⁴ يذكر البيدق أن هذا الاسم قد يعود إلى دشرة عين بوقلال الواقعة بتراب مكناسة.

⁵ الصنهاجي (أبي بكر بن علي) المكنى بالبيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 22.

⁶ Benhima(Yassir), Op.cit, p 62.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

والمباني المهيئة في الصخور (Sous-roche)، كما يسمى هذا نوع من المباني بالتروقلوديتية (Troglodyte) ويعتبر المسكن التروقلوديتي من أقدم المساكن التي لجأ إليها الإنسان، وأول من ذكرها هم الشعوب اللاتينية كالإغريق في نصوصهم على أساس وجودها بالأماكن الصحراوية وشبه الصحراوية ويبدو أن معظم الأفارقة كانوا تروقلوديتيين، حيث نجد هذا النوع من المساكن في طرابلس وجنوب تونس بمنطقة الرمال وبالمغرب الأقصى أيضا أما بالجزائر فنجدها بالغرب الجزائري خاصة بمنطقة تلمسان¹ وبالشرق بمنطقة الأوراس، كما تسمى هذه الكهوف الطبيعية بالإفري (Ifri)² ويبدو أن هذه الكلمة مأخوذة من إسم أحد القبائل البربرية التي كانت تعيش بتلمسان في العصر الوسيط ألا وهي قبيلة بني يفرن³.

2- الفترات القديمة: إن ممارسة الإنسان للزراعة والرعي غير من نمط معيشته الريفية ومسكنه، حيث انقل من المناطق العالية إلى الأراضي المنبسطة، واختلف هذا المسكن حسب طبيعة القبيلة (سنتطرق إلى أنواع القبائل في العناصر اللاحقة من هذا الفصل)، فاستقرار القبائل يعني بناءهم لقرى مواتية لحياة الاستقرار وتطورت الوحدة البنائية للمسكن من مساكن بسيطة إلى قرى بكامل خصائصها المعمارية، لكن عادة ما يصاحب هذا الاستقرار بوجود خيمات أو أكواخ، وهذا ما يعطينا القبائل نصف بدو.

وإذا عدنا إلى عنصر الخيمة نجده مستعمل منذ الفترات القديمة، فقد أشار « Stéphane gsell » أن الشاعر الإغريقي « Corippus » ذكر قبل قرنين من هذا التاريخ عن وجود نوع من الخيام يسمى (Les tentoria) لدى بعض القبائل المحلية المحاربة للبيزنطيين، وكانت هذه الخيمات شبيهة بالخيمات العربية التي سنتحدث عنها في الفترة الإسلامية، أما مادة صنعها فكانت من وبر الجمال بالرغم

¹ Gsell (Stéphane) , Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T5, Paris, Librairie hachette, 1927, p p 213 – 214.

² Gaudry (Mathéa), La femme Chaouia de l'Aurès (Etude de sociologie berbère), librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929, p 32.

³ Gsell (Stéphane) , Op.cit, p 214.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

من أنها كانت نادرة بالمنطقة البربرية في القرن الثالث ميلادي، كما استعملتها القبائل المصرية للمحاربة في عهد الأسر¹، كما يحتمل استعمال الخيم من طرف الجيوش الرومانية وذلك سواء للحرب أو للبقاء فيها مع الحكام والأمراء حيث سميت (Le Tabernaculum)².

أما بالنسبة للنمط الثاني للمساكن فهو عبارة عن مباني أكثر استقرار وتتمثل في الأكواخ والقوربيات التي استخدمت هي الأخرى منذ عدة قرون، علما أن صناعة الأكواخ عرفت منذ العصر النيوليتي حيث كانت ذات شكل دائري بالمناطق الأوروبية المتوسطية والغربية، ووجدت أكواخ شبيهة لها بإفريقيا الشمالية، أما في الفترة الرومانية فقد استخدمت القبائل الإفريقية المستقرة نوع من المباني تسمى الماباليا (Mapalia)³، وهي مصنوعة من المواد النباتية ثم تطور هذا المصطلح ليطلق على المساكن الحجرية بسطوح بمواد نباتية⁴.

لكن الإنسان ظل يبحث عن المبنى الأكثر راحة وأمان له، ففكر في بناء مباني أكثر صلابة من الأكواخ والقوربيات، تمثلت في مساكن حجرية أو ملاجئ تتكون في معظم الأحيان من غرفة واحدة وتجمع الوحدات السكنية المنعزلة هو القرية، وإذا رجعنا إلى القرية في الفترات القديمة نجد عدد كبير منها، فقد استغل الرومان التجمعات السكنية وأعطوا قيمة للجانب الريفي، وقدمت لنا أعمال « Ph. Leveau »⁵ معلومات هامة حول الريف بالقيصرية بشرشال (الجزائر) حيث ركز على (Les villae) وهي عبارة عن قرى ريفية رعوية وزراعية بعيدة عن المدن، أما Plin «

¹ Gsell (Stéphane) , **Op.cit**, p 216.

² يقال أن الملك ماسينيسا تلقى خيمتان من هذا النوع أعطيت له من طرف رئيس مجلس الشيوخ، و ذلك في سنة 203.
³ استخدم هذا النوع من الأكواخ لدى البرابرة الأوروبيين والآسيويين، وهي شبيهة بالخيام لأنها كانت عبارة عن مساكن متنقلة، كما وجدت منها الثابتة كالتي استخدمتها القبائل الإفريقية المستقرة.

⁴ Gsell (Stéphane) , **Op.cit**, p 220-221.

⁵ Ph (Leveau), **Caesarea de Mauritanie (Une ville romaine et ses compagnes)**, Rome, 1984, p 468-469.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

« l'ancien » فيذكر لنا أن معظم القبائل البربرية تجمعت بالقرى منذ القرن الأول ميلادي، وتطور الأعمال الزراعية طور القرى من قرى صغيرة إلى قرى كبيرة (Bourg) تتوفر بها المياه والأراضي الخصبة، وهذا منذ عهد الملك ماسينيسا، كما نشير إلى ذكر كلمة القرية بالنصوص اللاتينية تحت إسم (Castella) أو (Castellum) والتي تعني قرية محصنة¹.

3- الفترة الإسلامية: إن دخول الإسلام أحدث تغيرات في حياة القبائل وتجسد هذا في بناياتهم المعمارية، ونلاحظ أنه بالرغم من نقص المعلومات الواردة في هذا المجال وتركيز جل الدراسات على الأوابد الحضارية الكبرى، إلا أنه ولدت خارج ضوواء المدن مدارس معمارية بربرية ريفية تختلف من حيث أشكالها عن تلك الموجودة في المدن الكبرى، فهي تتميز ببساطتها وبطرق بناء خاصة بها، ولكن هذا لا ينفي أن القبائل البربرية واصلت استغلال التجمعات السكنية السابقة للفترة الإسلامية.

وتتميز العمارة البربرية الريفية بالفترة الإسلامية باختلاف شاسع في كل بلدان المغرب العربي بداية من المغرب الأقصى إلى الجزائر ووصولاً إلى تونس، وما سنتطرق إليه من خلال بحثنا هذا ليس إلا عينة صغيرة من هذا النوع من العمار، لكن قبل التطرق إلى القرية علينا أن نتعرف أولاً إلى نوع القبيلة التي تقطنها فالقبائل المستقرة كانت قراها تتوفر بها كل ظروف معيشية يحققون من خلالها نوع من الإكتفاء الذاتي والراحة، أما القبائل التي كان لديها نقص في الأراضي الخصبة و المناطق الرعوية أو نظراً للظروف المناخية الصعبة، فكانت تضطر لحياة الترحال وممارسة البداوة في مناطق أخرى إلى حين وقت حصاد محاصيلهم، وهذا ما أعطانا القبائل شبه بدو.

ثالثاً: أنواع القبائل الريفية والخصائص المعمارية الخاصة بها:

¹ Gsell (Stéphane) , **Op.cit**, p p 239-240.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

1- أنواع القبائل الريفية: حتى نتمكن من فهم القرية والنمط المعماري السائد بها علينا أولاً أن نتعرف على طبيعة السكان الذين يقطنون بها، فالنمط المعيشي للسكان له دور مباشر في التعرف على نوع القرية وهذا ما سنوضحه فيما يلي من خلال تعريفنا لبعض المفاهيم المهمة، علماً أن الأنواع المذكورة تمس القرى الريفية المغربية بصفة عامة والقرى الأوراسية بصفة خاصة:

1-1 القبائل المستقرة (Les sédentaires) :

هي قبائل تقيم بنفس المكان ولا يرحلون منه، ولديهم قرى ليس بها قلاع، ونجد هذا النوع من القبائل بالأوراس بأمانتان ومنعة وطبردة، كما نجد هذا النوع من القبائل بمنطقة القبائل وبني مزاب¹.

2-1 القبائل الرحل (Les transhumants) :

هي قبائل يكون ترحالها منظم وعند رحيلها تقيم بمساكن منعزلة أو قوريات قريبة من الأراضي الزراعية، مثل قبيلة حكايليتز بالأوراس التي تحتوي على مساكن ذات سطوح²، علماً أن الأراضي التي تقيم بها هي ملك لقبيلتها وليست غريبة عنها، كما أن هذه القبائل تعتبر رعوية أيضاً وتتنقل حسب احتياجات قطعانها³، وهذا النوع من القبائل لديهم قرى بها قلاع، وعند رحيلهم يقيمون بالمساكن المنعزلة أو القوريات.

3-1 القبائل البدو (Les nomades) :

هي قبائل تعتمد نمط معيشتهم على الترحال والتجوال بحثاً عن المؤونة بصفة دائمة إلى أماكن بعيدة⁴، ومنه فالبدو هي تجوال ليس فيه استقرار إضافة إلى رعي قطع

¹ للمزيد من المعلومات، أنظر:

Masqueray (Emyle), **Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Arouas, Beni Mezâb)**, Paris, 1886.

² Fannny (Colonna), **Photographie de Thérèse Rivière (Aurès/Algérie)**, Edition de la maison des sciences de l'homme, Paris, 1935-1936, p 122.

³ Golvin (Lucien), « **L'art de la tente** », Les conférences –visitent du Musée Stéphane Gsell, imprimerie officielle, Alger, 1960, p 5.

⁴ Blanchon(r) et Chaintron(m) et raison(p), « **Les activités traditionnelles en Afrique** », in Géographie, 6^{ème} édition (L'Afrique), Librairie Armand Colin, Paris, 1970, p 89.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

من الأغنام¹، وليس لديهم مباني مستقرة يقيمون بها فهم ينتقلون من بلدة إلى أخرى أو من واحة إلى أخرى وهم غرباء على كل الأماكن التي يمرون منها، وهذا ما كانت تعيشه معظم القبائل البربرية مثل قبائل زناتة وصنهاجة وأيضاً القبائل العربية لبنو هلال في القرن 11م²، كما نشير إلى وجود نوعان من البداوة بالأحصنة والبداوة بالجمال، حيث استخدمت الجمال منذ القرن الثالث ميلادي بإفريقيا الشمالية كما استخدمه بربر صنهاجة في فتح المناطق الصحراوية، وهذا ما أعطى نشاطاً وحيوية للوحدات التي أصبحت كميناء للصحراء³، ويعرف ابن خلدون أنه من البدو من يستخدم الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم القبائل من ينتحل على الحيوان من الغنم والماعز والنحل والدود، كما يذكر أن " البدو أصل المدن والحضر وسابق عليها، لأن أول مطالب الإنسان الضروري ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلًا"⁴.

وهذا النوع من القبائل ليس لديهم مساكن، فهم يقيمون بالخيام، وليس لدينا هذا النوع من القبائل بالأوراس، بل في نجدهم في المناطق شبه الصحراوية الجزائرية مثل قبائل لارباع وأولاد نايل وفي المناطق الصحراوية مثل قبائل الشعابنة وبربر الطوارق ومنطقة الصاورة، أما بدول المغرب العربي لدينا بعض قبائل المغرب الأقصى وموريطانيا والنيجر⁵.

4-1 القبائل شبه البدويين (Les semi-nomades) :

على عكس القبائل البدوية، فإن القبائل شبه البدوية يعطون نسبة من الأهمية للجانب الزراعي في حياتهم ورحلاتهم تكون محدودة⁶ وتختلف من قبيلة إلى أخرى، فمنهم من

¹ مونكومي (وات)، البدو، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص 23.

² Golvin (Lucien), Op.cit, p 5.

³ Terrasse (Henri), Kasbas berbères de l'atlas des oasis, Horizons de France, 1938, p 11.

⁴ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، طبعة دار صادر، بيروت، 2000، ص ص 96-97.

⁵ Laoust (E), L'habitation chez les transhumants du Maroc central, Collection Hespéris, institut des hautes études Marocaines, Paris, 1935, p p 62- 74.

⁶ Blanchon(r) et Chaintron(m) et raison(p), Op.cit, p89.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

يبقون خارج قراهم 4/5 من السنة ومنهم من يبقى الثلث 1/3 فقط ومنهم من لا تتعدى مدة بداوتهم 20 يوم مثل قبائل منطقة خنشلة¹، حيث يذهبون إلى السهول التي لهم بها أراضيهم الزراعية²، وهم يستخدمون الخيم المنسوجة من طرف النساء خلال فترة الرحيل وقيمون بالأراضي الزراعية أو الرعوية حيث يهجرون قراهم الجبلية ولا يبقى بالقرية إلا بعض الفقراء والخماسين الذين يسهرون على المحافظة على القلاع ويسقون البساتين³، ويتجهون بقوافلهم نحو المناطق التي بها مزارعهم ومراعيهم، ثم يعودون إلى قراهم محملين ببعض الحبوب والزيوت⁴.

وهذا النوع من القبائل لديهم قرى بها قلاع، وعند رحيلهم يقيمون بالخيام، وكمثال عن هذه القبائل لدينا قبائل غسيرة، ومشونش، وبني فراح وجبل شرشار.

2- الخصائص العمرانية الخاصة بالقبائل:

1-2 الخصائص العمرانية لدى القبائل المستقرة:

1-1-2 القوربيات: إن أول ما علينا أن نعرفه هو أن القوربي قد يمثل لنا إما بداية حياة الإستقرار أو نوع من الحياة نصف البدوية، أي أن بعض القبائل تستبدل الخيمة بالقوربي نظرا للمسار الصعب والمستحيل أحيانا سلوكه من طرف القبائل لكثرة الثلوج، لذا تصبح الخيمة باردة وغير مناسبة، أما بالنسبة للقبائل المستقرة فالقوربي يعتبر المسكن العادي للإنسان المستقر مثلما تعتبر الخيمة المسكن العادي للإنسان البدوي⁵، ويعتبر القوربي أيضا مسكن منعزل.

يمكن أن يكون القوربي ذو شكل دائري ومصنوع من المواد النباتية المضفورة أو المشبكة ويسمى **تبيرقنت**⁶ ويكون مغطى بالتبن أو الديس، وقد يستخدم هذا الكوخ لأغراض أخرى كحفظ

¹ Augustin(Bernard), Enquête sur l'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, Imprimerie orientale Fantana frères, Alger, 1921, p p 47-50.

² Laoust (E), Op.cit, p 62.

³ Augustin(Bernard), Op.cit, p 47.

⁴ Golvin (Lucien), Op.cit, p 5.

⁵ Augustin(Bernard), Op.cit, p 19.

⁶ كلمة تبيرقنت يعود أصلها من كلمة بيرقن التي تعني الكوخ الدائري.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

التبن¹. أو يكون ذو شكل مستطيل مصنوع من الحجارة ويتكون في الغالب من غرفة واحدة مقاساتها خمسة أمتار طولا وثلاث أمتار عرضا، وللدخول نجد فتحة سفلى تغلق بباب طولها 1م تقريبا، وتغلق ليلا بواسطة قفل، وتكون فارغة من الداخل، حيث نجد بعض الظفائر(المنسوجات)، سرير أحيانا وثقب أو فتحة لخروج الدخان²، ومن أهم المناطق التي عثر بها على القوربيات بالأوراس هي منطقة مسكيانة وفم الطوب³.

2-1-2 المساكن ذات السطوح المسطحة والقرى: يبدو أن تطور القوربيات هو الذي أعطانا المسكن الحجري المتكون من عدة غرف، علما أنه توجد بعض المساكن التي تحتوي على غرفة واحدة فقط، وفي هذه الحالة يصعب علينا أن نفرق بين القوري والمسكن، أما عن المسكن السائد بالأوراس هو المسكن ذو السطح، وتجمع مجموعة من المساكن ذات السطوح إضافة إلى مجموعة من المرافق هو الذي يعطينا تجمع سكني بسيط أي قرية صغيرة، وزيادة عدد المساكن يعطينا قرية كبيرة، كما يعينا تجمع عدد المساكن المنعزلة أو القوربيات ما يشبه القرية وهي ما يسمى المشتى.

2-2 الخصائص العمرانية لدى القبائل شبه البدوية:

2-2-1 الخيمة: تحتل الخيمة مكانة ودور خاص في حياة الشعوب العربية، وقد تم ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَصْوَابُهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ"⁴.

¹ Laoust (E), Op.cit, p 07.

² Augustin(Bernard), Op.cit, p 19.

³ Colonel (De Lartigue), Op.cit, 407.

⁴ سورة النحل، الآية 80.



الصورة 01: خيمة أوراسية مضلعة الشكل

Thérèse Rivière, L'habitation chez les Ouled Abderrahman Chaouïa de l'Aurès,
Pl II.

فقد انتشر طابع البداوة لدى العديد من القبائل العربية خاصة بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية مما أعطى نشاطا وحيوية للوحدات التي أصبحت بمثابة ميناء في الصحراء، وكمثال على هذا نذكر القبائل الزناتية التي كانت تمارس البداوة بين المناطق الصحراوية والهضاب العليا ما بين القرنين التاسع والعاشر ميلاديين¹، علما أنها كانت تصنع عادة من الصوف ووبر الجمال أو الماعز ومنها أيضا الخيام الجلدية، ويحملها البغال أو الجمال حسب الحيوان السائد بالمنطقة ويمكنهم نصبها ونزعها في وقت قصير²، وتجمع مجموعة من الخيمات في شكل دائرة يعطينا ما يسمى بالدوار³(الصورة 01).

وقد قدمت لنا أعمال « A.Bernard » معلومات دقيقة عن التوزيع الجغرافي لهذه الخيمات بالجزائر، فهي تمتد من الغرب إلى الشرق من الحدود الجنوبية للأطلس التلي مرورا بمنطقة القبائل وجبال الأوراس إلى الجهة الشرقية لمقاطعة قسنطينة، أما حدودها من الجنوب إلى

¹ Terrasse (Henri), Op.cit, p 11.

² Gsell(Stéphane), Op.cit, p 215.

³ Laoust (E), Op.cit, p 82.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

الشمال فهي تشمل الصحراء والسهوب والهضاب العليا والتلال، وقد تصل أحيانا إلى المناطق الساحلية¹.

2-2-1-1 **الخيمة الأوراسية:** بالنسبة لقبائل الأوراس فهم يمارسون نمط خاص من البدو، وفي هذا الصدد يجدر بنا الإشارة أن الخيمة ليست خاصة بالبدو فقط بل تستخدمها أيضا القبائل نصف البدوية التي تملك مساكن ثابتة حيث توجد أراضيهم الزراعية، مما يعني أنهم يملكون مساكن ثابتة بالقرى وخيم في آن واحد، وتبقى الخيمة الملجأ الوحيد التي تلتجأ إليه القبائل في الفترات التي تبتعد فيها عن مساكنها.

2-2-1-2 **مناطق انتشار الخيمة بالأوراس:** ذكر لنا « B. Augustin » بعض المناطق التي احتوت على الخيام بالأوراس، وهي خنشلة، تكوت وبلزمة، حيث يذكر أن الخيمة كانت تستخدم ما بين شهري أفريل وأكتوبر، كما يذكر أنه في حال كانت الرحلة طويلة تحاط الخيمة بزريبة من العناب أو من القطاف حيث توضع القطعان²، كما ذكر « L. Golvin » خيمة النمامشة.

2-2-1-3 **بناء الخيمة وتهيئتها الداخلية (المخطط 01):** إن المرأة هي المسؤولة الأولى والوحيدة التي تقوم بنصب الخيام كما أنها تقوم بحفر ساقية مائية لتسهيل مرور مياه الأمطار³، وفيما يخص تركيبها تقوم المرأة أولا بتحديد الموقع بواسطة أعمدة خشبية تغرس بالأرضية، ثم يبسط المنسوج بواسطة عارضة وسطى تسمى **القنطاس** تحمل على ركيزة واحدة بالخيمات الصغيرة ويصل طول هذه الأخيرة إلى 2.5 متر وتعتبر حامل للخيمة⁴، وأحيانا توضع على ركيزتين متقاطعتين إذا كانت الخيمة كبيرة الحجم مثل خيمة قبيلة "زارس" قرب تيمقاد التي يطلق عليها اسم "بيت"، إضافة إلى ركيزتين أخريتين واحدة خارجية تسمى سرازل بطول 1.20م

¹ Augustin (Bernard), **Op.cit**, p 17.

² **Ibid**, p p 4-6.

³ Gaudry (Mathéa), **Op.cit**, p228.

⁴ إذا كان هذا الحامل قصير نوعا ما فإنه يرفع فوق قاعدة تتركب من صخريتين الواحدة فوق الأخرى.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

وأخرى توضع بالوسط أي بين الركيزة الوسطى والخارجية، يصل طولها إلى حوالي 1.60م وتسمى باب¹، ثم تغطي الخيمة بواسطة منسوج يسمى الفليج ويربط هذا الأخير بالأوتاد بواسطة الحبال، وكلما كانت الخيمة كبيرة زاد عدد الأوتاد، وتكون عموما مقاسات الخيمة الأوراسية عند تركيبها ما بين 6 إلى 12 متر².

أما بالنسبة للتهيئة الداخلية للخيمة فهي تنقسم إلى جزئين متساويين، جزء تمارس فيه الأنشطة المنزلية وهو خاص بالمعيشة، والجزء الآخر يخصص للرجال أو الضيوف، أو حتى للخرفان³.

وأخيرا نشير إلى تخلي معظم القبائل عن عنصر الخيام في الفترات الحديثة من القرن 20م بالأوراس، وهذا يرجع سواء بسبب افتقادها لقطعانها أو بسبب غناها واكتفاءها في المجال الزراعي والمواد الرئيسية لبناء المسكن مما أدى إلى استقرارها.



¹ Laoust (E), Op.cit, p 63 .

² Gaudry (Mathéa), Op.cit, p 229.

³ Laoust (E), Op.cit, p 19.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

2-1-1-4 لون الخيمة: تميزت معظم الخيام الأوراسية باللون الأحمر مثل خيمة النمامشة وخيمة عائلة أيزوقاغ من عرش بني بوسليمان بتلاطو بتكوت¹، علما أن اللون الأحمر له عدة دلالات رمزية منها أن القبائل تنحدر من السلالة الشريفة، كما أنها تدل على الكرم والجود ورفعة المكانة².

أما المادة التي تلون بها الخيمة فهي المغرة المتوفرة ببعض المناطق بالأوراس وتتباع في الأسواق، حيث يتم سحق المغرة مع الزيت وبعد جفافها يتم حكها على الجزء الأبيض من الفليج³.

2-2-2 المساكن التروقلوديتية أو الأفري (الصورتين 02-03): كما تحدثنا سابقا فقد استعمل الإنسان هذا النوع من الكهوف الطبيعية منذ فترات ما قبل التاريخ، فبعضها يشغل الحفر « Cavitité » الطبيعية بأعالي الجبال وهذا ما تدل عليه كلمة أفري التي تعني كهف حيث تغلق عند الحاجة بأسوار غليظة من الحجارة أو بصخور أو بكومة من أغصان الأشجار، أو تكون عبارة عن غرف مطمورة تحت الأرض على شكل « Des silos »، وأحيانا تكون عبارة عن ملجأ اصطناعي موجود بقمم المنحدرات، لذا من الجدير الذكر أن الشعوب أو القبائل البربرية استغلت وواصلت استخدام هذا النمط من الملاجئ، لكونها أماكن محصنة طبيعيا وتوجد غالبا بمواقع يستحيل الوصول إليها علما أن المسارات الموجودة هي مسارات خاصة بالأغنام فقط لذا كان يستخدم للوصول إليها إما سلالم أو حبال يتسلقون بها، كما أنها توفر لهم البرودة صيفا ويتقادون بها من ثلوج الشتاء بالرغم من نقصها من الإضاءة والتهوية، إضافة لكونها عبارة عن مواقع ليست بحاجة للمحافظة والخوف عليها من العوامل الطبيعية⁴.

¹ كان أهل المنطقة يعرفون نجع (بيت) هذه العائلة من خلال لونها الأحمر، فيقولون "انجع ناهوزوقاغ" أي "أصحاب الخيمة الخيمة الحمراء".

² درنوني (سليم)، " دور الخيمة كموروث ثقافي في رسم ملامح الأنا والهوية والعلاقة مع الآخر"، /دور-الخيمة-كموروث-ثقافي-في-رسم-ملامح-ال/ www.dernounisalim.com، 2010م.

³ نفسه.

⁴ Gsell (Stéphane), **Op.cit**, p 214.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

وقد وجد هذا النوع من المساكن التروقلوديتية أيضا بالأندلس وتسمى بـ « Covarones » بحيث أطلق على مجموع المساكن والإسطبلات المحصنة أو المخازن¹.



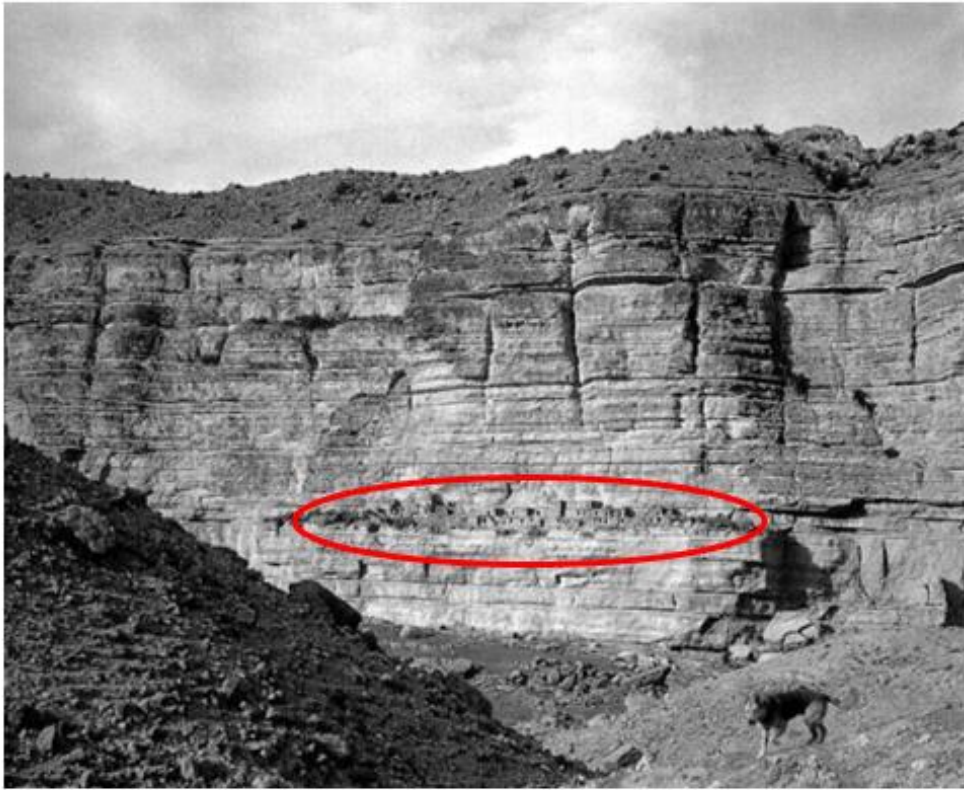
الصورة 02: المساكن التروقلوديتية بقرية معافة

عن: M.W.Hilton-Simpson, Among the hill-folk of Algeria; journeys among the Shawia of the Aurès Mountains, To face p 94.

وإذا رجعنا إلى منطقة الأوراس نجد العديد من القبائل التي استعملت وبقيت تستعمل هذا النوع من الملاجئ حتى في الفترة الإسلامية والاستعمارية، ومن المناطق التي نجد بها المساكن التروقلوديتية هي بني فراح، بني معافة، غسيرة، غوفي، مشونش، ومضيق الواد الأبيض وحتى بواد بيجر بجبل بربار... إلخ، علما أنه عندما تكون هذه الكهوف واسعة تقوم القبائل بوضع قطعانها بها كما أنها قد تستخدم لتخزين الحبوب. وتتظم في شكل مسكن² حيث أن الغرفة الأولى تهئ بها فتحات تؤدي إلى غرفة أو عدة غرف أخرى وهذا ما يجعل منها مساكن كبيرة من الداخل على عكس ما يظهر من الخارج، مما يعني أن المساكن التروقلوديتية تعوض نوعا ما الخيمة بالنسبة للقبائل شبه البدوية الأوراسية.

¹ Bazzana (André), « Archéologie médiéval et islamique-Chronique- », in : mélange de la Casa de velazquez, T 20, 1984, p 515.

² Gaudry (Mathéa), Op.cit, p 32.



الصورة 03: المساكن التروقلوديتية بقرية جمنة

عن: Germain (Tillion), L'Algérie en 1957, p19.

كما نجد إضافة إلى النوع الأول من المساكن المحفورة في الصخور (أي التروقلوديتية)، المساكن تحت أرضية أو ما يسمى بالمطمورة، نجدها لدى القبائل نصف البدوية التي ترحل أثناء رحلاتهم الموسمية إلى الأراضي الصحراوية بمزيرة. أما بالنسبة لتنظيمها الداخلي فهو شبيه بالمساكن التروقلودية.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

رابعاً: خصائص القرية الأوراسية

1-شروط بناء القرية: من المؤكد أن المواقع التي بنيت بها القرى ليست تلقائية، وتاما

مثل الحواضر الإسلامية الكبرى فالقرية يراعى في بناءها مجموعة من الشروط تتوافق

مع الشروط التي تستخدم في العمران الإسلامي¹، ومن أهم هذه الشروط هي:

✓ أن تكون مبنية في مواقع عالية أو محصنة طبيعياً لحمايتها من العدو والخطر الأجنبي

وتسهيل الدفاع عنها.

✓ أن تكون قريبة من الأراضي الفلاحية والرعية أو إحداها، لأن معيشتهم قائمة على

هذا النشاط.

✓ قربها من الوديان ومصادر المياه لتسهيل الأعمال المنزلية واستغلالها في الفلاحة

أيضاً.

لذا فقد جاءت معظم القرى معلقة بالقمم العالية التي يصعب الوصول إليها بمنحدرات صخرية

شبه شاقولية وتكون المساكن بها على شكل مدرجات، وأحياناً تبدو بشكل عضو الكتف مثل

قرية تكوت في مخططها القديم، قرية منعة وقرية كتف غسيرة، وقرية كتف عمر²، أما القلاع

فتكون مبنية أعلى المرتفعات ونجدها بالقرى التي بها القبائل نصف بدو أما لدى القبائل

المستقرة فالقلعة لا تكون لها أهمية مثل واد عبدي³.

وقد قد تبنى القرى أيضاً على سفوح الجبال وضياف الأودية، وتكون هذه القرى أكثر تنظيماً

من القرى التي تبنى بالقمم الجبلية، مثل قرى جمورة، خنقة سيدي ناجي، وكلاهما مبنيتان

وسط الواحة.

¹ للمزيد من المعلومات أنظر:

ابن أبي زرع (علي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1913، ص 33.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 30.

³ Gaudry (Mathéa), Op.cit, p 18.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

كما نشير إلى إمكانية وجود كل من النوعين من القرى مجتمعين بقرية واحدة ومثال ذلك قرية مشونش التي بها قريتان، واحدة معلقة بقمة جبل احمر خدو، والأخرى منبسطة بالأراضي المنخفضة قرب ووسط الواحة¹.

2-تنظيم القرية:

2-1 ظاهرة التجمع والانعزال بالقرى (la dispersion et le groupement):

إن تجمع المساكن هو الذي يعطينا ما يسمى القرية أو الدشرة، ولكن حتى نتمكن من إعطاء مصطلح قرية على هذا التجمع يجب أن يتوفر المكان على عدد معتبر من المساكن، وإن كان عدد المساكن قليل فهذا يعطينا تجمع سكاني صغير أو قرية صغيرة.

لكن أحيانا نجد مساكن متفرقة وغير متجمعة ومنعزلة عن بعضها البعض كما أنها تكون موجودة بنفس المنطقة، وهذا ما يعطينا ما يسمى بالمشتى، علما أن المشتى لا تنحصر في مجموعة من المساكن المنعزلة فقط، فقد تتكون من مجموعة من القوربيات أو مجموعة من الخيام²، ونجد هذا النوع من القرى بقرى السفوح الشمالية للأوراس ومناطق السهول العليا القسنطينية، كما نجده ببعض قرى غوفي³.

2-2 التخطيط العام للقرى الريفية:

ليس للقرى نموذج محدد من التخطيط والبناء، لكن ما يلاحظ أن القرى التي تبنى على السفوح وضاف الأنهار تسائر سفح الوادي في بنائها وتبنى بطريقة أفقية إلى أن يحدها حاجز طبيعي، أما القرى الموجودة بالمرتفعات الصخرية فتبنى بطريقة عمودية وتكون ذات شكل قوطي، وتكون مساكنها ذات طوابق.

¹ Gaudry (Mathéa), Op.cit, p 18.

² Ibid.

³ Jean (Clastier), Op.cit, p 468.

3-التكوين المعماري للقرية الأوراسية

3-1 المؤسسات الدينية:

وهي تتمثل في المساجد المبنية من طرف السكان ودورها الأساسي هو أداء الصلاة وتعليم القرآن كما لها أدوار أخرى كعقد الاجتماعات، إضافة إلى الكتاتيب القرآنية، الزوايا التي تعتبر مؤسسات تعليمية أيضا تقوم بتلقين القرآن وتعليم الدين وتوجيه السكان، بحيث يبنون مع هذه الزوايا مساجد للصلاة¹.

3-2 المسكن(تادارت):

تتنتمي كل مساكن الأوراس إلى نوع المساكن ذات السطوح، وهي تبدو معلقة في المنحدرات مواجهة للواد وتكون ملتصقة ببعضها البعض ومتدرجة، كما أنها ذات شكل مستطيل وذات واجهات متشابهة، ويحيط بالفناء (الحوش) غرف مختلفة الأغراض تكون هي الأخرى مستطيلة أو مربعة الشكل، بحيث يستعمل بعضها للإنسان والبعض الآخر للحيوان، ويلاحظ عدم ارتفاع الجدران كثيرا، وتصغير النوافذ وقد يكون ذلك لأسباب أمنية، أما سطوح البيوت فتستغل لتجفيف المحاصيل الزراعية كالتين والمشمش وغيرهما، لكن الجدير بالذكر هو أن السكان لا يقيمون في هذه المساكن إلا في بعض شهور السنة.

3-3 القلعة(تقليعت):

لعبت القلاع دورا هاما في القرى الأوراسية، فهي عبارة مخازن وقلاع في آن واحد حيث كانت القبائل نصف البدوية تضع بها المدخرات² من محاصيل ومدخرات مختلفة نظرا للرحلات الموسمية التي فرضتها عليهم طبيعة المنطقة، وسميت بالمخازن الجماعية لأنها مشتركة بين جميع أفراد القبيلة الواحدة، بالإضافة إلى دورها هذا كانت القلعة مصدر دفاع للسكان عن أنفسهم أوقات الحروب لهذا جاءت كبيرة وضخمة الحجم، أما موقع بناءها فتكون دائما مبنية

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 52.

² Claude- Maurice (Robert), Op.cit, p 82.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

على هضبة صخرية (أزرو) مطلة على الواد، وقد تتعدد عدد القلاع بتعدد القبائل القاطنة بالقرية.

4-مرافق الحياة العامة في القرى الأوراسية:

4-1 أماكن التجمع(التجمعات): تستخدم هذه الأماكن للإجتماعات والتظاهرات المختلفة كالأعراس، وقد تكون في شكل مكان غير مهيء تجتمع به القبائل كسطوح المساكن، وقد تقام الإجتماعات في المساجد أيضا.

4-2 المقابر وأنواعها:

4-2-1 المقابر: قد تكون لكل قبيلة مقبرة خاصة كما توجد مقبرة للجميع، وقد يميز القبر بقبة وهذا يعني أنه ضريح لأحد المرابطين وقد قدمت لنا « Mathéa Gaudry » وصفا مهما عن القبور الشاوية¹، بحيث تكون حفرة القبر مستطيلة الشكل ويدفن بها شخص واحد، وهي بعمق 70 سم وعلى بعد 50 سم من السطح بحيث تترك حافة حول الحفرة توضع بها حجارة مسطحة تقوم بشد البلاطة بواسطة ملاط طيني، وفوق هذه البلاطة ترمى التربة الجافة إلى مستوى الأرضية ثم يحاط القبر بمجموعة من الحجارة المسطحة وتغرس في الأرضية الواحدة تلو الأخرى وليس فوق بعضها البعض.

4-2-2 أنواعها (الشكل 09): اختلف الشكل الخارجي للقبور الأوراسية حسب جنس أو قبيلة الإنسان المدفون بها، كما وجد هذا الاختلاف أيضا حسب نوع القبيلة، وهذا ما سنشرحه فيما يلي:

4-2-2-1 قبر الرجل: يميزه حجرتين مغروستين داخل المستطيل، واحدة عند الرأس وأخرى عند الرجل بحث توضع بطريقة متوازية.

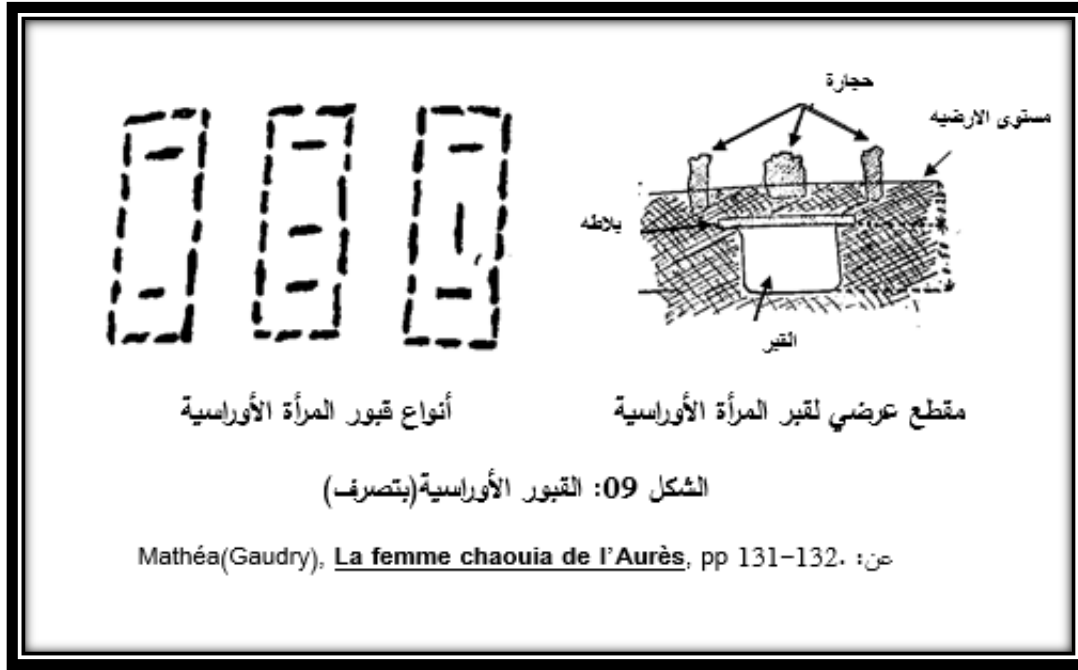
4-2-2-2 قبر المرأة: يميزه ثلاث حجرات عوضا عن اثنتين وتوضع الحجرة الثالثة وسط الحجرتين الأخريتين، وهو الآخر ذو نوعان:

¹ Gaudry (Mathéa), Op.cit, p p 130-131.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

4-2-2-3 قبر المرأة العداوية: أي من قبيلة واد عبدي، ويكون القبر هنا به ثلاث حجرات، والحجرة الوسطى تكون موضوعة بنفس الطريقة المتوازية للحجرتين العلوية والسفلية.

4-2-2-4 قبر المرأة الداودية: أي من قبيلة أولاد داوود، ويكون القبر هنا أيضا به ثلاث حجرات، لكن تكون الحجرة الوسطى موضوعة بطريقة عمودية بالنسبة للحجرتين السفلية والعلوية التي تكون متوازية.



4-3 الأسواق: تعتبر الأسواق الوسيلة الوحيدة لتفتح القبائل على بعضها البعض، وهي تنقسم إلى الأنواع التالية:

4-3-1 الأسواق الأسبوعية: تتعقد هذه الأسواق في يوم معين من أيام الأسبوع علما أن هذا اليوم يختلف من قبيلة إلى أخرى، مثل سوق سهل مدينة الذي كان يقام يوم الثلاثاء وكانت تحدد له مساحة معينة محاطة بسور من حجر قدر قامة الرجل، وتشبه هذه الأسواق معارض صغيرة¹.

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 104.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

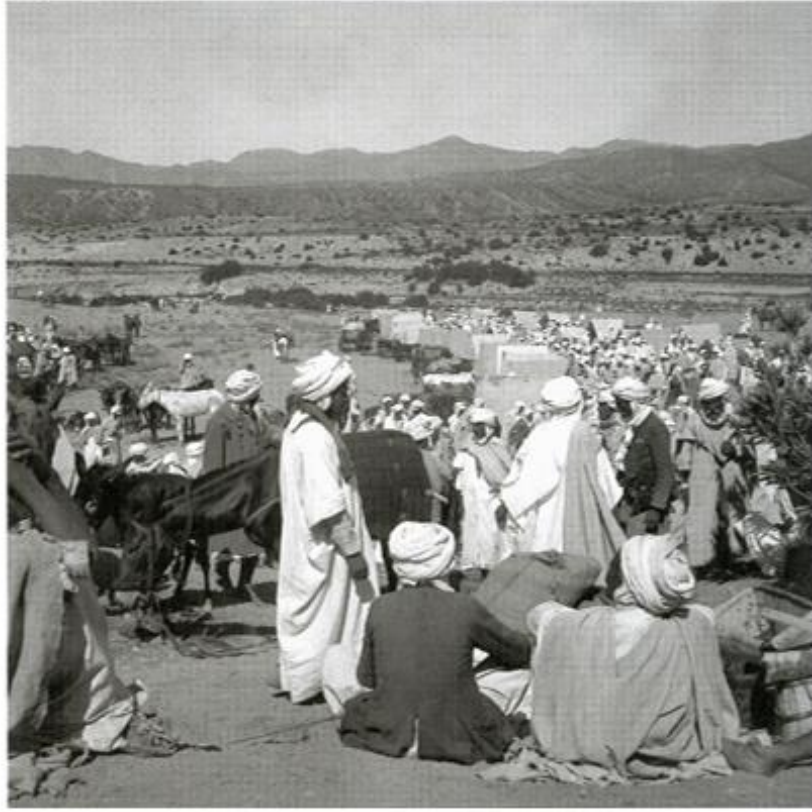
4-3-2 الأسواق المتنقلة: تكون بالاستعانة بالحيوانات، حيث يجولون القرى والجبال ويطوفون بالبيوت بالنداء حتى يتعرف الناس على سلعهم، ويطلبون أشياء للبيع نقداً أو بالمقايضة، وتكون معظم سلعهم تتمثل في مواد لا تخسر بتأثير العوامل الطبيعية سواءً لشدة الحرارة أو البرودة¹، ومن أهم الصناعات التي تتاجر بهذه الطريقة هي أدوات الحلي.

4-3-3 الأسواق السنوية (الصورة 04): تقام هذه الأسواق سنوياً بأمكان متفرقة معروفة لدى السكان قبل مجيء فصل الخريف بشهر كامل لأنه تكثر بهذه الفترة خيارات المحاصيل بأنواعها، كما نشير في هذا الصدد أن أهمية الأسواق السنوية لا تقتصر على البيع والشراء والمقايضة فقط، بل كانت لها أهداف اجتماعية أخرى تظهر في طرح المشاكل وحلولها التي تظهر في القرية، وتقام بها مراجعة شيوخ القبائل وعلماء الدين فيما يحدث من اقتتال ونزاعات وجروح. أما أماكنها فهي تقام بجمعة سيدي عيسى بجار الله (تكوت)، وجمعة سيدي المصمودي أولاد أيوب بتقطيوت، وجمعة بتيسقيفين بواد عبيدي وهو سوق خاص ببيع القماش، ثم تقام بجبل بوص، وتختتم هذه الأسواق بسوق عيد الخريف أي أول الخريف وينعقد بقرية تكوت بساحة كبيرة أسفل الدشرة وهو مكان معروف لدى التجار والمشتريين وأصحاب القضايا الاجتماعية التي تتطلب الحل، ويحضر في بعض هذه الأسواق مثل سوق تاقوست أصحاب الحضرة الذين يسمون بالمصموديين² للذكر والتنبؤ بمستقبل العام الفلاحي المقبل³.

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 105.

² المصموديين هم نوع من المرابطين وينقسمون بالأوراس إلى ثلاث أقسام أهل ملقم، أهل عبد الرحمان، وأهل يوك.

³ Germaine (Tillion), Itinéraire et engagements d'une ethnologue, Une exposition réalisée par le Centre d'Histoire de la Résistance et de la Déportation de Lyon, présentée au Musée dauphinois du 5 février au 4 mai, 2005, ppp 98.99, 100.



الصورة 04: سوق تاقوست

عن: Germain (Tillion), L'Algérie en 1957, p 100.

4-4 النادر (l'aire à battre) : جمعها النوادر وهي أماكن خاصة بدرس الحبوب، حيث نجدها إما أمام المساكن أو وسط الحقول (تيجريين).

4-5 مطاحن الحبوب: تستخدم لطحن الحبوب المختلفة من قمح وشعير، حيث يوجد نوعان من المطاحن: اليدوية (Moulin à bras) وذات محرك (Moulin à turbine).

4-5-1 الطاحونة اليدوية: تعتبر بدائية ونجد هذا النوع من المطاحن بكثرة في منطقة أولاد داوود، ويكون العمل بها يتطلب الوقت والجهد حيث يكون العمل مكثف ليلا ونهارا، كما تقوم النساء بالمساعدة في هذا العمل بطحن الحبوب الخاصة بالاستهلاك

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

اليومي، لذا فعادة ما كانت تستخدم الطاحونة اليدوية في المساكن ويبدو أنها كانت الوسيلة الوحيدة لطحن الحبوب¹ وتعتبر أقدم من الطاحونة المائية².



صورة 05: الطاحونة اليدوية

عن: Mathéa(Gaudry), La femme chaouia de l'Aurès, PI : IXVII

4-5-2 الطاحونة المائية: استخدمت لطحن القمح وتسمى الرحا، حيث تقوم الأهالي بجلب المياه من الساقية إلى مسافة تكون أعلى من الطاحونة التي تكون هي الأخرى مرفوعة عن سطح الأرض للتحكم في سرعة التيار والقوة، ولا تعتبر الطاحونة المائية ميزة خاصة بالأوراس فقط، حيث وجد نمط مطابق للذي وجد بمنطقة بوزينة في منطقة البوسنة التي شاع استخدامه بها، وهو محفوظ بمتحف « Pitt-Rivers » بإكسفورد³، كما وجد هذا النوع من الطواحن أيضا بمنطقة القبائل وهي على نفس نمط الطواحن القديمة التي يرجع تاريخها إلى من 250 سنة⁴.

¹ يبدو أن المطاحن اليدوية كانت منتشرة في الشمال الإفريقي، بحيث يذكر ليون الإفريقي استخدامها من طرف قبائل الحاحا المغربية.

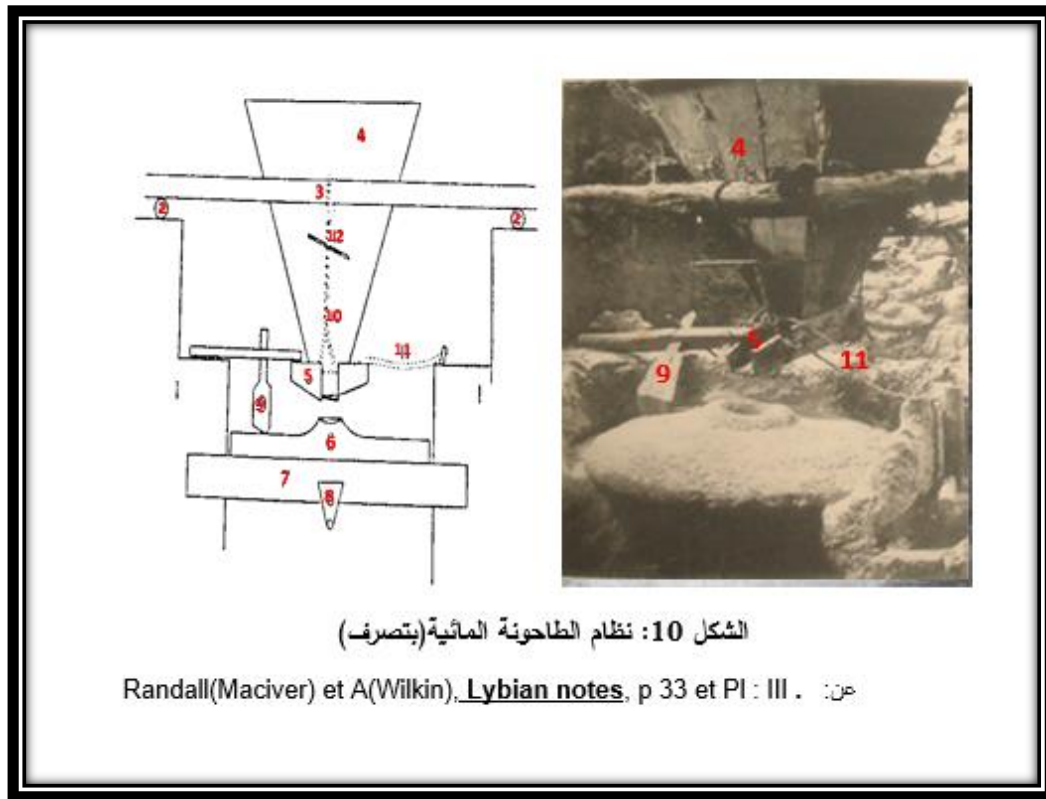
² Randall (Maciver) et A (Wilkin), Lybian notes, London, 1901, p 33.

³ Ibid, p 33.

⁴ عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2007، ص 143.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

3-5-4 وصف طاحونة بوزينة (الشكل 10): هي من نوع الطواحن المائية، وقد قام كل من ويلكين ودولارتيق وسيمسون بوصف مكوناتها ومبدأ عملها، وهي كالتالي: يوضع العمود (2) على دعامة مبنية والدعامة (3) محمولة بواسطة جدار المسكن، ويكون المخزن دنان (4) ذو الشكل شبه المنحرف مشدود بالأعمدة ومفتوح لتلقي الحبوب من القناة، ويتدفق المحتوى من خلال فتحة صغيرة مباشرة إلى القناة ميزاب (5)، وتثبت هذه القناة بواسطة حبال (10،11) تمنع الإهتزازات الجانبية المتتالية، أما خروج نسبة الحبوب من القناة إلى الفتحة الوسطى لحجرة الرحا تاصيرت (6) فكانت تنظم بالإهتزازية تازدوث (9)، حيث تستوجب هذه العملية قطعة خشبية (1) يشد أحد حديها بالقناة (5) والحد الآخر يوضع على البناء، ويجتاها



من وسطها كتلة على شكل قارورة بطريقة قائمة، ويكون حدها الأوسط موضوع على سطح حجر الرحا العلوية وتهتز عند دوران هذه الأخيرة، وتنتقل هذه الحركات إلى القناة التي يوجد بها الحبوب أي من الميزاب (5) إلى الفوهة، ويغطي سطح الجزء السفلي من الرحا بواسطة لوحة (7) توجد بها فتحة يزيد اتساعها من الأسفل

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

إلى الأعلى أي بشكل هرمي مقلوب ميزاب(8)، ثم يتدفق الطحين فينزح صاحب الطاحونة اللوحة لمنع ضياع غبار الطحين، أما قمة حجر الرحا باستثناء الفوهة والإهترازي فهو مغطى بقطعة قماش¹.

6-4 **الصهاريج:** ترتبط الصهاريج بنظام السقي المستخدم ليكون الإنتاج الزراعي جيد، وقد اتبع الأوراسيين نظام محكم في السقي كان يتم وفق الطريقة الرومانية، فمثلا بمنطقة أريس كانت تحفظ المياه ليلا بأحواض كبيرة أو صهاريج (Reservoir) سعتها 1000م³ توجد بأعلى مكان من مزرعة الزيتون، كما تحفظ مياه الأمطار بأحواض (Impluvium) مثل التي وجد بتكوت، وحين تمتلأ الأحواض يوزع الماء بالساقية تؤدي إلى حقول الزيتون حيث تسقى أشجار الزيتون ثم الأشجار الباقية².

7-4 **معاصر الزيتون:** تكون منتشرة خاصة بالقرى التي يكثر بها الزيتون، وبالرغم من أن المعلومات الخاصة بالمعاصر في الفترة الإسلامية قليلة إلا أنه يتوجب علينا الإشارة إلى التاريخ التي مرت به المعاصر، كما سنذكر أهم المراحل التي يمر بها الزيتون ليصبح زيت.

4-7-1 **تاريخ المعاصر التقليدية الإسلامية:** إن زراعة الزيتون ازدهرت منذ العصر الروماني خاصة خلال أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الأول وانتشرت زراعته بكل مناطق الشمال الإفريقي، ثم تراجع في الفترات التي تلت الفترة الرومانية كالفترة الوندالية والبيزنطية، وبعدها الفتوحات الإسلامية وكثرة النزاعات بين العرب و البربر ثم الهلاليين، لكن مع اختفاء هذه الزراعة في العديد من المناطق، إلا أنه تواصل وجودها في كل المناطق الجبلية الريفية، مثل منطقة القبائل ومناطق الأطلس والأوراس حيث حافظت القبائل البربرية المسقرة على هذا التقليد بنفس الطريقة الرومانية وتشتغل المعصرة البربرية بنفس الأسس الرومانية مثل طاحونة بني فراح، وذلك لكون الزيت من أهم المواد الغذائية التي تستخدم في الإستهلاك المحلي خصوصا أن الزيتون اعتبر من أهم المكونات الزراعية للمنطقة، عكس البدو الذين يستخدمون

¹ Colonel (De lartigue), **Op.cit**, p415.

² Gaudry (Mathéa), « **La fabrication de l'huile en Aurès-1** », In : Documents Algériens, Série monographique (agriculture), Alger, 1949.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

الزبدة المستخرجة من القطعان¹، إضافة إلى هذا من بين الأسباب التي جعلت من بني فراح أهم المناطق المحافظة على زراعة الزيتون وصناعة الزيوت هي كونها قريبة من سوق بسكرة حيث يتم تسويقه وهذا ما يجعل عدد كبير من قبائل الزيبان يقبلون على شراءه ومنه فأهم المناطق التي اشتهرت بمعاصرها بالأوراس والتي تأتي في مرتبة ثانوية بعد بني فراح هي: غسيرة، قبائل تاغليسية بدوار كيمل، أولجة، تبرقدة، واد بيجر، زاوية، واد عبيدي، والبعض منها بتكوت وغوفي وأخرى حديثة بأريس تعود إلى الفترة الإستعمارية².

4-7-2 مراحل عصر الزيتون:



الصورة 06: عنصر الشوري

4-7-2-1 عملية قطف الزيتون: تعتبر

منطقة الأوراس من أهم المناطق الغنية بأشجار الزيتون، وبما أن عملية القطف تتطلب وقتا طويلا فهو يبدأ من بداية شهر أكتوبر إلى أولى أيام شهر ديسمبر، وذلك عندما يصبح لونه أسود لأنه الزيت يكون غني في الزيتون الأسود وليس الأخضر اللون، وتتم عملية القطف من طرف جميع أفراد العائلة (رجال، نساء، أطفال)، فالرجال يتسلقون الأشجار ويقطفون الزيتون العالي بواسطة أيديهم أو بالاستعانة بعصا طويلة

من جذوع الأشجار، أما الأطفال والنساء فيلتقون الزيتون الموجود بالأرض، ثم يوضع بأكياس مختلفة الحجم من الحلفاء وعندما تملأ يضعونها بالشوراري³ (الصورة 06) وتنقل إلى

¹ Hauriette (Camps Fabrer), « **L'olivier et son importance économique dans L'Afrique Antique** », In : CIHEA, options Méditerranéennes, n° 24, pp 24-28.

² Gaudry (Mathéa), « **La fabrication ...Aurès-1.**

³ الشوري هو جمع شيري، و هو عبارة عن كيسين كبيرين من الحلفاء و يوضع على ظهور البغال أو الحمير ليقومون بحمله إلى المكان المراد.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

المعاصر¹، لكن قبل نقلها قد تترك لمدة 20 إلى 30 يوم بعيدا عن الهواء والغبار لتجفيفها بإحدى غرف المسكن.

4-7-2 سحق الزيتون (**Le concassage**) وطاحونة الزيتون: حين تريد القبائل عصر الزيتون يقومون أولا بفرزه وتنقيته من الأوراق والشوائب المتحصل عليها أثناء عملية القطف ثم يغسل وينقل إلى الطاحونة (**Moulin à huile**) علما أن العملية تتم بالأيام الساخنة أو بأواخر فصل الربيع لسهولة الحصول على الزيت بهذه الفترة، أما كمية الزيت فهي تختلف حسب الأشجار والظروف المناخية فمثلا الأشجار الكبيرة ببني فراح كانت تنتج مقدار صاعين² لكن تراجعت هذه الكمية إلى 3/4 نتيجة الجفاف³.

4-7-3 أنواع مطاحن الزيتون: إن المطاحن المستخدمة بالأوراس تختلف عبر المناطق حسب تاريخها ونمطها، لكن أقدمها موجود بالجهة الشرقية المعروفة بجبل شرشار بقرى أولجة وجلال، لكن كمية الزيت بهذه المناطق لا تنتج بكميات كبيرة وبالتالي لا يستطيعون تصديره للمناطق المجاورة للصحراء كما هو الحال بالجنوب الغربي للأوراس مثل بني فراح، تكوت وغسيرة اللذين يملكون كميات كبيرة مقارنة بالمناطق شبه الصحراوية والواحات كالقنطرة وبسكرة⁴، وتهدف هذه العملية إلى الحصول على عجينة الزيتون وهي تستغرق نصف يوم تقريبا.

4-7-4-1 مطحنة أولجة (الصورة 07): يتم الطحن بهذه المنطقة بوضع الزيتون بحفرة موجودة بأحد أركان المسكن ويسحق بواسطة حجارة دائرية كبيرة (أقراق) يديرها رجلان يجلسان بطريقة متقابلة بواسطة الأرجل والأيدي.

¹Basset (André), « **Les olives**», In : texte berbère de l'Aurès, 1961, p 60-61.

² مقدار الصاعين يعادل أربعة وستين ديكالتر، أي ما يقبله إثنان وثلاثين ديكالتر في الصاع الواحد.

³ Gaudry (Mathéa), « **La fabrication ...Aurès-1.**

⁴ M.W.Hilton(Simpson), **Two primitive algerian oil mills**, Algeria, 1920, p113-114.



صورة 07: عملية سحق الزيتون

عن : H. Pl : M.W.Hilton-Simpson, Two primitive algerian oil mills,

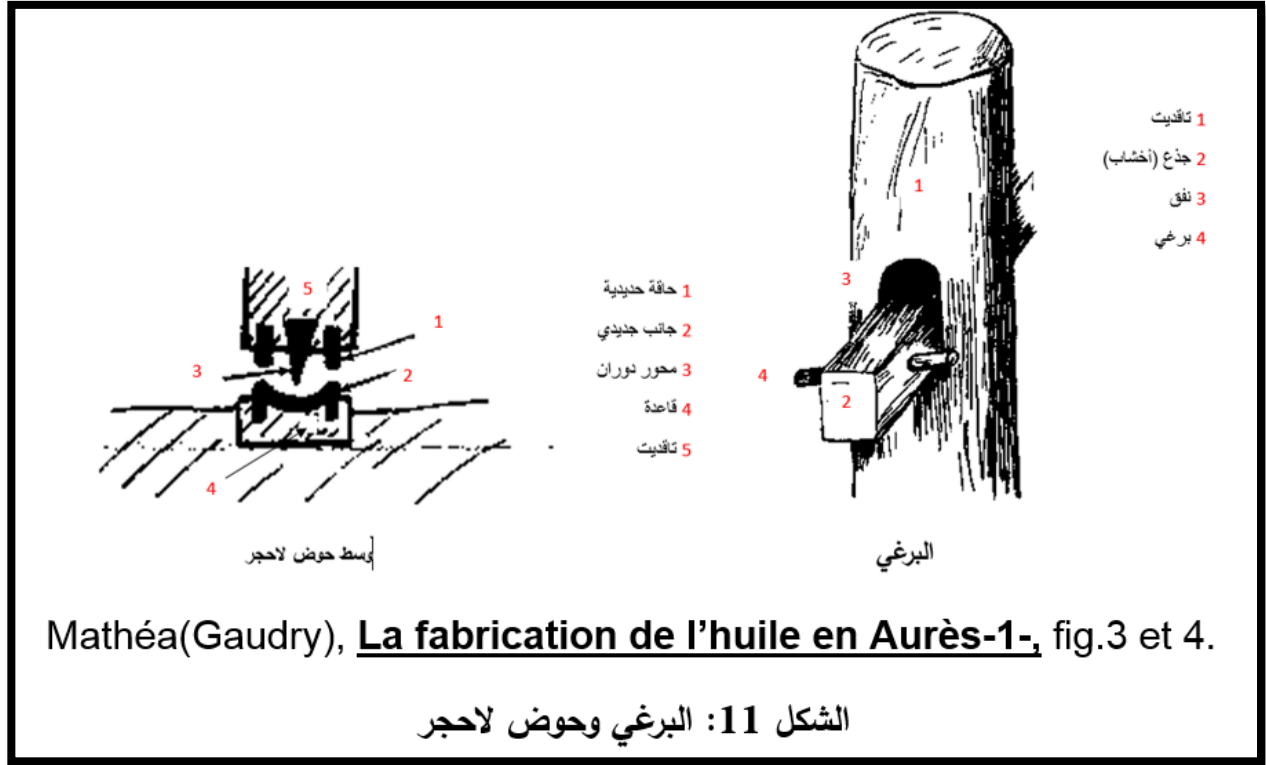
4-3-2 مطحنة بني فراخ: أشير إلى هذه الطاحونة أولاً من طرف إميل ماسكري سنة 1876م ثم أعيد وصفها بالتفصيل من طرف ماتيا قودري في 1925م، كما تجدر بنا الإشارة إلى أنه تم اقتراح هذه الطريقة لتكون مثال حي عن طريقة طحن الزيتون في شكل متحف من طرف محافظ قرية بني فراخ¹، فالعملية تتميز بكونها ذات موهبة عالية شبيهة بالطريقة المستخدمة بفاس بالمغرب الأقصى ومنطقة القبائل، حيث تتم العملية حسب وصف ماتيا قودري² بحوض (لاحجر) (الشكل 11 على اليسار) الذي يتكون في العمق من بلاطة حجرية دائرية حوافها مبنية، قطرها الخارجي 2.20 م والداخلي 1.50م أما العمق من الداخل 44 سم، أما سمك الجوانب 0.05سم، ووسط الحوض نجد قاعدة حجرية بها حفرة مدعمة بالحديد (2، الشكل 11 على اليسار) ويرتكز عليها عمود خشبي متحرك (تاقديث) (5، الشكل

¹ Morizot (Pierre), « L'Aurès et l'olivier », In : Antiquités Africaine, T 29, 1993, p 229.

² Gaudry (Mathéa), « La fabrication ...Aurès-1.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

11 على اليسار) نهايته السفلى حديدية وحادة (3، الشكل 11 على اليسار) محاطة بحلقة حديدية (1، الشكل 11 على اليسار) تسمح بتدويرها، أما نهايتها العلوية فهي محفورة جزئياً لتتمكن من الدخول في نصف دائرية المثبتة بالعوارض الحاملة للسطح لتسهيل الدوران، وعلى

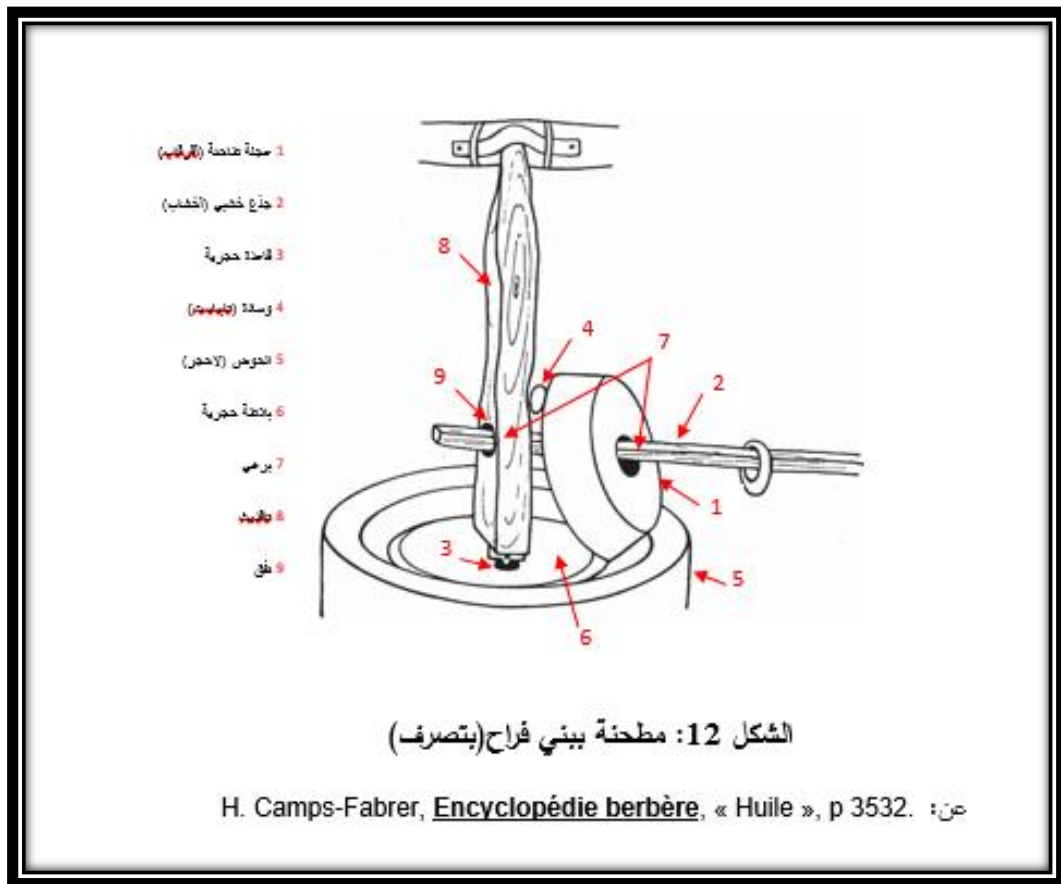


بعد 0.48م به نفق (9، الشكل 12) يدخل منه جذع خشبي (أخشاب) (2، الشكل 11 على اليمين) طوله 2.10 م، كما يدخل بأخشاب العجلة الطاحنة (أقراقاب) (1، الشكل 12) المصنوعة من الحصى الصلب طول ضلعها 0.95 م وقطرها 0.85 م وسمكها 0.2 م وهي تدور حول الحوض وحول تقديت الذي يشده البرغيان (7، الشكل 12) حتى لا يتحرك، وتثبت

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

على التأقديث قطعة خشبية أو حديدية (4، شكل 12) تمنع الاحتكاك، وبنهاية أخشاب تربط البهائم إن وجدت وإلا يقوم بهذه العملية المرأة والرجل¹.

4-7-4 عصر الزيتون والمعصرة: يطلق مصطلح المعصرة على المكان الذي تتم فيه جميع مراحل عصر الزيتون من طحن وعصر، ومنه فالمعصرة هي مكان يتكون من فناء يوضع به الحمير والبغال الذين يقومون بعملية نقل الزيتون وطحنه، كما تتكون المعصرة من غرفة الطحن (لاحجر) وأخرى خاصة بالعصر (المعصرات) بها العصارة (Le Pressoir)، إضافة إلى أحواض (إثنان أو ثلاثة) ويصل طولها بطول قامة الرجل، ومخزن يضع به صاحب المعصرة زيته وزيتونه والزيت المخصص للبيع من ممتلكيه إلى المعصرة².



¹Basset (André), « **Le broyage des olives et le moulin à huile** », In : texte berbère de l'Aurès, p 66.

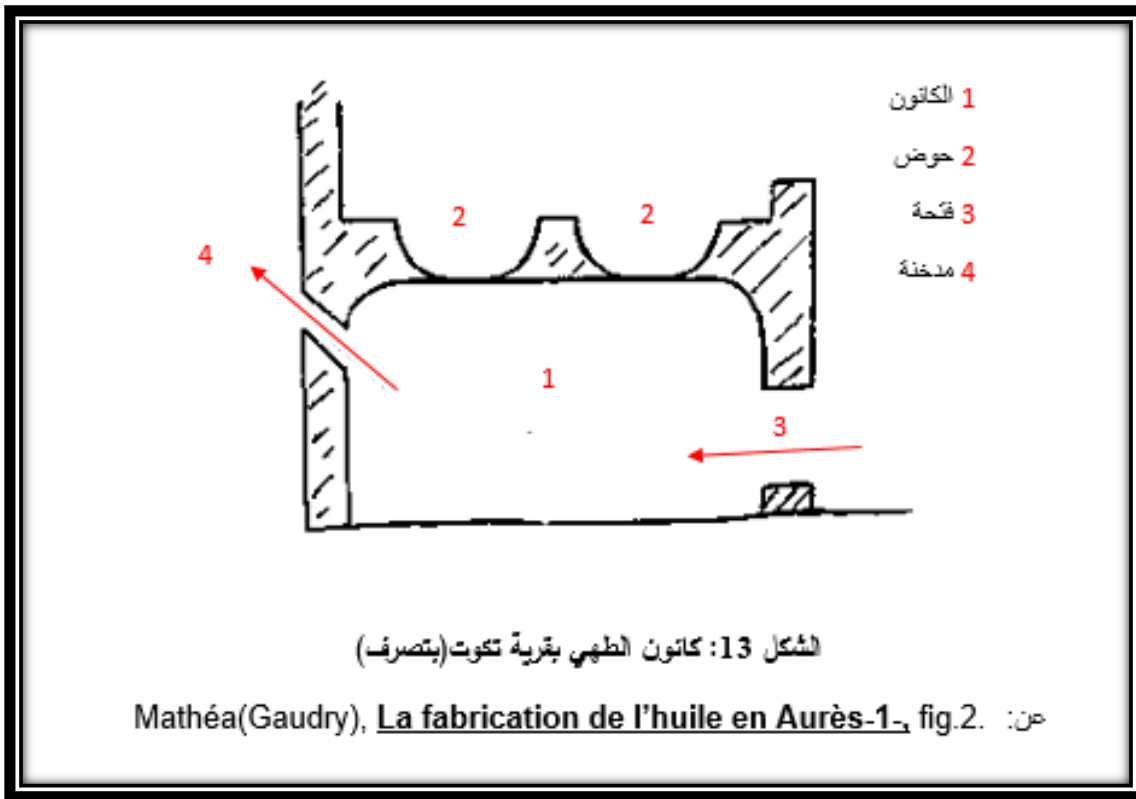
² يتم بيع الزيت في فصل الشتاء لأن المعصرة تغلق صيفا.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

أما بالنسبة لعملية العصر فتتم أولاً بطهي عجينة الزيتون ثم عصرها:

4-7-4 الطهي (La cuisson): يقوم صاحب المعصرة بجلب عجينة الزيتون بواسطة

دلو مقياسه بالديكالتر، فمثلاً بمنطقة تكوت (الشكل 13) توضع العجينة بحوضين فخاريين² (تيسكريان)، وهناك من يتركها تببت ليلاً لكي يتجمع بها الزيت قبل تسخين العجينة ويسمى هذا الزيت محليا **تيمقطرت**¹ لأنه يستخرج قطرة بقطرة² ومنهم من يسميها **تيمزالات** أي الزيت الصافية، ويوجد تحت الحوضان (2) كانون (1) تسمى محليا **إمسدوكة**، ولا يوضع الكثير من الحطب في الكوانين التي تملئ من الفتحة (3) حتى لا تتسبب في حرق العجينة لذا تستخدم في معظم الأحيان بقايا الحبوب حتى يكون الحرق بطيء، أما الدخان فيخرج من المدخنة (4) الموجودة بجدار المسكن. أما مدة الطهي فتكون ما بين 5 إلى 6 ساعات وإذا كان الزيتون جاف يضاف القليل من الماء³.



¹ Basset (André), « **Le moulin à huile** », In : texte berbère de l'Aurès, p p p 68-69-70.

² تطفو هذه الزيت في الأعلى وتكون أعلى من الزيت الأخرى وتستخرج بواسطة النصف لتر والخمس لتر.

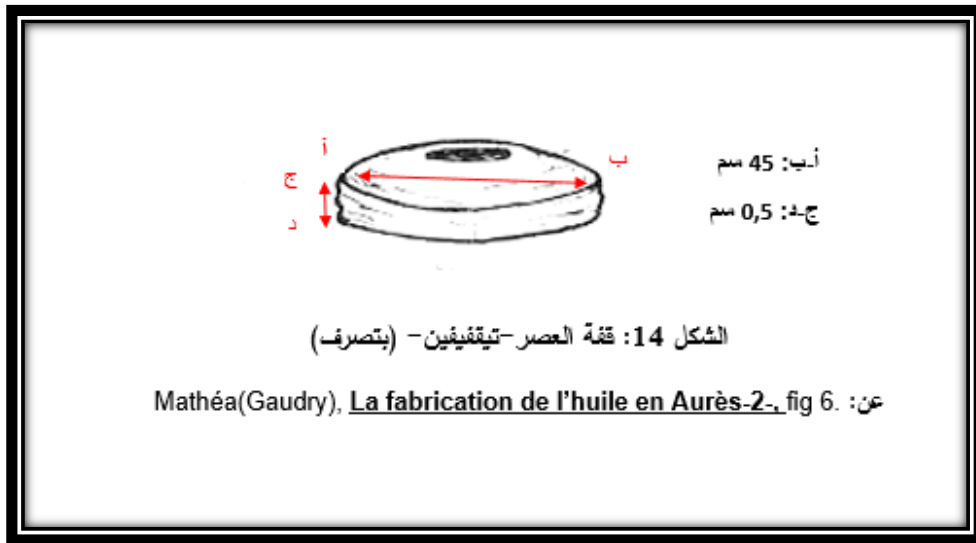
³ Gaudry (Mathéa), « **La fabrication ...Aurès-1.**

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

2-4-7-4 العصر (Le pressurage): توضع عجينة الزيتون في قفاف مسطحة مستديرة

يتخللها تسمى تيقفيين (الشكل 14) قطرها 0.43 م و عرضها 0.13 م، أما ارتفاعها وهي فارغة فهو 0.03 م وعندما تملئ يصبح 0.05 م، ثم يوضع بداخلها طبقة من العجينة وتلمس باليد، وبعدها توضع الواحدة فوق الأخرى (من 5 إلى 10 قفاف) ويوضع فوقها صفيحة خشبية (قرص)¹، ثم تقام عملية العصر.

وقد تكون عملية العصر من طرف النساء مثل في قرية طبرقة وأولجة حيث تتم بأولجة عملية العصر بوضع السلال بين حجري الرحي ثم تقفز فوقها، أما بطبرقة فتوضع العجينة أسفل فتحة موجودة بالأرض وتضع القليل من الماء، ثم تدرس العجينة بالأرجل ثم ترفع الزيت الذي يطفو بالسطح ويوضع بأوعية، أما في بني فراح وتكوت فيقوم الرجال بعملية العصر².



4-7-5 أنواع معاصر الزيتون:

4-7-5-1 معصرة أولجة: هي أقدم الأمثلة الموجودة وتعتبر هذه الطريقة جد

بدائية، حيث تتكون من حجارة كبيرة ذات شكل شبه دائري موضوعة على مجرى

¹ Gaudry (Mathéa), La fabrication de l'huile en Aurès-2, Documents Algériens, Série monographique (agriculture), Alger, 1949.

² Gaudry (Mathéa), La femme chaouia....., p 225.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

دائري مجهز بمخرج على شكل خندق يسيل منه الزيت إلى الأوعية¹، وقد وجد هذا النوع من المعاصر بمنطقة القبائل أيضا².

2-5-7-4 معصرة تكوت: هو نمط قديم أيضا حيث استخدم ببومبيي في القرن الأول ميلادي (شكل 15) كما استخدم في إحدى معاصر العنب في القرن الخامس



الشكل 15: التشابه بين المعصرة الجانبية الرومانية والبربرية بتكوت

عن: H. Camps-Fabrer, Encyclopédie berbère, « Huile », p 3534.

عشر³، أما بتكوت (الشكل 16) فتتكون المعصرة من قائمتين عموديتين خشبيتين مغروسة بالأرضية ومصنوعة من جذوع الأشجار المحفور جزئيا لتسمح بالزحلبة (ب ب)، وتربط في جهتها العلوية بأحد عوارض السقف، أما من نهايتها السفلية يجتاها لوحين أفقيتين الواحدة فوق الأخرى (أ أ)، حيث تضغط هذه الأخيرة القفاف (د) بالحوض الحجري (ج) ، فاللوح السفلية (أ) بها ساقية و تؤدي إلى حفرة تغطي عندما يكون الجهاز في حالة راحة، وإذا أردنا أن نزيد من سرعة العملية نضيف كومة من الحطب (ي ي) على يمين ويسار القائمتين

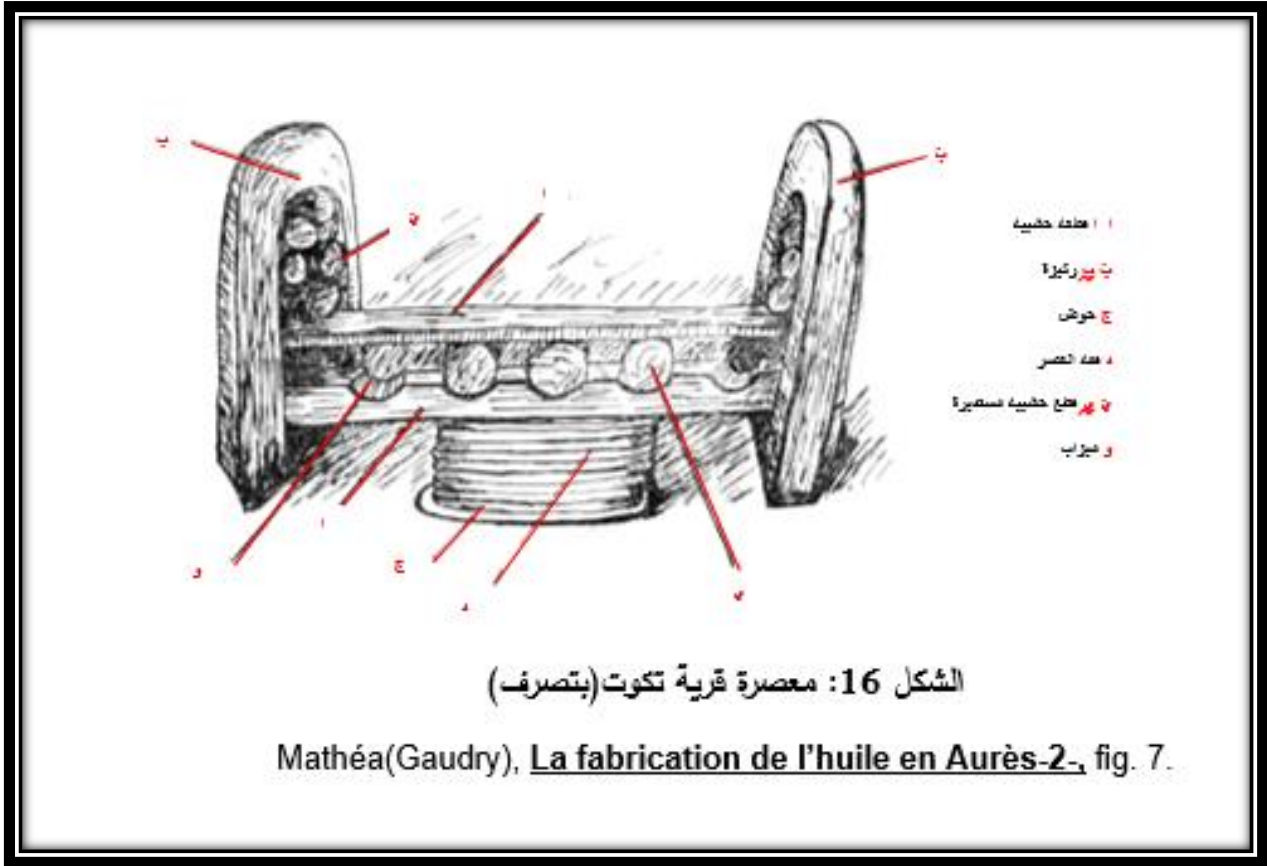
¹ M.W.Hilton (Simpson), Op.cit, p 113.

² عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 131.

³ Morizot (Pierre), Op.cit, p231.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

فوق اللوحتين الأفقيتين، فتضغط العجينة ويسيل الزيت عبر الساقية داخل حفرة بها وعاء.



3-5-7-4 معصرة بني فراخ قبل الفترة الإستعمارية (شكل 17): هي عبارة عن معصرة تقليدية قديمة اندثرت معظمها ، وهي عبارة عن غرفة كبيرة مظلمة لا يدخلها الضوء إلا من باب المدخل، أما الجدران فهي سوداء من الدخان مما يعطيها اللون العاتم، ويتم العصر بوضع خمسة قفاف (13) بالحوض (3) الذي تكون حوافه مبنية ومغروسة بالأرض لتحمل جذع الشجرة المسمى (ألبند) (2) الذي يصل طولها إلى 4.10 م، ويتمحور عملها بين الدعامتين الخشبيتين ذات الشكل المربع (1) المغروسة بالأرضية من الأسفل ومن الأعلى تتقاطع

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

بالعارضة (6)، ويربط البند بالدعامتين (1) بواسطة البرغي الكبير (10) الذي يساعد على تحريك الجزء الحر من الأعلى والأسفل، كما يجتاز البند بين العمودين (6)، ثم يتكئ على الدعامة المتحركة (4)، ونزيد من قوة الضغط بواسطة رحوية في شكل صخرة كبيرة (أرتال) (7) مقاساتها 1.07 م طولاً و 0.52 م عرضاً وارتفاعها 0.36 م حيث تشد بواسطة حبال من الحلفاء (8) بين قطعتين عموديتين (11)، وبنهاية هتين القطعتين السفلية عارضة منبسطة لها دور الفلين، أما بنهايتيهما العلوية يخترقها جذع مستدير (اللولاب) (12) حافته قطره الداخلي ضيق ومتحرك، كما يجتاز اللولاب قضيبان (أتافيل) ويرتكز الكل على أربع حجرات، وتقوم حبال قوية من الحلفاء بالدوران على النهاية الحرة للأبند والسداة الشبه الدائرية (14) الموجود وسط اللولاب¹، لكن نشير أن (Mr Rost) من جامعة أكسفورد هو الذي قام بالرسومات التوضيحية الخاصة بمبدأ عمل المعصرة² قبل أعمال ماتيا قودري.

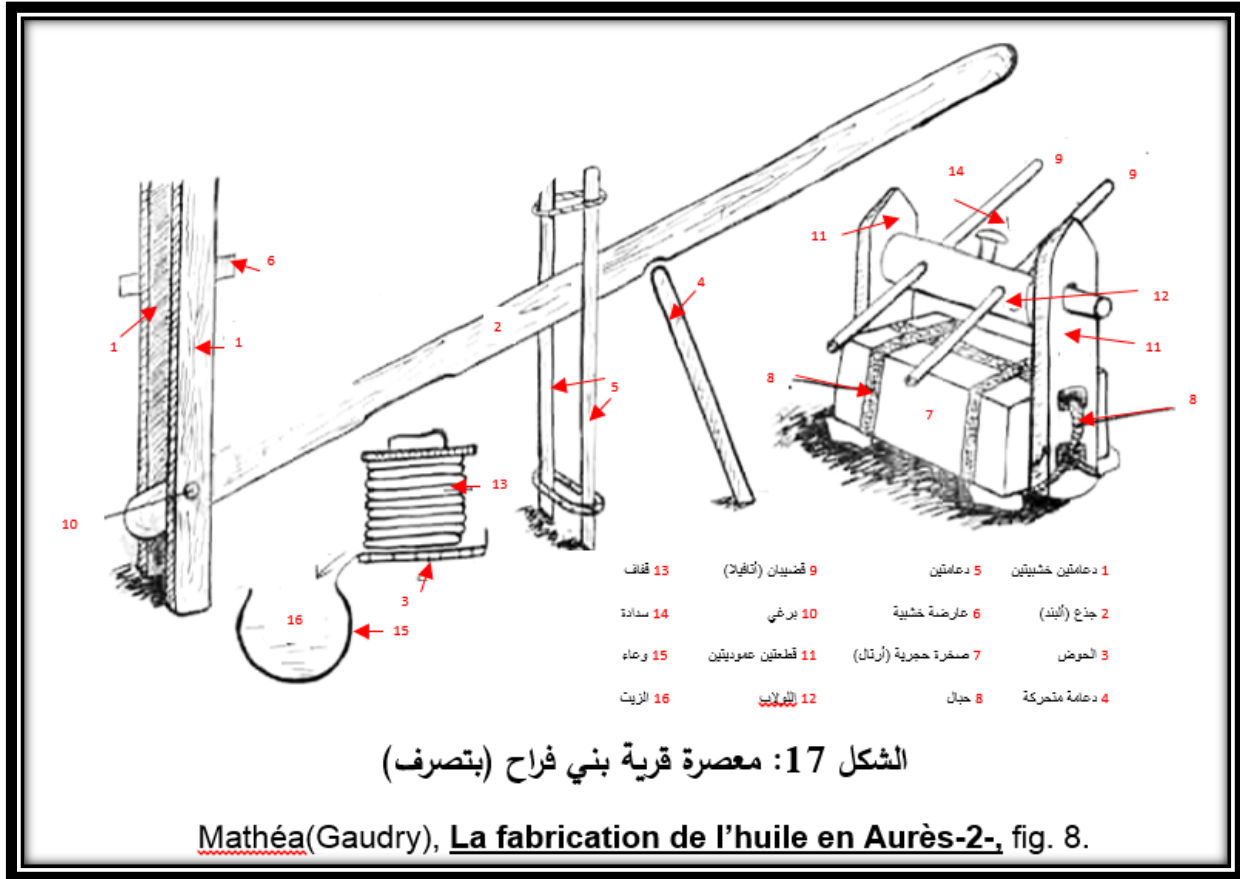
وتعتبر هذه الطريقة قديمة جداً، إذ يعود أصلها إلى العصر الميغاليستي بالقرن الثاني قبل الميلاد حيث وجدت بالمنطقة المتوسطية بقصر كنوسس، ومصر وجزر بحر إيجه، ولكن بالرغم من تشابهها بمعاصر المغرب الأقصى بفاس إلى أنها تختلف فيما بينها، فبمنطقة فاس يقوم صاحب المعصرة بدفع أجور للعمال من أجل القيام بالطحن والعصر أما بالأوراس فكل فرد غارس لأشجار الزيتون مسؤول عن العمل بالعصر والطحن لوحده أو بمساعدة البهائم³. بعد الانتهاء من أعمال العصر يتم قياس سعت الزيت بالتر أو الديكالتر، ويعطى لصاحب المعصرة نسبة من الزيت (العشر) إذا لم يأخذ حقه من الزيتون حبا أي غير معصور⁴ وإذا تجاوزت نسبة الزيت مقدار الاستهلاك يباع.

¹ Gaudry (Mathéa), La fabrication...en Aurès-2-.

² M.W.Hilton(Simpson), Op.cit, p 114.

³ Gaudry (Mathéa), La fabrication...en Aurès-2-.

⁴ Basset (André), Op.cit. p 70.



4-5-7-4 معاصر بني فراح في الفترة الإستعمارية: هي معاصر تعود إلى الفترة الفرنسية منها التي تعمل بالبراغي¹ (à vis) أي أدخل عليها مادة معدنية، ومنها التي تعمل بالحمير وكل من هذين النوعين استخدم بمنطقة القبائل ببجاية²، بحيث يطحن فيها الزيتون أولاً بطاحونة تتكون من رحي عمودية تربط بحمار لتحريكها، ثم تسخن العجينة بثلاث أحواض حديدية موضوعة بمبنى ثم يتم وضعها بالقفاف التي تتعرض للضغط، وهي طريقة مقلدة عن الطريقة التي تم استخدامها في القرن الثامن عشر ميلادي المستخدمة بمنطقة إكس بروفونس بمسكن كوك، والطاقة الإنتاجية لهذه الطريقة هي 1 لتر لكل 3 كلغ من الزيتون³.

¹ M.W.Hilton (Simpson), Op.cit, p 115.

² عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 131.

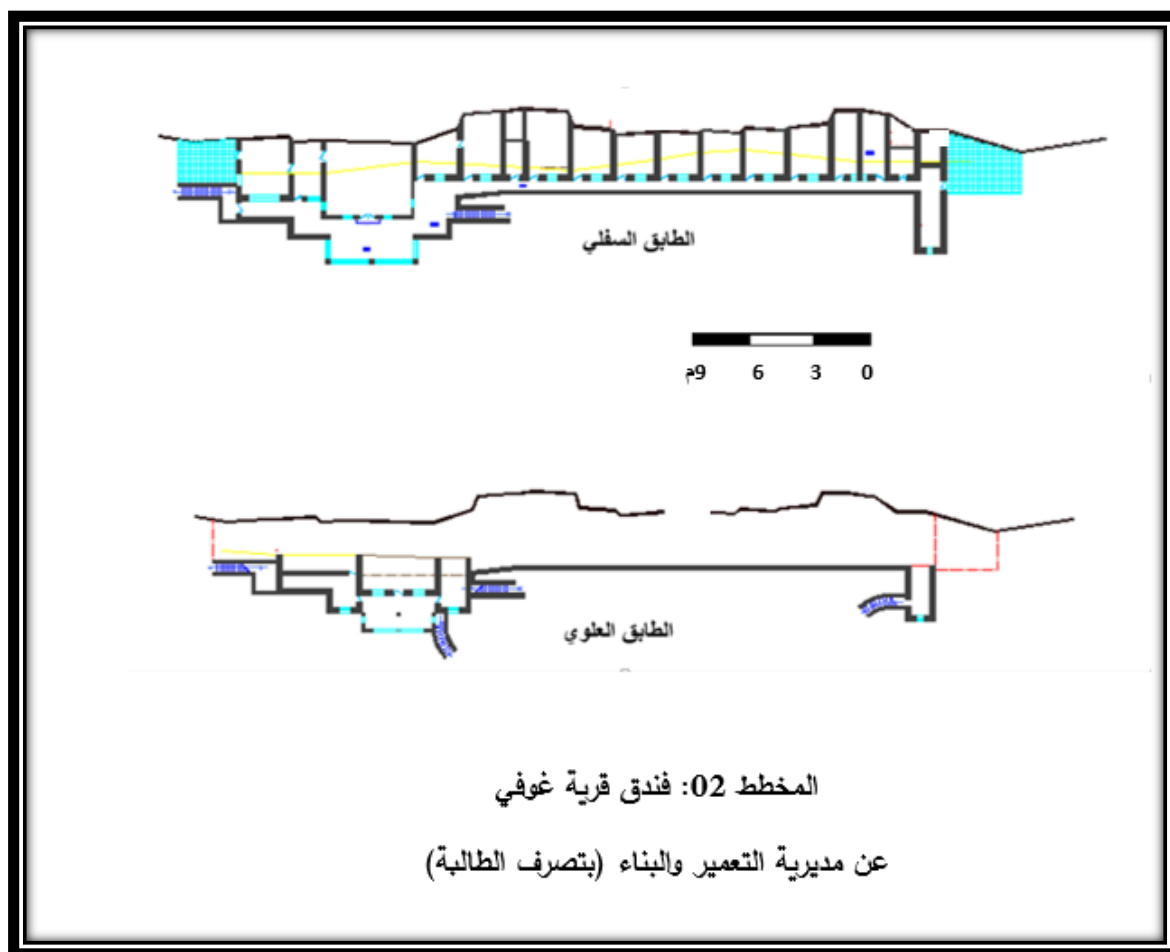
³ Morizot (Pierre), Op.cit, p229 .

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

4-8 الفنادق (المخطط 02، الصورة 08): من أهم الأمثلة التي نجد بها هذا العنصر هي قرية غوفي التي وجد بها فندق يعود إلى الفترة الاستعمارية ويدخل ضمن المسار السياحي الجهوي الذي أقامه الاستعمار الفرنسي، فقد أنشأ الحاكم العام للجزائر مجموعة من الفنادق تحتوي على أماكن للمبيت والأكل لتسهيل زيارة المنطقة من طرف السياح، وقد استأجرت هذه الفنادق لمؤسسة إفريقيا الشمالية للفنادق والأسفار التي تكفلت بتنظيم المسار السياحي بالأوراس، وتقع هذه الفنادق في كل من منعة، جمورة، غوفي ومشونش¹، وقد بني فندق غوفي سنة 1902 م بقرية أث ميمون ووضع تحت تصرف "معهد باستور" سنة 1935 م لمبيت الأشخاص المكلفين بدراسة مقارنة للأدوية الواقية من مرض الملاريا بواسطة مادة الكينين وأدوية اصطناعية جديدة (quinacrine, praequine)، وقد استمرت تقام به التجارب من 1 مارس 1935 إلى 31 ماي 1936 م بتمويل منظم من المؤسسة الشعبية للنظافة والحاكم العام للجزائر ويتربع الفندق على مساحة تقدر ب 605 م² وهو يحتوي على مستويين، و 14 غرفة بالإضافة إلى غرف ملحقة.

¹ Le général (Bonneval), **l'Algérie touristique**, In : Cahiers du Centenaire de l'Algérie n° VII, Publications du Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie, Alger, février 1930, chapitre II.

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية





صورة 08: فندق غوفي

الفصل الثانيعموميات عن القرية الريفية

خلاصة

نلاحظ من خلال العناصر التي تطرقنا إليها أن دراسة القرى الريفية بصفة عامة مازالت بحاجة إلى العديد من الدراسات، وكل عنصر من هذه العناصر يمكنه أن يكون بحث في حد ذاته، وما يمكننا استنتاجه من خلال دراسة القرى الريفية أنها نشأت منذ عصور ما قبل التاريخ حيث كان هدف الإنسان هو البحث عن مكان يأويه ويحميه، وتطورت فكرة المعيشة في الكهوف والأكواخ إلى بناء المساكن والخيام وتكوين التجمعات السكنية المتمثلة في القرية التي استطاع أن يوفر فيها كل متطلبات حياته.

كما لاحظنا أن القرى يتحدد نوعها حسب نوع القبائل المنتشرة بها، فيما إذا كانت قبائل مستقرة أو بدوية أو نصف بدوية.

أما فيما يخص تكوينها المعماري، فتبين لنا أن القرى تتكون من مكونات رئيسية تتمثل في مجموعة العمائر الدينية، المدنية والعسكرية، ومرافق حياة عامة تتكون من معاصر، طاحونات، مقابر، وفنادق إلخ... حيث تبين لنا أن قرى القبائل المستقرة هي الأكثر توفراً على المرافق، أما القبائل نصف البدوية فلا تسمح بهذا لأن معظم وقتها تمضيه خارج قراها.

الفصل الثالث

الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

أولاً: الخصائص الاجتماعية للقبائل الأوراسية

ثانياً: الخصائص الاقتصادية للقبائل الأوراسية

ثالثاً: الخصائص الثقافية للقبائل الأوراسية

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

بعد أن قمنا بالتعرف على القرية الريفية بصفة عامة والأوراسية بصفة خاصة وتطورها التاريخي ومركباتها المعمارية، استوجب علينا متابعة الدراسة بالتطرق إلى الخصائص المعتمدة لمعيشة القبائل الأوراسية، وذلك من خلال ثلاث جوانب تتمثل في خصائصها الاجتماعية والاقتصادية، ثم الثقافية التي سنتطرق إليها فيما يلي:

أولاً: الخصائص الاجتماعية للقبائل

كان المجتمع الريفي في العهد العثماني ببابيك الشرق ينقسم إلى عدد من القبائل المتكونة من أسر تنتمي إلى أصل واحد مشكلة قرى أو دواوير، ويسير أمور هذه القبائل مجالس محلية تعرف بالجماعة، وكانت تتحد هذه القبائل وفق ما يسمى أحلاف الصف، وهذا النظام هو الذي أعجز العثمانيين من إخضاع القبائل خضوعاً تاماً¹، أما بعد الاحتلال الفرنسي عوض الأتراك بالمعمرين الفرنسيين واكتسبت القبائل صفة الأهالي، وزادت نسبة الفقر لديهم².

1- مبادئ التجمع القبلي: المقصود بالتجمع القبلي هو مجموعة الأفراد والعائلات المكونة لقبيلة ما، ويطلق على كل قبيلة اسم أث أو أ التي تعني أهل، ثم يضاف إليها كلمة أخرى تكون إما اسم لمكان أو نبتة أو إنسان، وتجمع هذه القبائل مجموعة من المبادئ سنتطرق إليها في التالي:

1-1 طبيعة الموقع الجغرافي: إن الطبيعة المورفولوجية للموقع سواء كان في أحد الوديان الضيقة أو بقمم الجبال، أو بأحد المنحدرات الجبلية الشاقولية تجعل القبائل يعيشون ويتجمعون بمنطقة واحدة تفصلهم عن العالم الخارجي من مدن وقرى بناتق أخرى كمناطق طبرقة وأولجة³ بواد العرب، وكما هو الحال في معظم مناطق الأوراس.

1-2 علاقة القرابة: من الأسباب المهمة في تماسك القبائل فيما بينها هي كونها من أصل مشترك مما يجعل العلاقة بين أفرادها مترابطة ومتماسكة.

¹ لطرش (حنان)، السلطة والمجتمع في الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006، ص ص 31-36.

² German (Tillion), L'Algérie en 1957, les éditions de minuit, Paris, 1957, p 07.

³ Masqueray (Emyle), « Le djbel Cherchar », in Revue Africaine, TXXII, 1878, p 43.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

1-3 الحرمة: على كل فرد أن يبتعد على كل الأعمال التي تمس حرية وأمن الأفراد المكونين للقبيلة التي ينتمي إليها¹، وإلا سيتعرض إلى عقوبات صارمة.

1-4 المشمل: المقصود به هو الممتلكات أو الثروات الجماعية التي تملكها القبيلة، والتي تستخدم عند الحاجة² وهذه المصالح المشتركة تشعر الفرد بالوحدة والانتماء.

1-5 سيادة العرف: هي قدرة أفراد هذا المجتمع على حل النزاعات والخصومات من خلال العودة إلى ما هو متعارف عليه ومتوارث منذ القدم والاعتماد على الحل الودّي بالرجوع إلى كبار السن وولاة الأمور لمواجهة مشاكلهم، بواسطة مجموعة من القوانين السلوكية التي يجب احترامها والعمل بها³.

2- كيفية التنظيم الاجتماعي: لضمان السير الجيد للقبيلة وحفظها وصيانتها من المشاكل، نظمت القبائل جماعات عبر مختلف الفئات المكونة للقبيلة، لكن علينا أن نعرف قبل التطرق إلى الجماعة و القوانين الأوراسية أن هذه التنظيمات القبلية وجدت لدى القبائل الأوراسية المستقرة فقط كمنعة وشير، لأن معظم القبائل الأوراسية كما ذكرناه في الفصول السابقة ليست مستقرة بل تعيش حياة الترحال، وهذا النظام المعيشي لا يسمح لها بالقيام بالاجتماعات منظمة لغياب معظم رجال القبائل إلى أماكن مختلفة فواحد يهتم بأراضيه الزراعية وآخر يرعى قطعانه، وآخر يقوم بجني ثمر النخيل، وهكذا تلهيهم المصالح الشخصية عن المصالح العامة.

2-1 تعريف الجماعة (الصورة 09): هي عبارة عن حكومة مصغرة وتعتبر العنصر الحيوي بالقرية، وهي تتكون من مجموعة من الأشخاص الراشدين القادرين على حمل الأسلحة في حال الحروب، حيث يمثلها شيخ كبير، ولتنفيذ الحكم تقوم الجماعة بتعيين مجموعة من القبضلية⁴ الذين يقومون بتوقيف المجرمين، ودور هذه الجماعة الرئيسي

¹ Masqueray (Emyle), « Le Djebel ... , p 32.

² Masqueray (Emyle), Formation des cités , p 34.

³ رمزي (محمد حسن توفيق)، كتاب علم السياسة، دار النهضة العربية، 1956، ص 11.

⁴ هي كلمة مأخوذة من كلمة القبض.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

هو منع ورصد أعمال العنف والجرائم التي تهدد الحرية وتعرض حياة الأفراد للخطر، لذا فتأسسها قائم على سلامة الأفراد¹.



صورة 09: التاجماعت يمنية (عن مصلحة الأرشيف)

2-2 مكونات الجماعة: يتركب نظام التاجماعت في الأوراس من مجموعة من الأشخاص البالغين والراشدين، إضافة إلى شخصين رئيسيين هما:

2-2-1 شيخ القبيلة (أمغار): وهو الممثل الرئيسي لأحد فئات (Fraction) القبيلة، له صلاحية الحكم والقرارات التي يقوم باتخاذها هي التي تصبح عبارة عن قوانين، وعند اجتماع كل المشايخ المكونين للقرية الواحدة يشكلون ما يسمى بالمجلس حيث يقام هذا مرة أسبوعيا وعادة ما يقام في اليوم الموالي للسوق وذلك على الهواء الطلق صيفا أما شتاءا فيقام بسطوح مساكن الشيوخ وقد يقام أيضا في النوادر أو بعيدا عن

¹ Masqueray (Emyle), Formation des cités , p 56.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

القرية قرب خيمة الكبير¹، وترفع إلى الشيوخ جميع أنواع القضايا المتعلقة بالقبيلة وإذا قام هذا الشيخ بالإنسحاب من التجمع العام من دون سبب يكون عليه دفع غرامة مالية.

2-2-2 القبضلي²: هو المسؤول عن توقيف المجرمين وشد الغرامات المالية الواجب دفعها من طرف المجرمين، علما أن القبضلية يختلف عددهم حسب أهمية القرية، ففي القرى الصغيرة أي بالمشتات لا يتجاوز عددهم 10، أما بالقرى الكبيرة فصل عددهم إلى 20 قبضلي، و يجب أن تفوق أعمارهم 25 سنة على الأقل³، و هم يقومون أولا بتقديم النصائح و إذا لم تأخذ بعين الاعتبار تصبح تنفيذية⁴، كما نشير إلى أنه لم تكن للقبضلية أجور يتقاضونها، و لا لباس و لا إشارات خاصة بهم بل كانوا يعملون كباقي الأفراد بحقولهم، و هم يختارون إما نظرا لشجاعتهم أو لثرواتهم كما أنهم يمشون بالمقدمة في حين سلحت القبيلة لمصارعة العدو⁵.

2-3 القانون الأوراسي: هي عبارة عن مجموعة من القوانين والقرارات التي يتخذها شيوخ القبيلة، وهي تدون بسجلات وتتركب من ثلاث عناصر وهي تدوين نوع المشكلة، ثم ذكر الحل المقترح لهذه المشكلة، وإعطاء المبلغ النقدي للغرامة التي يجب دفعها من طرف المجرمين.

قانون منعة: لفهم القانون الأوراسي عامة سنعطي كمثال قانون منعة لأنه دون به جميع تقاليد البلاد (أي منعة)، أما القانون بشير فيمس فقط قوانين القتل والجروح والصراعات والدية.

" هذه هي تقاليد وطننا كله "

¹ Colonel (de Lartigue), Op.cit, p398.

² يبدو من خلال الكلمة أنها ذات أصل تركي.

³ Bousquet (George-H), « Un qanoun de l'Aurès », in Hespéris, T XL, 1953, p 87.

⁴ Masqueray (Emyle), Formation des cités , pp 40-45.

⁵ Colonel (de Lartigue), Op.cit, p 400.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

1° إذا قام أحد بالسرقة بمسكن ليلا يدفع غرامة مالية قدرها 10 دورو للجماعة و 5 دورو لصاحب المسكن.

2° إذا قام أحد بالسرقة بمسكن نهارا يتلقى نفس العقوبة السابقة.

3° من قام بسرقة معزاة يقوم بدفع غرامة مالية قدرها 15 دورو.

4° إذا قام طفل بالسرقة من حديقة نهارا يدفع ضريبة 1 فرنك زائد قيمة المادة التي سرقها.

5° إذا قام شخص بقتل شخص آخر نتيجة صراع أو شجار حاصل بينهما يدفع دية بقيمة 560 فرنك.

6° إذا قام شخص بجرح شخص آخر بالبندقية، يدفع غرامة مالية قدرها 50 دورو.

7° إذا قام شخص بإطلاق النار بالبندقية ولم يجرح الشخص المعني، يدفع غرامة مالية قدرها 5 دورو.

8° إذا ألحقت امرأة بكلام ضار من طرف رجل، يقوم هذا الأخير بدفع غرامة مالية قدرها 25 دورو.

9° إذا قام شخص بضرب شخص آخر بحجرة أو بعصا، يدفع غرامة مالية قدرها 1 دورو.

10° إذا قام شخص بضرب شخص آخر بيده، يدفع غرامة مالية قدرها 0.5 دورو.

هذه هي القوانين كما كانت عليه سنة 1878م، وهي قوانين بدائية مقارنة بالقوانين السادة بمنطقة القبائل نظرا لقلّة الاجتماعات بالقرية¹، وقد استمرت هذه الحياة القضائية بالأوراس طويلا خاصة لدى العبادويين إلى حين تشكل بلدية الأوراس المختلطة².

¹ Masqueray (Emyle), Formation des cités , p 157.

² Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 398

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

2-4 نظام الملكية: تمتاز أملاك الأهالي بتنوعها من أراضي فلاحية، مياه، مساكن، وحتى المراعي، مما استلزم اتباع نظام محكم لتسيير هذه الأملاك خصوصا أنها كانت تعتبر السبب المباشر للصراعات القائمة بين القبائل، ويمكن تقسيمها إلى:

2-4-1 الملكية الفردية: يقصد بها الملكية التي ينفرد بها الشخص الواحد، وهي أكثر الملكيات انتشارا.

2-4-2 الملكية المشاعة(عرش): سميت بالمشاعة لأنها مملوكة على الشيع بدون تحديد نصاب الملكية الفردية فيها، بحيث يشترك فيها جميع الممتلكين، ثم يقسمونها على نسب أو حصص معينة¹.

2-4-3 الملكية المحبسة: سميت هكذا لأنها تحبس على الإناث وتحرم عليهن من الإرث مع الذكور²، كما يدخل في ضمنها نوع آخر يتمثل في الممتلكات الموقفة على المؤسسات الدينية، والمشاريع الخيرية كالمساجد والزوايا، لصرف مدخول هذه الأوقاف من أجل تسيير المؤسسات وأداء وظيفتها، وهي تتمثل في نفقات المعلمين وطلاب العلم والأئمة والمؤذنين³.

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 83.

² Colonel (de Lartigue), Op.cit. p 428.

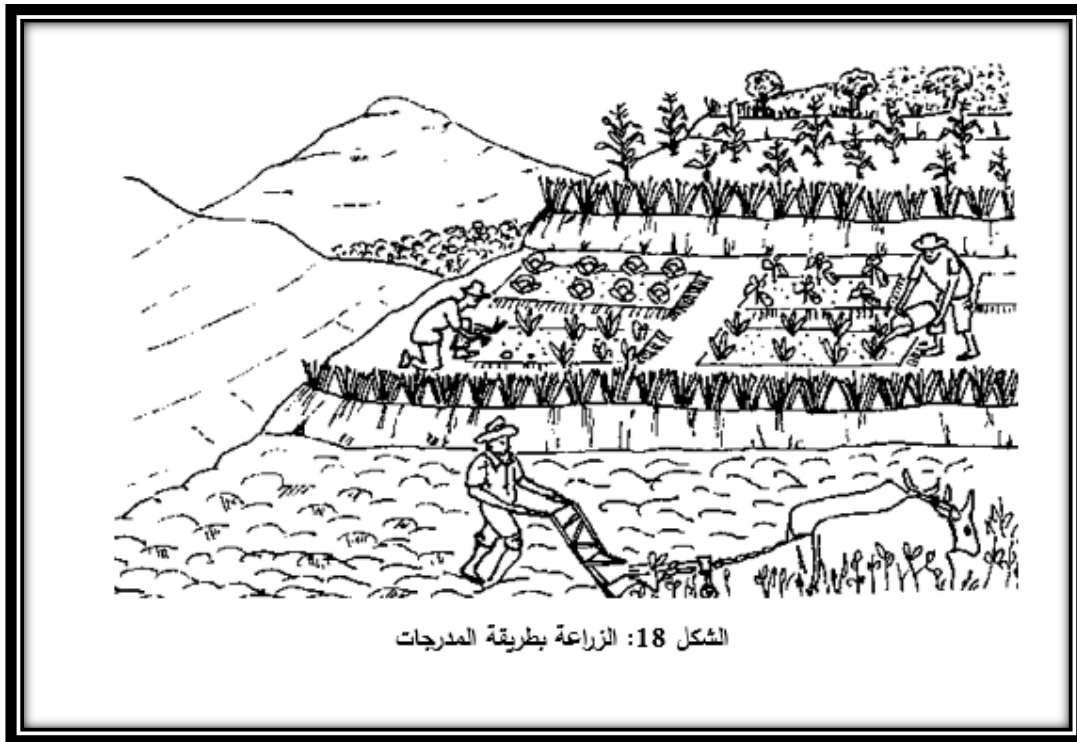
³ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 83.

ثانيا: الخصائص الاقتصادية

1- الفلاحة:

1-1 كيفية التنظيم الفلاحي: يمكن تقسيم الزراعة إلى نوعين البستنة والحقول المحروثة.

1-1-1 البستنة تعتبر وسيلة معيشية ضرورية لسكان الأوراس، حيث تتوزع البساتين في معظم الأحيان في المناطق المنحدرة، ونظرا لطبيعة المناخ والجريان السطحي للمياه



والغطاء النباتي فإن الزراعة المناسبة في هذه المناطق هي الزراعة على شكل مدرجات (الشكل 18) تحصر بأسوار من الحجارة الصلبة وهي على كل الطريقة المنتشرة في معظم البلدان المتوسطية، إذ يعتبر هذا النوع من الزراعة الطريقة الوحيدة لاستغلال المنحدرات المنحنية¹، وهي تستخدم في المناطق السهلية والتلية والمناطق شبه الصحراوية، أي تستعمل عند غياب استعمال المياه السطحية وللسقي تستعمل إما مياه الوديان أو الأمطار والثلوج، وتمثل الأوراس أحسن مثال لهذا النوع من الزراعة²، حيث

¹ Despois (Jean), «La culture en terrasses dans l'Afrique du Nord», In : Annales d'économies, Sociétés, Civilisations. 11^{ème} année, N°1, 1956, p 33.

² Ibid, p 45.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

تزرع فيها مختلف أنواع الفواكه والخضر، وتساهم المرأة في عملية البستنة والتشجير بنقل الأسمدة، كما تقوم بتحضير التربة بالمعول وقتل الحشرات الضارة وحتى في غرس أوتاد من شجر العرعار¹.

1-1-2 الحقول المحروثة (الصورة 10) فهو يتعلق بالحبوب الجافة من قمح، شعير، الذرى والفول وهو يتم بتتبع مجموعة من المراحل:



صورة 10: عملية الحرث

عن: Le Colonel (De Lartigue), Monographie de l'Aurès, en face p 444.

1-1-2-1 البذر (Les semailles) : تختلف فترات القيام بعملية البذر من منطقة إلى أخرى، فبتكوت، أريس ومنعة تقام عند تساقط أولى قطرات المطر بشهري سبتمبر وأكتوبر، فتقوم المرأة بنقل البذور وبتنقية الحقل من الأعشاب والرجل يقوم بوضع الحبوب، وتقام حفلة طقوسية عند بدأ عملية البذر².

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., P 162.

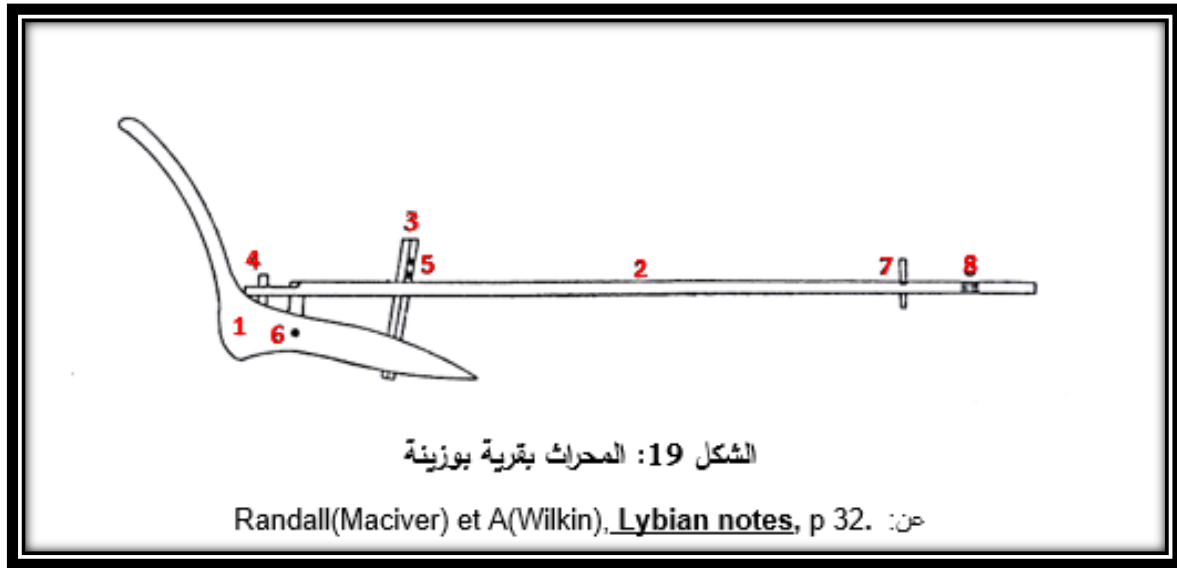
² Ibid, P P 155-156.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

1-1-2-2 الحراث (Les labours) : يلي مباشرة عملية البذر، ويتم الحراث بالأوراس بواسطة محراث تقليدي يصنع محليا ويرجعه Henri Basset إلى العصر البوني¹، وبالتالي يستخدم للحراث أداة المحراث إضافة إلى البهائم المتمثلة في الثيران أو البغال وهي العنصر الفعال في هذه العملية ودورها هو جر الآلة عندما تكون السكة مغروسة بالأرض ويوضع حيوانين لكل محراث²، كما تقوم المرأة بخط قنوات السقي بواسطة المجرفة.

1-1-2-3 الأدوات المستخدمة في الحراث:

المحراث (La charrue) : هو عبارة أداة بسيطة خفيفة الوزن تتركب من ثلاث عناصر رئيسية وهي الرمح، المقبض والسكة، إضافة إلى العناصر التي تشدها، وهذا المحراث يشبه المحراث المستخدم بمنطقة القبائل³ (الشكل 19).



فالمقبض (1، سيلي) مصنوع من قطعة خشبية واحدة طولها حوالي 6 أقدام من نهاية العصا إلى ذروة السكة، أما الرمح (2، أثمون) فهو مثبت بالسيلي بقضيبين متقاطعين (3، ثافروث) ومفاتيح (4، ثازويث) وسدادات (6، بويمزان)، أما المفاتيح (5، أدراس)، وبنهاية الرمح نجد

¹ انظر: Basset(Henri), les influences puniques chez les berbères, Revue africaine, Volume 6, 1882, p 345.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 65.

³ Randall(Maciver) et A(Wilkin), Op.cit, P 32.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

سدادة أخرى (7، تامزيكيريث) وثقب مربع يربط به جهاز الفرس. أما دور هذه المحاريث فهو حك سطح التربة فقط لأن غياب السكة الحديدية ينقص من فعاليتها¹.



الشكل 20: طريقة العمل بالمجرفة

المجرفة (Le rateau) :

هي عبارة عن أداة تستخدم في الأعمال الفلاحية المختلفة، وهي ذات أنواع عديدة، منها مجرفة بدون أسنان تستخدم لخلق سواق للسقي تستخدمه النساء بالاستعانة بحبل، ودور المجرفة نقش التربة على الجوانب وتشكيل أشطرة يكون الفاصل بينها حوالي

2متر، علما أن هذه الأشطرة تكون عمودية بالنسبة لقناة السقي التي يتدفق منها الماء بالأشطرة المقامة، ولا تستخدم المجرفة بكل مناطق الأوراس بل تستخدم فقط في الواد الأبيض وواد شناورة²(الشكل 20).

كما استخدم بالأوراس نوع آخر من المجارف تسمى المعزقة (La houe) وهي تتركب كالنوع السابق من مقبض خشبي لكن ذو رأس حاد (تارزخت) طوله حوالي قدم واحدة وله نهاية حادة (إزغزوق) وجوانبه قاطعة (ثامشت) في نفس الجزء الأفقي للمقبض³.

¹ Randall(Maciver) et A(Wilkin), Op.cit., p p 32-33.

² Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., P 156.

³ Colonel (de Lartigue), Op.cit., P 421.



المعول (La pioche) : هو عبارة عن أداة زراعية تستخدم لحفر التربة وقتل الحشرات الضارة (الصورة 11).

1-1-2-4 الحصاد (moisson)

(La) : تقام في فترات مختلفة عبر مناطق الأوراس، ففي المناطق الجنوبية تكون في شهر ماي وفي المناطق الشمالية في شهر جويلية، وفي شهر أوت في المناطق المرتفعة



صورة 12: عملية الحصاد

عن: Le Colonel (De Lartigue), Monographie de l'Aurès, en face p 444.

والباردة¹، وعند الانتهاء من هذه العملية تقوم النساء بنقل رزمات السنابل المحصودة إذا كانت المسافة بين الحقول ومناطق الدرس غير بعيدة مثل ما هو بمنعة، أما إذا كانت هذه المسافة

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., P 156.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

بعيدة فتتقل بواسطة البهائم بشبكات من الحلفاء مثلما هو لدى اولاد داوود وبني بوسليمان¹
(الصورة 12).

1-1-2-5 درس الحبوب (Le battage): تتم هذه العملية بفضاء الدّراس (L'aire à battre) الذي يسمى محليا بالنوادر، وهي عبارة عن فضاء واسع يقسم إلى اثنان أو ثلاث مساحات، وكل مساحة هي ذات ملكية جماعية تستخدمها العائلات بالتناوب، و إذا لم تتوفر الأماكن الخاصة بهذا العمل أي التي تتميز بالانبساط والجفاف تهى أرضيات خاصة بهذه الوظيفة حيث يقوم الرجال بوضع حجارة مسطحة لتحديد الأرضية، أما النساء فتقمن بنزع الأعشاب الكبيرة وتبليل الأرضية ثم تضع بها رجيع الحيوانات (الغبار)²، وعندما تجف الأرضية تسوى بالأرجل بنفس المستوى ثم تترك لتجف، وبعد هذه المرحلة مباشرة تأتي عملية الدرس



صورة 13: عملية درس الحبوب

عن: Mathéa(Gaudry), La femme chaouia de l'Aurès, Pl : XXI

بمشاركة جميع أفراد العائلة وقد تقام عن طريق أحوية³ حيث يوزع الزرع على الأرضية بطبقة سميكة حول وتد خشبي (الصورة 13) أوسط يتراوح طوله ما بين 2.5 إلى 3 م، وترتبط به

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., P 157.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 70.

³ الأحوية هي عملية التوزيع أي العمل الجماعي المتعاون عليه.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

البهائم التي يختلف عددها بين إثنان، ثلاثة أو أربعة، ثم تقوم بالركض بحقل الدرس حتى يلتوي عليها الحبل فتركض مرة أخرى بالاتجاه المعاكس وبهذه الطريقة تدرس الجبوب إذا كانت كمية المحاصيل كثيرة، أما إذا كانت الكمية قليلة فيقوم الرجل بدرسها بواسطة عصا أما المرأة فتقوم بفركها بالأيدي¹.

1-1-2-6 التصفية (Le vannage) : بعد خروج الحب من غلاف السنابل يقوم الفلاحون بذرو الخليط المتكون من التبن والحب بواسطة **المذرى** إلى أن يتميز الحب عن التبن ويصبح كل واحد في كومة على حدة، ثم تتم تصفيته بواسطة **اللّوح** وهي أداة مركبة من قطعتين: مقبض طويل وكف مسطح وكأنها ملعقة مفلطحة السطح، حيث يرمى الحب غير المصفى بواسطة اللّوح في الهواء حتى يصفو جيدا².

بعد الانتهاء من هذه العملية يقوم الرجل بكيل الحب، فيعطي العشر منه للفقراء ومقدار إلى خمسائه، أما باقي المحصول فتترك نسبة للاستهلاك السنوي وينقل الباقي إلى القلاع أو إلى تادارت الخزين، وتنقل المرأة التبن على ظهرها وتضعه إما بصحن المسكن أو بالمريض، أما بالنسبة للقبائل نصف البدو فيضعون التبن والحبوب مؤقتا بخيماتهم أو قوربياتهم³.

1-2 تنظيم مياه الري وطرق استغلالها بالأراضي:

1-2-1 توزيع الأراضي الفلاحية: إن المعلومات التي ذكرناها سابقا هي تلك الخاصة بالأراضي الصالحة للزراعة، لكن أن هذا النوع من الأراضي ليس سائدا في جميع مناطق الأوراس لذا يمكننا تقسيم هذه الأراضي الفلاحية إلى قسمين:

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., P 161.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 70.

³ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., p162.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

1-1-2-1 أراضي صالحة للفلاحة: هي عبارة عن أراضي مسقية تنقسم بدورها إلى قسمين

وهي:

الأرض الحي: هي تلك الأراضي المسقية بواسطة المجاري المائية والمنايع ومياه الآبار، ويندرج ضمن هذا النوع كل أراضي الواحات الصحراوية حيث توجد القرى والبساتين، والماء يصل إلى كل واحة عن طريق سد يقوم بتوزيع المياه من الواد إلى القرية ونظام الملكية بها ملك أو حابوس.

الأرض الجلف أو البعل: هي تلك الأراضي المسقية بمياه الأمطار والثلوج، ويندرج ضمن هذا النوع الأراضي التي تكون وديانها غير دائمة الجريان وسدودها لا تمتلأ إلا في الفترات الممطرة ثم تحول المياه من السدود إلى الساقية التي تؤدي بدورها إلى الأراضي المجاورة، وهي مقسمة بأشرطة مستطيلة متساوية ونظام الملكية بها عرش، كما يوجد نوع آخر من الجلف في بداية الصحراء على سفوح الجبال، بحيث يقام بها سد في كل سنة بمدخل التيار بعد تجمع مياه الأمطار والمياه المتدفقة من الجبال الناتجة عن ذوبان الثلوج، ويتم إنشاء هذا السد من طرف الجماعة، وهذه الأراضي هي عرش أيضا.

1-1-2-2 أراضي غير صالحة للفلاحة (البور): بسبب موقعها الجغرافي أو لتأثير عامل

المناخ عليها، وتعرف أراضي هذه المناطق بالبور، وهي عبارة عن منخفضات تصبح خصبة بمياه الأمطار، وهي معروفة بالأراضي التلية باسم جلف، أما في الصحراء فتسمى بالأراضي البور لأنها من دون أي أهمية وأراضيها لا تعطي حصاد إلا إذا كانت السنة ممطرة¹.

1-2-2-1 أساليب السقي: يعتبر الماء في المناطق الجنوبية للأوراس قاعدة كل الثروات

الفلاحية، أما ملكيته من ملكية الأراضي، وبما أن هذه المناطق تتميز بنزرة الأمطار وشدة الحرارة تقام بها أساليب سقي اصطناعية، أما بالمناطق التلية فالأراضي لها قيمة أكثر، وكمية

¹ Colonel (de Lartigue), Op.cit, pp 440- 441.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

الأمطار المتساقطة إضافة إلى الشروط المناخية تكفي لجعل الأراضي صالحة للزراعة، وهنا نظم السقي الاصطناعية ليست أساسية لأن الطبيعية تكفي¹.

1-2-3 مصادر المياه: وهي تتمثل في:

1-3-2-1 الأودية: تمتلئ بمياه الأمطار والثلوج الذائبة وقد تحتوي أحيانا على منابع تتبع منها في شكل عيون.

1-3-2-2 الآبار: وهي قليلة الاستخدام بالأوراس.

1-3-2-3 السدود: هي عبارة عن حواجز تقيمها الأهالي، بحيث أن الجبال العالية تساعد على جلب مياه السحب والأمطار فتمتلأ الوديان، ويستغل هذا الماء بالوديان بواسطة السدود التي تقام في عرضها لحجز مياهه وتحويله إلى الأراضي الفلاحية بواسطة سواق وقنوات لإيصالها إلى الحقول والبساتين، وأحيانا تستخدم مياه السدود ليلا ونهارا مباشرة دون خزنها بأحواض، معتمدين في ذلك على نظام التناوب على حسب ملكية كل واحد منهم، وأحيانا تخزن بأحواض ثم يسقون بها نهارا فقط حسب القبائل الموجودة بالقرية وذلك لفترة محددة أي من فصل الخريف إلى فصل الربيع، ويكون بالتقاهم حيث تقوم كل قبيلة بأخذ ماء الحوض يوما كاملا من مطلع الشمس إلى غروبها، ولما تستغله كل قبائل القرية يعود الدور إلى القبيلة الأولى، إلا أن مياه هذه الأودية لا تثبت على مستوى مائي واحد بل تتناقص بتناقص كمية الأمطار والثلوج الذائبة، لذا فهي تشكل خطر على الفلاحة بمجرد حلول فصل الصيف، وتكثر هذه السدود لدى القبائل المقيمة مثل واد عبدي، الواد الأبيض، غسيرة، القصر، شناورة، وأودية جبل احمر خدو، كما يستفاد من هذه السدود بإقامة المطاحن المائية ليتم طحن الحبوب بنفس المكان دون الاضطرار للتنقل إلى أماكن أخرى.

1-3-2-4 العيون: تخزن مياه العيون بالصهاريج وهي عبارة عن أحواض أو خزانات تستخدم خاصة في المناطق التي تقل بها الأمطار فيلجأ إلى استخدام أساليب سقي اصطناعية

¹ Colonel (de Lartigue), Op.cit, pp 437-438.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

تجمع بها مياه العيون و الينابيع ، ويصف لنا Hilton Simpson إحدى صهاريج احمر خدو بأنه ذو شكل مستطيل طوله 33 قدم وعرضه 6.5 قدم ومبني من الأحجار والصخور¹، ويسمى الصهريج في بعض القرى "الماجن"، ويزيد وينقص مستوى مياه الصهاريج حسب حجم مياه العيون الذي يستقبله ليلا، ويفتح نهارا للسقي ودوره هو المحافظة على المياه، لذا يستخدم نهارا وليس ليلا، كما أنه يقوم بتسهيل التمييز بين حصص الماء التي يتعاقب عليها الفلاحون (كل واحد بحصته)، ثم يقسم الماء المخزن في الصهريج إلى ساقيتين أو ثلاثة حسب القرى².

1-2-4 تقسيم حصص مياه العيون: إن مياه العيون تقسم إلى حصص مملوكة، بحيث تختلف الحصص حسب القدرة المالية للأهالي، ومن المفروض أنه كلما زادت نسبة الأراضي تزيد نسبة حصص الماء، وإذا لم يكن لمالك الأرض حصة ماء يقوم إما بالكراء أو الشراء، وقد اصطلح بعض الأهالي على تسمية ب "العصر"، وهي بدورها مقسمة إلى أجزاء تتمثل في النصف والربع والثلث، وتختلف دورات هذه الحصص من أسبوع إلى عشرين يوم أي حسب ما يملكه الإنسان، وللمحافظة على ملكية مياه العين تسجل الحصص بألواح خشبية تودع إلى إمام القرية لمراجعتها.

1-2-5 نظام سير مياه الصهريج ووسائل القياس المستخدمة به: يغلق الصهريج عند الغروب، أما فتحه فيختلف ففي أيام فصل الشتاء يفتح قبل أو مع الفجر، أما صيفا فيفتح مع شروق الشمس، بحيث يقوم صاحب الدور الأول في السقي أي المالك أو الخماس³ بفتحه بعد أن كان مسدودا، ثم تنطلق المياه إلى الساقية عبر قنوات إلى أن يصل مستواها إلى نقطة التقسيم، وهو عبارة عن جزء واسع في الساقية ينتهي بخشبة مقسمة إلى مجار متساوية تقسم حسب عدد السواقي وتسمى هذه النقطة المقسم، ويتبع كل فلاح ساقيته نحو أرضه، وعندما

¹ M.W.Hilton (Simpson), Further notes on time-measurement for irrigation in the Aures, in geographical journal, vol 63 n°5, 1924, p 428.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 86.

³ يعتبر نظام الخماسة نوع من الشراكة، وتختلف هذه الشراكة باختلاف نوع المادة التي يشترك بها، ويتفق الخماس مع المالك بواسطة عقد يبرم بينهما تقاديا لوقوع النزاعات على أمرين: الأول يتعلق بمقدار أجرته، والثاني يتعلق بالأعمال التي يقوم بها الخماس حيث أنها تدخل ضمن مسؤوليته ويحاسب عليها أمام المالك والجماعة.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

يكمل صاحب الدور الأول يستلم صاحب الدور الثاني ساقيته وهكذا إلى غروب الشمس، فيمتلأ من جديد بالماء ليلا ويعاد فتحه في اليوم التالي¹.

وبسبب تعقد هذا النظام في القرى الكبيرة، يعين شيوخ الجماعة راقب ويكون مسؤول عن تسيير مياه الصهريج طوال سنة أو أكثر حسب الاتفاق بين الجانبين، ويشترط أن يكون عالما بأدوار العصور (الحصص)، وهو يتقاضى أجرا يقدمه له الأهالي على شكل حبوب وليس نقداً، وهو الذي يقوم بالمراقبة بواسطة ثلاث أنواع من المقاييس:



صورة 14: الودد العمودي المستخدم لقياس المياه بالأحواض

M.W.Hilton-Simpson, Further notes on time-measurement for the irrigation in the Aures, Pl I.

الودد العمودي (الصورة 14): وجد باحمر خدو وهو يتمثل في ضلع خشبي يحمل علامات محززة على الخشبة تمثل حصص الماء ومقسمة إلى أرباع وأثمان، وبثنية العابد قسمت هذه النسب عوضاً عن أرباع وأثمان باستخدام قبضة يد الرجل كمقياس للوحدة الواحدة²، حيث

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص ص 87-88.

² M.W.Hilton (Simpson), op.cit, p 430.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

يمكن للأمين¹ معرفة الماء المستهلك بوضعها في الماء، ثم يرفعها بسرعة قبل أن تجف فيعرف درجة الاستهلاك، وإذا كانت كمية التدفق غزيرة يقوم بإيقافها بواسطة المفتاح لحفظ حقوق الأهالي من المياه.

القطعة الخشبية وحركة الظل: فيتم بواسطة قطعة خشبية أيضا لكن في هذه المرة تقاس بها حركة ظل الشمس وقد وجدت هذه الطريقة بمنطقة تكوت، بحيث تثبت خشبة بجانب الصهريج وأمام قاعدتها حجرة ملساء على مستوى سطح الأرض، وتعلم بخطوط يتبين بها حركة ظل الشمس، إذ يجب أن يفرغ الصهريج من الماء قبل المغرب وإلا سيعتبر حق ضائع على أصحابه، وقد قسم الشيوخ اليوم إلى أربعة فترات لتنظيم استغلال جيد للمياه وهي: الفترة الأولى تسمى **أمداي**: تبدأ من فتح الصهريج عند شروق الشمس حيث تظهر أشعتها بإحدى ذروات جبل كرومة إلى الضحى أي عندما يضرب ضوء الشمس على إحدى حجرات جدار المسكن، الفترة الثانية تسمى **بوفرنزايت**: تبدأ من الضحى أي إلى منتصف النهار أي عندما يضرب ضوء الشمس بإحدى الحجرات الموجودة بالأرض بجانب الكوخ، الفترة الثالثة تسمى **بوقوق**: من منتصف النهار إلى العصر أي عندما يصبح ظل الشمس عمودي ويقدر بحوالي 6 أقدام و 6 بوصات² (pouce)، **بوهميث**: من العصر إلى المغرب أي وقت غلق الصهريج³.

الساعة المائية: استخدمت طريقة أخرى لحساب كمية المياه المستغلة هي طريقة الساعة المائية (تاماشولث) (الصورة 15)، حيث استخدمت هذه الطريقة بالوحدات الشمالية للصحراء والقنطرة، وهي تتمثل في أواني قصديري أو نحاسي ذو صناعة أوروبية يشبه الصحن المعدنية التي يستخدمها الجنود به ثقب بأسفله ويوضع داخل إناء أو وعاء من الفخار مملوء بالماء بحيث يتغلل الماء إلى الوعاء القصديري إلى أن يمتلئ ويغرق وهنا ينتهي حصة صاحب الدور الأول وهكذا، ويوجد حوالي 6 أنواع منها في متحف Pitt-river musuem بأكسفورد، كما يستخدم مع هذه الأواني أنابيب من صنع الأهالي تستخدم لمراقبة أعمال السرقة، وتعتبر هذه

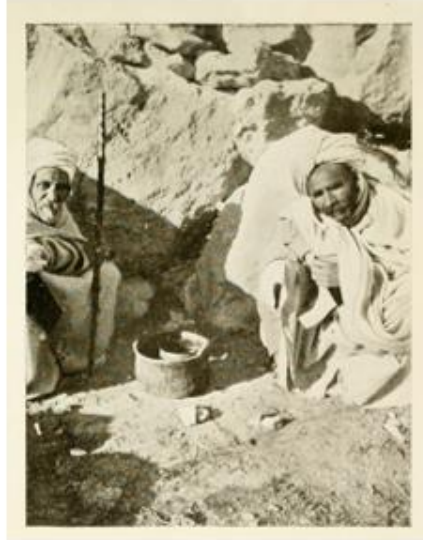
¹ يمكن أن يقوم بهذه العملية المالك عوضا عن الأمين.

² البوص وحدة قياس أنجلوسكسونية، وهي تقدر بحوالي 2.5 سم.

³ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص ص 88-89.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

الطريقة عملية أكثر مما هي علمية¹. وتذكرنا هذه التقنية بنظام الري المنتشر بالمناطق الصحراوية، مثل الفقارة بإقليم توات².



صورة 15: الساعة المائية

عن M.W.Hilton-Simpson, Among the hill-folk of Algeria; journeys among the Shawia of the Aurès Mountains, To face p 44.

2 المراعي: بالرغم من الجهد المبذول من الأوراسيين في استغلال أكبر مساحة ممكنة على شكل أراضي زراعية منتجة، إلا أنهم لم يقضوا على حياة الفقر ولم يكن بإمكانهم الاعتماد على الزراعة لوحدها لذا فقد امتهنوا الرعي واعتمدوا عليه في حياتهم، وتسميتهم بالشاوية تعود إلى امتهانهم هذه الحرفة، كما أن نمطهم المعيشي القائم على الترحال الموسمي يعود لثنائية عملهم بين المزارع والمراعي.

1-2 حرفة الرعي: الرعي هو تربية المواشي باختلاف أنواعها خاصة الماعز والخرفان، حيث تقام هذه المهنة من طرف جميع أفراد العائلة من رجال ونساء وأطفال، حيث يبدأ الأطفال ذكور وإناث بالرعي منذ السنة السابعة أو الثامنة من عمرهم، ويوجهون ماشيتهم

¹ M.W.Hilton (Simpson), op.cit, p 426.

² بن عبد الله (نور الدين)، قصور منطقتي توات الوسطى والقواررة (دراسة أثرية، عمرانية ومعمارية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2011، ص 14.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

بحجارة يضعونها عكس الطريق التي يسلكونها أو بإصدار أصوات تتبعها المواشي، ولما يصل سن الفتاة العاشرة من عمرها تذهب لوحدها أو على شكل جماعات مكونة من بنتان أو ثلاث بنات، أما النساء المتزوجات فلهن مهمة رعي الأبقار لأن هذه المهمة لا يقوم بها الذكر خاصة إذا كان عازب أو يتيم¹.

لكن نشير بأن حقوق الرعي ليست مسموحة بكل الأراضي، ويتم تعيين الأراضي الممنوع الرعي بها بواسطة حواجز من جذوع الأغصان، كما وجدت في بعض الحقول كومات من



الحجارة الموضوعة فوق بعضها البعض (الشكل 21)، لكنها نجهل فيما إذا كانت توضع لمنع الرعي بهذا الحقل حسب Mathéa gaudry² أو أنها توضع للدلالة بأن الحقل مخصص للرعي حسب De lartigue، لكن يبدو أن الرأي الثاني هو الأصح لأن هذه الظاهرة عرفت أيضا بمنطقة القبائل للدلالة على أماكن الرعي.

2-2 أنواع المراعي: من واجبات الراعي تخصيص أماكن خاصة للقيام بالرعي أي إما بأراضي مخصصة لهذا الغرض، أو بأراضي تركت بدون حرق لمدة معينة.

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., pp 165-166.

² Ibid, p165.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

2-2-1 أراضي العطيل: هي تلك الأراضي التي تركت عطيلًا بدون حرث لاسترجاع قوتها، ويتم استغلالها كحصائد¹ للقيام بالرعي، كما يطلق عليها محليًا اسم **أمسك** من أمسك الشيء أو امتنع عنه، لأن مالك الأراضي يقوم بنقل فلاحته إلى أماكن أخرى عندما تكون له عدة أراضي، ثم يستغله في جعله مرعى ليصبح أكثر خصوبة، وإذا لم يكن لديه مواشي يأجره لغيره، ومن أراضي العطيل السهول الجبلية².

2-2-2 المراعي الصيفية الشمالية: هي المراعي الخاصة بعرب الصحاري كقبائل القنطرة، وقد كانت تتوجه إليها القبائل صيفا وهي تقع بالجهات الشمالية كتازولت وباتنة وسفوح جبل شيليا والمحمل.

2-2-3 المراعي الشتوية الجنوبية: إن القبائل التي كانت تذهب إلى المراعي الشتوية هي قبائل جبلية تأتي من أماكنها الحصينة متجهة نحو الجنوب طلبًا للدفع والكلأ في فصل الشتاء، مثل بني بوسليمان ومشونش واحمر خدو اللذين يستقرون شتاءً بالسفوح الجنوبية الممتدة من خنقة سيدي ناجي إلى سيدي عقبة، وإضافة إلى هذه الأراضي يتم الرعي أيضا في سامر والدخلة³.

وللإشارة فقد توسع المجال الرعوي بالأوراس منذ العهد العثماني خاصة بالمناطق التي تتميز بعدم ملاءمتها للزراعة مثل هضاب النمامشة ومنخفضات السبخ والسهول المتخامة للحضنة والزيبان، وأصبحت مع مرور الوقت قطاع خاص للعديد من القبائل⁴، ويبدو أن الرعي في الغابات بالنسبة لقطعان الماشية كان حتمية لسكان الجبال والقرى لأنه يعتبر مصدر رزقهم، إلا أنه في العهد الفرنسي قامت فرنسا بوضع قوانين تحد من تنقلاتهم بالغابات واستغلالها ووضعت للغابات حراس أوروبيين ومنحت لهم صلاحيات واسعة، مما نتج عنه حدوث

¹ الحصائد هي جمع كلمة حصيدة، وهي ما بقي من قصب الزرع بالحقول الزراعية بعد عملية الزرع، وتصبح مرعى حصيبا للحيوانات بفضل ما يتبقى فيها من حبوب.

² جمعية أول نوفمبر، **المرجع السابق**، ص 74.

³ **نفسه**، ص ص 73-74.

⁴ سعيدوني (ناصر الدين)، **المرجع السابق**، ص 281.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

مشادات عنيفة بين الأهالي وحراس الغابات، وأدى منع الرعي إلى انخفاض عدد رؤوس الماشية مما زاد في نسبة الفقر وتدهور الوضع الإقتصادي¹.

2-3 تربية الحيوانات: تتنوع الحيوانات التي تربيتها القبائل، وهي تنقسم إلى:

2-3-1 حيوانات محرمة للأكل: تستعمل في الأعمال الفلاحية من حرث ودراس ونقل،

والبعض منها يتنعم بها الإنسان في بعض المناسبات كالأفراح والأعياد، ويقول جل جلاله: " وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "².

2-3-2 حيوانات مباحة للأكل: وهي تتمثل في الغنم، والماعز التي تحدثنا عنها في

الرعي، وأحيانا الأبقار ويضاف إليها الدواجن، ولهذه الحيوانات أهمية بالغة سواء من ناحية الغطاء والكساء، أو من ناحية الغذاء، وتجدر الإشارة إلى أن عرش غسيرة يربي الحيوانات التي تصلح في البيئة القاسية وهي الماعز لوجود مراعي عندهم.

2-3-3 تربية النحل: من المعروف أن العسل هو علاج لعد أمراض مثل العين، الحنجرة

والمعدة، إضافة إلى كونه المكون الأساسي لعدة أكلات تقليدية كالزيراوي والأطمين، ونظرا لكون النحلة الأوراسية السمرء تمتص عصارة النباتات البرية المعطرة وورود أشجار الفواكه، فقد أعطت أجود أنواع العسل وأنواع مختلفة، أجودها هو العسل الأبيض الذي يدعى عسل العصافير، ويربى النحل خاصة في غسيرة، بني فراح، احمر خدو، منعة، واد عبدي، الشرفة، السراحنة، وبني بوسليمان³.

تستخدم لتربية النحل خلية مصنوعة من الحلفاء تسمى أزياد، وهي ذات شكل مخروطي طوله 60 سم وقطره حوالي 25 سم، وتمثل نهاية المخروط فوهة المدخل أما المدخل المعاكس فيغطي بصحن أو قرص من الحلفاء يوضع في الأسفل، كما تتركب الخلية من أشربة متحدة ببعضها البعض بواسطة ضفائر، وتطلى من الداخل بالجبس أو بطبقة من الجبس والطين ثم تضاف طبقة من الجبس.

¹ فتحة (معمرى)، المرجع السابق، ص 39-40.

² سورة النحل، الآية 8.

³ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., ppp 168-169-170.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

وأحيانا يقوم مربى النحل بوضع الخلايا بجانب بعضها البعض على حزام من الحجارة المرتبطة ببعضها البعض بواسطة الطينة وتثبت بحجارة كلسية، وتكون بعلو 30سم وتوضع بعيدا عن



المصادر المائية وتوجه كل الفتوحات بنفس الجهة، ثم توضع الخلايا فوق الأسطح أو قرب المساكن، وأحيانا تخصص قرى بأكملها لتربية النحل مثل قرية أولاد عبد الرحمان خاصة بتاورية وكباش، وبجمينة وبني ملقم، وذلك بمساكن حجرية تخصص واجهاتها لوضع الخلايا ويحوي المسكن بين 40 و 50 خلية¹.

ويجمع النحل داخل أكياس مخروطية الشكل (الشكل 22) علوها يتراوح ما بين 50-60 سم ويكون معطر بأوراق الليمون والبرتقال المسحوق ومدهون بالحليب، فتجلب هذه الرائحة سراب النحل فتدخل بالأكياس وتغطي بقطعة قماش، ومساءً توضع الخلية على ضفيرة بها قطعة عسل وبيضات النحل وتدخل بالكيس الذي يحوي النحل، وعند دخول النحل إلى الخلية تغلق

¹ Rivière(Thierry) et Faublée (Jacques), « L'apiculture chez les Ouled Abderrahman, montagnards du versant sud de l'Aurès », In : Journal de la Société des Africanistes, tome 13, 1943, pp 98-99.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

فوهة المدخل والأسفل بواسطة التربة الطينية، ويجب أن تكون الفتحة محكمة السد لأن النحل يحب الأماكن العاتمة، ولنزع العسل يوضع وعاء به جمرة مشعولة وفوقه توضع فضلات الأبقار فيفر النحل من الدخان، ثم ينزع العسل ولا تبقى إلا الكمية اللازمة لأكل السراب ويعاد غلق الخلية.

إذا كانت كمية العسل قليلة لا ينزع إلا مرة واحدة في شهر جوان أو جويلية، وإذا كانت الكمية كثيرة ينزع مرتين في شهر أفريل أو ماي وفي أكتوبر، وإذا كان للعائلة فائض من العسل يوجه للبيع¹.

3-الصناعة:

قبل التطرق إلى أنواع الصناعات التي كان يقوم بها الأوراسيين، علينا أن نعرف أن الصناعات التي كانت تقام خصيصا للترويج بالأوراس قليلة جدا وإن وجدت تكون لدى القبائل المستقرة مثل صناعة الحلي لدى قبيلة بني فراح، أما باقي الصناعات فقد كان الهدف الأساسي للقيام بها هو سد حاجياتهم اليومية وتحقيق الإكتفاء الذاتي لديهم، وفي حين توفر لديهم فائض في السلع توجه للتسويق، ومن أهم هذه الصناعات هي:

3-1 الزبدة والجبن: يصنع في بداية فصل الربيع، حيث تقوم المرأة بحلب الماعز قبل وبعد أخذها إلى الحقول، حيث يصنع من الحليب اللبن والزبدة (تلوسي)، وترويبه يترك في مكان ذو درجة حرارة منخفضة فصيغا تضعه بقربة تدعى أقشولت أو بشكوة ثم يعلق في أبرد مكان بالمسكن، وشتاء يوضع بقدر أمام مصدر حراري أي قرب النار، ولما يروب الحليب يوضع بأقشولت ثم يمخض إذا لم يستخدم، حيث تملأ نصف القربة فقط ثم تنفخها بالهواء، وتعلق بأحد الأعمدة بخيط من الحلفاء ثم يمخض إلى أن تتكون الزبدة، ويجب أن تكرر هذه العملية عدة مرات² حتى تتمكن من استخراج كمية كبيرة من الزبدة تكفي للاستخدام اليومي وللتخزين

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., ppp 168-169-170.

² حيث أن كل 1 لتر من حليب الماعز يعطينا حوالي 100 غ من الزبدة.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

أيضا علما أنه قبل أن تخزن تملح وتوضع بقطعة نسيجية، وإذا فاق المنتج الكمية اللازمة للاستهلاك والخزن يوجه للتجارة¹.

2-3 **الحطب والخشب:** تقوم النساء في فصل الشتاء والربيع بادخار الحطب، حيث تتوجه النسوة في إثنان أو ثلاث مجموعات محملة بالفؤوس والحبال إلى الغابات القريبة وتجلب العرعار بنوعيه Oxycèdre et de Phénicie، وتأخذه إلى الدشرات ليوضع إما بأحد أركان المريض أو بغرفة التخزين، وصيفا يوضع في الصحن أو فوق السطوح².

3-3 **النسيج:** إن صناعة النسيج بالأوراس تقام للحاجة والضرورة وليس هدفه التسويق إلا إذا كان لديهم فائض، فكثرة انشغالات القبائل الأوراسية ونقص الوقت تجعل هذه الصناعة تقام كواجب لا غير، إلا إذا كانت المرأة من العازبات أو العزريات³ وتضاف إلى هذا الاستثناء عائلة علي الطبيب التي كانت تصنع النسيج لتسويقه.

وعمل النسيج يكون خاصة بفصل الشتاء وبداية فصل الخريف عندما تنقص عليها الأعمال الخارجية الأخرى، أما بفترة البداوة فهي تخصص جل عملها لهذا العمل يعتبر المنسج من أهم الأدوات التي تنقلها معها خلال هذه الفترة سواء إلى الخيمة أو القوربي، ويعتبر عمل النسيج ومعرفته واجب على كل امرأة أوراسية، وناذرا ما يقوم الرجل بهذا العمل مثلما هو بقبيلة الطوابة.

وقبل أن تصل مرحلة النسيج، ينزع أولا الصوف أو الوبر من المواشي سواء وهي حية أو عند نحرها، ويعتبر الصوف من الممتلكات المهمة والمقدسة بالنسبة لكل عائلة فإذا لم تعطي الماشية كمية كافية منه على العائلة شراءه من الزيبان وبالتحديد بسيدي عقبة أو من نقرين أو خنشلة حيث تشتري في معظم الأحيان بجلودها لاستغلالها هي الأخرى.

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن المنسج المنتشر في الأوراس (الصورة 16) هو المنسج العمودي الذي يستخدم لنسج كل الاحتياجات العائلية وهو يشبه المنسج القبائلي كما يشبه المناسج التي

¹ Gaudry (Mathéa), **La femme chaouia...**, P 148-149.

² **ibid**, P 154.

³ العزريات هم النساء الأرامل.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

وجدت بمصر وتونس، أما القبائل نصف البدوية فاستخدمت المنسج ذو الحلقات الأفقية وهو يستخدم لنسج الفليج¹ الخاص بالخيمات، ويوضع المنسج دائما داخل الغرف تقاديا للعودة الموسمية².



وقد تستدعي بعض الأعمال ألوان مختلفة من الصوف كالزرايبي، الوسادات، الأفرشة، وبعض الملابس كالبرنوس. وتصبغ الصوف بعد عملية الغزل، أما الألوان المستخدمة فهي الأحمر الغامق، الأحمر الضارب إلى البنفسجي، البرتقالي، الأصفر، ويتحصل على هذه الألوان إما بواسطة نباتات خاصة بالصبغ أو عن طريق مواد كيميائية.

¹ عن عنصر الفليج عد إلى ص 76-232.

² Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., 174.

3-4 الحلفاء: بينما يعتبر النسيج صناعة منتشرة عبر جميع مناطق الأوراس، الحلفاء لا تصنع إلا بالأماكن التي تنبت فيها أو المناطق المجاورة لها، وهو يعتبر أيضا من أهم الصناعات التي كانت منتشرة بالأوراس، ومن أهم مناطق صناعته: بوزينة التي تنصدر باقي القبائل الأوراسية، إضافة إلى نارة، بني فراح، بني معافة، أولاد زيان، دوار كيمل، تاجموت، أولاش وغسيرة.

وتجنى مادة الحلفاء من الغابات في فصل الربيع، وإذا كانت أماكن الجني بعيدة عن الغابات فالرجال هم اللذين يتكفوا بهذه العملية، ثم ينقل المحصول على ظهور البهائم، وعند نقله إلى الدشرات يقسم إلى قسمين: قسم يجفف بالسطوح يستخدم ككأ للبهائم، والقسم الآخر يخصص للصناعة بحيث أنه لا يستخدم حتى يفقد لونه الأخضر¹، لكن تجدر بنا الإشارة إلى أن السلطات الفرنسية قد أصدرت قانون سنة 1885 يمنع القبائل منعا باتا من جمع نبات الحلفاء بالرغم من علمهم أن القبائل كانوا يصنعون منه عدة أدوات تستخدم في حياتهم اليومية، وكانت تقرر عليهم غرامات في القبض عليهم متلبسين اثناء عملية جمعه².

من أهم الأدوات التي تصنع منها الحلفاء، هي الضفائر والحبال التي تصنعها النساء، أما الرجال فيصنعون الشوري³ والشبكات أو ما يسمى بالزراعة التي تستخدم في نقل الحبوب والزريعة، وهي عبارة عن شبه جرار كبيرة توضع بها الحبوب والفواكه المجففة، إضافة إلى سلة الميزان التقليدي والأحذية (الصورة 17) ...إلخ.

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., p 197.

² Morizot (Jean), L'Aurès ou le mythe de la montagne rebelle, L'armathan, Paris, 1991, p 166.

³ عن عنصر الشوري عد إلى ص 90-91 .



صورة 17: أحذية مصنوعة من الحلفاء والجلد

عن: Mathéa(Gaudry), La femme chaouia de l'Aurès, Pl : X.

3-5 الفخار (الصورة 18): يصنع الفخار الأوراسي بطريقة بدائية إلى درجت أنه شبه من طرف بعض الكتاب بالفخار النيوليتي وفخار العصر الحديدي، وتماما مثل النسيج تعتبر صناعة الفخار عمل نسوي محض وليس تجاري، باستثناء منطقة بني فراج التي توجهه للتسويق وقد اشتهر بجودة نوعيته، ويباع إما لبدو الجنوب أو بالقنطرة وجمورة بأسواق بسكرة، ويتم مقايضته بسلع أخرى¹.

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., p 199.



صورة 18: صنع الفخار بقرية بني فراح

عن: M.W.Hilton-Simpson, Among the hill-folk of Algeria; journeys among the Shawia of the Aurès Mountains, To face p 42.

3-6 الصياغة والحدادة: ازدهرت هذه الصناعة بالأوراس، خاصة بمنطقة أولاد عبدي، وأجود الأنواع تصنع بمنعة ثم تأتي مناطق نارة، أمنطان، بوزينة وثنية العابد¹، وقد ورثت هذه المهنة أبا عن جد وهي عمل خاص بالرجال ودكان الصياغة عبارة عن غرفة صغيرة طولها 3م وعرضها 2م توضع بها الأدوات اللازمة للعمل مثل الفضة المرجان الذي انقطع استخدامه منذ 1929م واستبدل بالزجاجيات الحمراء والخضراء المجلوبة من تونس، والزبون هو الذي يجلب قطع الحديد التي تكون عبارة عن قطعة نقدية أو حلي قديمة²، ولما لا تكون لدى الحرفي طلبات الصنع يرحل شهرين أو ثلاثة إلى أماكن أخرى، لكن نحيط علما أن هذا

¹ Benfoughal (Tatiana), Bijoux et bijoutiers de l'Aurès, édition du CNRS, 1997, p 13.

² Henriette (Camps- Fabrer), «Orfèvrerie kabyle et orfèvrerie aurassienne, Comparaisons entre deux techniques», In : Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°24, 1977, p 87.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

الحلي (الصورة 19) لم يكن يباع خارج نطاق الأوراس لأنه لم يكن يحتوي على أي علامة ضمان¹.



كما نشير أن النحاس ليس المادة الوحيدة التي تستغل بالمعادن، بل يستخدم أيضا الحديد ويصنع منه عدة أدوات كأواني الطبخ، وأدوات الفلاحة والصيد، وأقفال الأبواب والأدوات الجراحية.

3-7 الجلود: في بعض المناطق تصنع من طرف الرجال والنساء وفي مناطق أخرى تصنع من طرف الرجال فقط مثلما هو بمنعة وأولاد منصور حيث يصنعون من الجلد بعض الأحذية وأغلفة المرايا والتمائم التي يبيعونها بأنفسهم فهم في نفس الوقت صانعين وبائعين، بينما تصنع النساء من الجلود الأيديث وهي عبارة عن قربة تصنع من جلد الماعز ينقل ويحتفظ بالماء فيها، الأحدوف أو المزود وهو عبارة عن قربة مصنوعة من جلد النعجة أو الخروف ويخزن بها الطحين أو اللحم المجففة، الألمصير أو الرقاع وهي عبارة عن زربية مصنوعة من جلد

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., p 290.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

الخروف أو الماعز أو البقر وتستخدم لأشغال منزلية متعددة مثل وضعها تحت المطاحن اليدوية لتسهيل لم الطحين المتساقط، كما يستخدم كحصير للصلاة¹.

3-8 التجفيف: إن أهم هدف يريد الأوراسيين الوصول إليه هو أن يكون لهم بالقلاع أو بغرف التخزين مؤونة تكفيهم لفصل الشتاء لذا فهم يقومون بتجفيف مواد عديدة، وهي تتمثل في:

3-8-1 تجفيف الفواكه والخضر: توجد بعض الخضر والفواكه التي تجفف بالشمس وأخرى بالظل، بالنسبة للتي تجفف بالشمس هي العنب والطماطم والذري والشمش حيث يعتبر هذا الأخير من أهم الزراعات بعد الزيتون وينتشر بالواحات شبه الصحراوية مثل غوفي، مشونش وجمورة، وتبدأ المرأة منذ شهر جوان ببسط المحصول بالحدائق على ضفائر من الحلفاء والمراوح النخيلية، أو بالأسطح التي تبدو كأنها زرابي مفروشة وتترك لحوالي أسبوع ثم توضع بسلال أو جرار (أزعاط)²، ثم تنقل إلى القلاع أو تادارت الخزين أما التين فيخزن بصفة نصف مجففة وخلال الفترة الإستعمارية أنشأت ورشات خاصة بعملية التجفيف مما زاد من جودة المنتوجات³، وفيما يخص الطماطم تقطع قبل تجفيفها إلى قطعتين أو أربعة قطع ثم تملح، أما الفلفل الأحمر الحار فيضفر بعد تجفيفه. أما الرمان والبصل والثوم فتجفف بالظل. أما بالنسبة للقبائل الجنوبية فالتمر هو منتوجها الأساسي الذي يجفف.

3-8-2 تجفيف اللحوم والشحوم: يقام هذا العمل في نهاية فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة مناسبة لهذا الغرض ويسمى القديد، فإن كان للعائلة ماشية تقوم بنحر الجيدة منها وإن لم يكن لها فتقوم على الأقل بشراء واحدة، وبعد نحرها تختار أحسن القطع لتجفيفها حيث تقطع قطعة اللحم إلى شرائح تملح ثم تعلق بالأسطح لتجفف، ثم يعاد قطعها إلى أجزاء صغيرة، ثم توضع بقدر تدعى أقلال تغلق بحجارة وتسد الجوانب بتربة صلصالية لمنع تسرب الهواء. أما لدى القبائل نصف البدوية فتوضع هذه اللحم بمعدة الخروف أو الماعز لتسهيل نقله.

¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 99.

² Gaudry (Mathéa), « Le séchage des abricots », in : Documents Algériens, Série monographique (agriculture), Alger, 1949.

³ Brichet (R), « Exploitions les richesses naturelles fruitières de l'Aurès », in : supplément de l'Afrique du nord illustrée (agriculture), n°555, Alger, 1931, p 04.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

أما بالنسبة للشحوم بعد تمليحها توضع بقطعة قماش وتعرض لأشعة الشمس، ثم تقطع إلى قطع صغيرة وتوضع بقدر يغلق بالحجارة والتربة الصلصالية، ثم يعلق لمدة 15 يوم فوق الكانون قبل توجيهه للتخزين¹.

3-9 صناعة البارود: تعتبر من أهم الصناعات المشهورة بالأوراس لكثرة الصراعات والحروب التي تعاقبت عليها المنطقة كما استخدم للدفاع عن النفس من الحيوانات المفترسة، ولعل أشهر القبائل التي اشتهرت بهذه الصناعة هو عرش غسيرة خاصة بالكهوف المتواجدة بغوفي لغنى المنطقة بهذه المادة الأولية، لكن للأسف هذه التجارة لم يعد لها أي وجود منذ 1859 نظرا لمنع السكان من هذه التجارة من طرف الإدارة الفرنسية، كما يجدر بنا الذكر أن استخدام هذه المادة انتقل من دور الدفاع والهجوم إلى التباهي والافتخار في الأفراح والمناسبات، ومن المواد التي تدخل في صناعة البارود هي فحم شجر الدفلة المجردة من اللحاء والملح المجلوب من أساسات الكهوف والمغارات².

3-10 صناعة القطران: تعتبر صناعته محدودة في بعض المناطق فقط، وفي معظم الأحيان يشتري من طرف التجار المتجولين ويتم صنعه خاصة من طرف قبائل الشرفة وأولاد نايل بالأوراس، ويباع بحوالي 2 فرنك للتر الواحد بالرغم من أنه كان يمنع نظرا للأضرار التي يخلفها للغابات وخاصة أن المادة الأولية لهذه الصناعة تقوم على جذوع الأشجار، وأحيانا يصنع من طرف الأوراسيين مثل بني ملول وإشمول، بني فراح وواد عبدي، وكان القطران شديد الاستخدام بالأوراس كطلاء المواد المصنوعة من الحلفاء والأيديث، كما استخدم كدواء لحرارة الشمس الساخنة بوضعه على الجبهة والأنف للأطفال، وأيضا يستخدم لمعالجة البهائم³.

4-التجارة:

لكون الأوراسيين قبائل نصف رحل فهم لا يبتعدون عن قراهم لمدة طويلة، وأكثرهم لا يتجاوز حدود عين توتة، بسكرة، خنشلة وباتنة، لذا ارتبطت المبادلات التجارية أولا بكل ما يتعلق

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia...., P 223.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 99.

³ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia...., P 226.

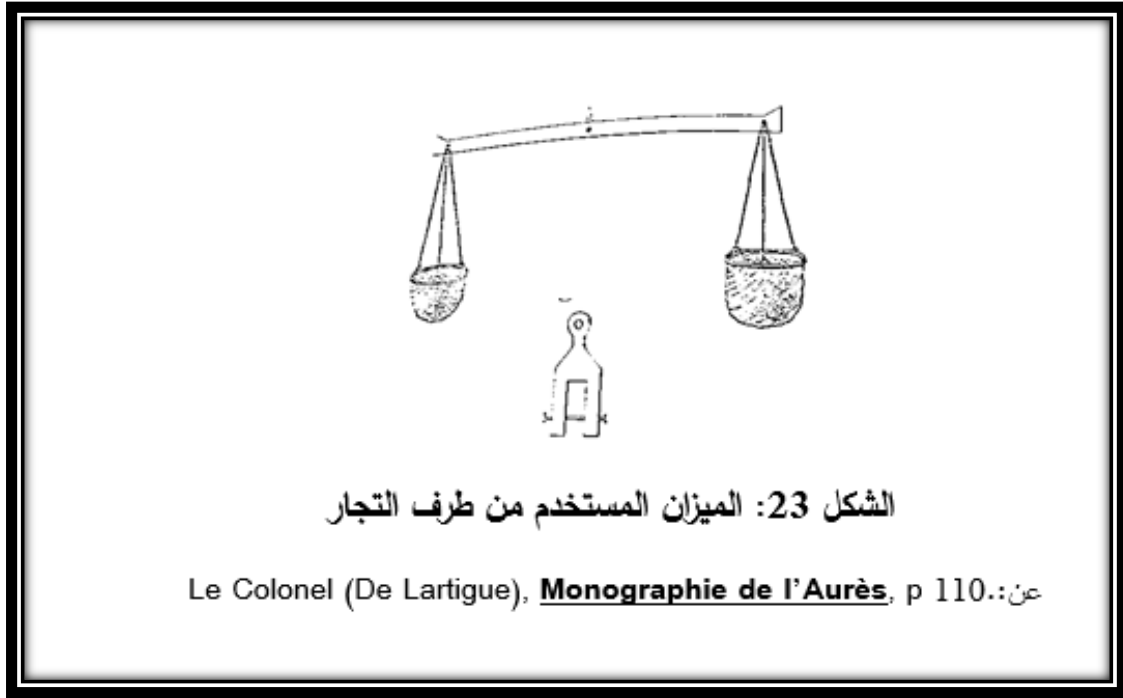
الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

بالفلاحة وتربية الحيوانات وثانيا بالصناعات التقليدية المحلية خاصة إذا توفر لديهم فائض، فبالنسبة للمبادلات الخاصة بالأعمال الفلاحية تتمثل في عملية شراء الخضر والفواكه سواء الطازجة أو المجففة وهذا في القرى التي تتوسط الواحات والتمور في المناطق الصحراوية والحبوب في المناطق التلية، أما الحيوانات فهي تتمثل في تلك الخاصة بالنقل أو بالإستهلاك، أما الصناعات المحلية فهي تتمثل في النسيج الذي تقوم به المرأة مثل البرنوس، القندورة، الفليج والتليس (الأكياس) والأفرشة، وأدوات الحلفاء كالسلال، الصحون، الحبال والأحذية، إضافة إلى الحلي الفضية، الفخار والجلود والأدوات الخشبية¹.

4-1 الأدوات المستخدمة في التجارة الخاصة بالإستهلاك (مقاييس الوزن):

يستخدم لوزن الخضر والفواكه ميزان تقليدي (الشكل 23)، وهو عبارة عن عصا خشبية طولها حوالي 1م، مثقوبة في وسطها وتثبت عموديا بسداة خشبية أو حديدية، وتربط في نهايتها بحبل من الحلفاء لحمل سلتين من الحلفاء توضع في إحداها الفواكه أو الخضر وفي الأخرى الحبوب، أو توضع في إحداها صخرة مخصصة للوزن، تحتفظ بها الجماعة الخاصة بالقبيلة، وفي السلة الثانية توضع الحبوب، أو توضع في إحداها صخرة وفي الثانية تمور، وعادة ما يتم تبادل سلة من الفواكه بسلتين من القمح والشعير.

¹ Colonel (de Lartigue), Op.cit, pp411-413.



كما تستخدم مقاييس أخرى للوزن وهي تتمثل في القروي (الصورة 20) والربعي بالنسبة للتبادلات الخاصة بالزبدة والعسل مقابل الحبوب ويكون المقياس هنا حجرة وقروي، والقروي هو عبارة عن وعاء خشبي محفور من جذع الشجرة ويحتوي على حلبة لتعليقه، وهو نوعان الذي يزن بالتحديد (mesure exactement) والذي يزن بالشاشية (mesure à la chechia)، وتجدر الإشارة إلى أن مقياس القروي كان يختلف من دشرة لأخرى ثم أصبح متساوي ويقارب 4 لتر، أما وزن الحجرة فيقدر بـ 2 قروي من القمح علما أن وزن الحجرة بالشيشية هو حوالي 3.390 كلف وهذا يعني أن وزن 1 قروي من القمح هو حوالي 7 كلف (6.980 كلف) أما وزنها بالتحديد هو 3.190 كلف، وتتم التبادلات الخاصة بالزبدة والعسل في الفترات الباردة لأن البرودة تمنع المادتين من الذوبان¹، أما الربعي فهو عن أداة حديدية².

¹ Colonel (de Lartigue), Op.cit, p 410

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 103.



صورة 20: أحد مقاييس الكيل (القروي)

عن: Germain (Tillion), L'Algérie en 1957, p119.

4-2 أساليب التجارة:

4-2-1 المقايضة: تتم بالتبادل بين شخصين عن طريق السلع التي يحتاجها كل واحد منهما، وقد أقيمت أسواق خاصة بهذا الغرض فكانت قبيلة النمامشة مثلا تعرض سلعها في السوق المجاورة لقرية سيدي ناجي مرتين في السنة، فتقايض سلعها المتمثلة في السمن والصوف مقابل التمر والقمح والشعير، كما كان أولاد عبيدي يتجهون إلى سوق بسكرة لشراء المنتجات المحلية كالحناء والتمر أو المنتجات القسنطينية المتمثلة في الحناء والعطور مقابل القمح والشعير والفواكه المجففة، أما بلزمة فيتم فيها التبادل التجاري في أربعة أسواق أسبوعية، إضافة إلى السوق الأسبوعي لذرّاع الكاف في بني يفرن الذي يأتيه كل من أولاد سلام وأولاد

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

سلطان، وكانوا يأتون إليه من سطيف وفرجوة أيضا بسبب شهرة منتوجاتها من حبوب وحيوانات وزيت¹.

4-2-2 البيع بالنقد: يتم هنا البيع بالتبادل بين شخصين، لكن يكون أحدهما لديه السلع والآخر يشتريها نقداً، وكان هذا النوع من المبادلات خاص بسيدي ناجي والقنطرة.

ثالثا: الجانب الثقافي:

1- اللهجة:

تختلف لهجة سكان الأوراس ما بين المنطقة الغربية والشرقية ففي الجهة الغربية يتكلمون فيها بالتامزيقية² وفي الجهة الأخرى بالزناتية³، كما أنهم يتكلمون باللغة العربية أثناء تعاملاتهم التجارية مع سكان التل والصحراء⁴.

2- الإحتفلات الموسمية وتقسيمات الأشهر لدى القبائل الأوراسية:

نظرا لأهمية الجانب الفلاحي في حياة القبائل الأوراسية ارتبطت معظم هذه الإحتفالات ارتباطا وثيقا بهذا الجانب، وهي تتمثل بالترتيب الكرونولوجي في:

2-1 الجنبر: وهو أول يوم من شهر ديسمبر، وقد سمي هكذا على أحد الأولياء الصالحين كانت له كميات كبيرة من المدخرات، وتقام حفلة **بوغنجة** التي تهدف إلى سقوط الأمطار لأن أمطار هذه الفترة تتميز ببركتها على الأراضي الفلاحية⁵.

¹ زوزو (عبد الحميد)، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1837-

1939م)، ترجمة مسعود (حاج مسعود)، الجزائر، دار هوم، 2005، ص 95.

² هي فرع من فروع اللغة البربرية.

³ Masquery (Emile), Op.cit, p169.

⁴ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., p15.

⁵ Thérèse (Rivière), « Coutumes agricoles de l'Aurès », in : Etudes et documents berbères, n°03, 1987, p 124.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

2-2 البويني (Boni Annus): يكون في 24 من شهر ديسمبر، وتقسم ماتيا قودري هذه الكلمة إلى جزئين "بو : أي أب بالعربية" و "إني : كلمة بربرية تعني المسكن"، لكن تجدر الإشارة أن كلمة بو لا يقصد بها أب بل حفلة أو عيد وبالتالي بويني يقصد به عيد حجارة المسكن. يقام هذا العيد في كل مناطق الأوراس، وأهم عمل تقوم به المرأة هو استبدال حجرة الكانون بحجرة أخرى جديدة¹.

2-3 تاجموت: وهي الأول من شهر جانفي، تستبدل بهذه الليلة الحجرتين الباقيتين من الكانون.

2-4 النابر: تقام في هذا الشهر أعمال الحرث مثل واد عيدي، وهو يسمى أيضا بيوم الفرعون لأنه حسب الروايات الشفوية فقد سقط فرعون في البحر في هذا اليوم بواسطة زوبعة، ويجب أن تكون كل أعمال النسيج منتهية قبل هذا اليوم، لأنه حسب اعتقادهم عدم انتهاء الأعمال قد يؤدي إلى موت أحد أفراد العائلة أو البهائم، ويحرم أكل اللحوم والتمور في هذه الليلة، وتستهلك المدخرات المتمثلة في البطيخ والعنب والجوز والرمان.

2-5 الليالي: من 10 ديسمبر إلى 10 جانفي، أما الأيام الباقية من جانفي فتسمى بـ **الصوالح**، وهذه الكلمة مأخوذة من الداريجة الصلح أي الكنس، وسميت هكذا لكون الأراضي تنظف من الأعشاب في هذه الفترة.

2-6 الحسوم: تكون في الأربع أيام الأخيرة من شهر فيفري والأربع الأولى من شهر مارس².

2-7 عيد الربيع (تيفسوين): تقام في الرابع والخامس عشر من شهر فيفري وسبتمبر إلى شهر مارس، وهي حسب اعتقادهم فإن هذا اليوم هو ذكرى خلاص الأوراسيين من أحد الفراعنة³، وتسقى في هذه الفترة الأشجار والبساتين، ويقال "في مارس أسقي وفارص"، أما

¹ Thérèse (Rivière), **Op.cit.** p 255

² **Ibid**, p 126

³ Gaudry (Mathéa), **La femme chaouia...**, p 257,259.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

أيام 21/16/11 لا يتم فيها الرعي ولا الخروج من المساكن لأنهم يتنبؤون أنها أيام باردة ومثلجة

2-8 نيسان: يتمثل في الفترة الممتدة من آخر أربع أيام من شهر أفريل إلى الأربع أيام الأولى من شهر ماي، وهي فترة ممطرة ومطرها جيد للفلاحة.

أما في شهري ماي وجوان تكون خلالهما أعمال الحصاد الخاصة بالقمح والشعير، ثم تبدأ بعدها أعمال البيع في الأسواق ابتداء من العاشر من سبتمبر¹.

وما يمكن ملاحظته هو أن المراجع الفرنسية عملت على إرجاع الاحتفالات الموسمية للأهالي إلى العنصر الروماني فإميل ماسكري يرى أن أصل كلمة البويني روماني، أما الناير فيصادف عندهم أول جانفي، وعيد الربيع يصادف (Rogatives) أي صلوات الربيع، لكن عيد الربيع عند القبائل يرتبط بنهاية فصل الشتاء وبردها القارس وعودة القطعان من المناطق الدافئة، وعيد الخريف يصادف (Vendenges) أي موسم قطع العنب، ولكن في الحقيقة فإن ارتباط الأهالي بهذه المناسبة هو ارتباط طبيعي لا يخص هذه المنطقة وحدها بل يخص الإنسان ككل، بمعنى علاقة الإنسان النفسية و الوجدانية مع تحولات المنطقة².

3-الميدان الطبي:

اعتمد قبائل الأوراس على إمكانياتهم الذاتية في ميدان الطب والتداوي، وبالرغم من اعتمادهم على الطب العربي التقليدي إلا أن التداوي عن طريق الجراحة كان موجودا، حيث استخدمت فيه أدوات جراحية ورثت أبا عن جد³، وتعجب بعض الرحالة الغربيين أثناء زيارتهم للأوراس

¹ Thérèse (Rivière), **Op.cit**, p 134.

² جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 300.

³ أبو القاسم (سعد الله)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 244-247.

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

من التحكم الموجود بالطب في ميدان الجراحة، ويشير أبو القاسم سعد الله عن نقل بعض الأدوات الجراحية ما بين 1913 و 1920 إلى متحف أكسفورد بإنجلترا¹.

لكن تجدر بنا الإشارة في هذا الصدد أنه في الفترة الاستعمارية كانت مهنة الجراحة تمارس سرا لأن السلطات الفرنسية أصدرت قانون يعاقب هؤلاء الجراحين خاصة في حال وفاة المريض الذي تجرى له العملية، وذلك لكون الممارسين لمهنة الجراحة لم يتلقوا أي نوع من التكوين العلمي بل كانت عبارة عن حرفة كغيرها من الحرف ورثوها عن أجدادهم وعلموها لأبنائهم.

والغريب أنه بالرغم من الأخطاء التي كان يقوم بها بعض الجراحين إلا أن بعضهم أبدعوا في مهنتهم هذه ووصل صدى شهرتهم حتى إلى إنجلترا في وقت كانت فيه الجراحة في حالة يرثى لها حتى بأوروبا، ومن بين العمليات الجراحية التي كانت تعمل هي جراحة الأذن، العيون، وكانت تقام بدون تخدير.

الأدوات الطبية التقليدية الأوراسية المستخدمة في العمليات الجراحية:

إن الدراسة التي قام بها هيلتون سيمبسون عن الطب بالأوراس أوضحت بعض الطرق المستخدمة في عمليات الجراحة وكذا الأدوات اللازمة لذلك، حيث يذكر لنا أنه بالرغم من أن هذه الأدوات تعتبر بدائية جدا إلا أنها كانت متنوعة ووصل عددها إلى مائة وخمسين نوع، وحوالي ستين نوع منها محفوظ بمتحف Pitt-River بأكسفورد كما ذكرنا سابقا.

ومن بين هذه الأدوات (الصورة 21) نذكر المنشار، الثاقب، المسبار، والميسم..... إلخ، وهي في معظمها أدوات مصنوعة من معدن الحديد والفضة وتحفظ بمحفظة جلدية بها جيوب².

¹ الركبي (عبد الله)، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليزية-رحلة في ربوع الأوراس-، مجلة الذاكرة، العدد 05، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، أوت، 1998، ص 246.

² M.W.Hilton(Simpson), **Among the hill-folk of Algeria (Journeys among the shawia of the aures mountains)**, New york, 1921, p188.



صورة 21: الأدوات التقليدية الجراحية بالأوراس

M.W.Hilton-Simpson, Among the hill-folk of Algeria; journeys among the Shawia of the Aurès Mountains, To face p188.

خلاصة

نستنتج من خلال هذا الفصل أن دراسة المجتمع الأوراسي من جوانبه الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية هي عنصر أساسي يبين لنا طبيعة معيشة هذا الأخير، والتي تأثر مباشرة على موضوع الدراسة نوع العمائر التي تقطن بها القبائل، وتوزيع وحداتها المعمارية.

فمن الناحية الاجتماعية لاحظنا أن القبائل نصف البدوية لا تستطيع تكوين ما يعرف بالجماعة، وليس لديها قوانين خاصة كما أن نظامها القبلي ليس منتظم على عكس القبائل المستقرة التي حققت نوع من التركيبات والقوانين التي تميزت بتنظيمها حتى أنها شبهت بالنظام السائد بمنطقة القبائل، ولعل السبب الرئيسي في هذا الاختلال الحاصل يرجع لكثرة هجراتها وعدم تواجدها في قراها وهذا لا يسمح لها في التفكير بخلق تنظيم متنقل.

ومن الناحية الاقتصادية فالقبائل الأوراسية في معظمها قبائل زراعية رعوية، وقد استلزمت عليها هذه الممارسات الرحيل المستمر والبعد عن مساكنها بحثا عن الكأ والمراعي والأراضي الصالحة للزراعة، كما كان بعض القبائل تمارس إضافة إلى الرعي والزراعة الصناعات والتجارة

الفصل الثالث..... الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي

وهذا لتحقيق أكبر نسبة من الاكتفاء الذاتي، لكون نحيط علما أن هذه النشاطات كانت متطورة خاصة لدى القبائل المستقرة التي لديها متسع من الوقت مقارنة بالقبائل نصف البدوية.

وأخيرا من الجانب الثقافي لاحظنا مميزات مشتركة بين القبائل سواء في اللهجة المحلية المستخدمة أو الاحتفالات الموسمية السائدة أو في المجال الطبي، وهذا يعني أنه بالرغم من الاختلافات السائدة بين القبائل الأوراسية إلا أنه يجمعها نفس الفكر الثقافي ونفس العادات والتقاليد.

الفصل الرابع

الدراسة المعمارية

أولاً: مفاهيم عامة للعمارة الريفية التقليدية

ثانياً: الدراسة المعمارية

ثالثاً: مواد البناء المستخدمة في العمارة الريفية الأوراسية

أولاً: مفاهيم عامة عن العمارة الريفية التقليدية:

1- تعاريف

1-1 تعريف كلمة العمارة:

يطلق ابن خلدون كلمة العمارة بمصطلح صناعة البناء ويعرفها على أنها أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل باتخاذ البيوت والمنازل للكن والمأوى والأبدان في المدن، كما يذر أن البدو يبتعدون عن اتخاذ ذلك ويبادرون للغيران والكهوف المعدة من غير علاج¹، كما تعرف كلمة عمارة على أنها ما يعمر به المكان².

2-1 تعريف كلمة الريف:

إن الريف في اللغة العربية كلمة تعنى الخصب في تركيب حروفها وهي الراء والياء والفاء، وقد اشتقت منها في العربية الصفة والفعل فقليل أرض ريفة وهي من الريف، ورافت الماشية أي رعت الريف³.

يعرف ابن منظور الريف على أنه الخصب والسعة في المآكل وما قرب الماء من الأرض⁴، لكن اختلفت هذه الكلمة حسب حالة استعمالها في الأفراد والجمع، فحين قصد بها الخصب والسعة في المآكل كانت مفرداً لأن الخصب والسعة تخصان موضعاً معيناً، بينما ما قصد بها في عبارة ما قرب الماء من أرض العرب وغيرها، فهذه مواضع متعددة يسكنها الناس، وبهذا المعنى جمعت أرياف وريوف.

ويقال أيضاً "كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف"، والمراد بالقول هنا أنا أهل البادية ولسنا من أهل المدن، وكأن المفسر أراد في قوله من الريف المدن ليؤكد حياة الاستقرار، أما أهل البادية هنا يراد بهم أهل الإبل من العرب، خصوصاً أن أغلب أهل الجزيرة العربية كانوا من البدو الرحل⁵.

كما علينا أن نشير إلى أن مصطلح الريف كان سابقاً لظهور الإسلام، وقد ورد لأول مرة في الفترة الإسلامية في كتب الحديث النبوي الشريف بصيغ متعددة نحو ريف، أرياف... إلخ، بينما لم يرد في أية صيغة من صيغ القرآن الكريم، وقد عوض بمصطلح القرية⁶.

¹ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، المقدمة، مصدر سابق، ص 302.

² ابن منظور (جمال الدين)، مصدر سابق، ص 3102. أنظر أيضاً:

أحمد (رضا)، معجم متن اللغة، المجلد الرابع، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص 205.

³ ابن منظور (جمال الدين)، نفسه، ص 1794.

⁴ نفسه.

⁵ ناجية (إبراهيم عبد الله)، المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عند العرب، بدون تاريخ، ص ص 216-217.

⁶ نفسه.

3-1 مفهوم العمارة التقليدية الريفية:

فيما يخص العمارة التقليدية هي عبارة عن عمارة محلية من إنشاء ناس عاديين لخدمة أغراضهم¹، لذا فهي تسمى بعمارة دون معماريين فالبناء يقوم ببنائها حسب معايير تلبي حاجاته اليومية وثقافته الشعبية أي تتوافق مع عاداته وتقاليده وبالتالي هي تجمع بين فكر الفرد وقبيلته²، ويستخدم لبناء العمارة التقليدية مواد محلية طبيعية موجودة بالبيئة المحيطة للمكان وتكون مناسبة للمناخ السائد بالمنطقة.

ويدخل ضمن مصطلح العمارة التقليدية المنشآت الواقعة في المدن أو الريف، وكذلك منشآت القبائل المستقرة والمتنقلة على حد سواء، أما إذا أطلقنا مصطلح العمارة التقليدية الريفية هنا تنحصر العماير على مجموع المنشآت الواقعة في الريف، وهي في مجملها عماير بسيطة فهي غالبا ما تخلو من الناحية الجمالية الزخرفية التي عرفت بها المدن وتتميز ببساطة تعبر عن الانسجام الكلي للإنسان والبيئة التي يعيش بها.

وبالتالي يمكننا استنتاج مفهوم العمارة التقليدية الريفية على أنها مجموع المنشآت والمباني التي تؤول لمجتمع ريفي، وهو مرآة تعكس عاداته وتقاليده وأنماط حياته لأنه يعبر عن القدرات التي وصل إليها الإنسان في التغلب على مشاكل البيئة المحيطة، وما توصل إليه من طرق وأساليب بناء بقيت عبر الأجيال إلى يومنا هذا.

2- مميزات العمارة الريفية:

1-2 التوافق مع طبيعة الموقع: حيث تكون متوافقة مع طبوغرافية الأرض، والوسط البيئي، وتستخدم مواد محلية متوفرة في البيئة المحيطة (طين، أحجار، خشب...)، وتكون قريبة من مصادر المياه والخصب.

2-2 التوافق مع المناخ: يظهر هذا جليا في تقنيات البناء المستخدمة بالقرى كطريقة التسقيف التي تقي من أشعة الشمس، وتحقيق العزل الحراري بالمباني باستخدام المواد المحلية سواء كان ذلك للحائط أو السقوف واستخدام الفناء الداخلي، وانعدام الفتحات الخارجية أو قللتها وبالتالي تقليل أو انعدام كمية الإشعاع النافذ إلى فراغات المسكن.

3-2 التوافق مع العوامل الاجتماعية والدينية: يظهر هذا العامل من خلال فصل الحياة الأسرية الداخلية عن المحيط الخارجي، حيث أن معظم المساكن تكون ذات مداخل منكسرة مما يحقق متطلبات الإنسان النابعة من الدين الإسلامي، وتقليل الفتحات المطلّة على الشارع مباشرة وجعلها في أعلى الجدران مما يساعد على حفظ حرمة المسكن وحماية سكانه من

¹ د.م. تمام (فاكوش) وآخرون، العمارة التقليدية في سورية، بدون تاريخ، ص 3.

² Didillon (Jean –Marc) et autres, Habiter le désert (Les maisons mozabites),

Liège, 1986, p 9. Voir aussi :

H(Rudefsky), Architecture without architects, New York, Museum of modern art, 1964.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

نظرات الغرباء، كما يوفر الحوش أو الفناء المكان الملائم لمزاولة الأنشطة الاجتماعية المختلفة ويعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأسر وبعضها ويوفر الخصوصية الكاملة لأهل المسكن لقضاء أوقات الفراغ.

2-4 التوافق مع العوامل الاقتصادية: ويظهر هذا من التنوع على منشآت القرية الدينية والمدنية وحتى العسكرية، فثلا المساكن تختلف حسب الحالة المعيشية للقبيلة الرعوية الزراعية، وحسب طبيعة القبيلة أي إذا كانت مستقرة أو نصف بدوية، كما يظهر العامل الاقتصادي في المنشآت الدينية والعسكرية حيث أضيفت بعض غرف تخزين الحبوب بالزوايا مثلا، وتحولت وظيفة القلاع الحربية إلى مخازن جماعية تحفظ بها مؤونة القبيلة.

ثانيا: العمارة التقليدية الأوراسية:

إن الدراسة المعمارية لمناطق الأوراس استوجبت علينا وضع تقسيم لمناطق الأوراس، لذا اقترحنا وضعه انطلاقا من الأودية الأوراسية الرئيسية وهي أودية ذات اتجاه شمالي شرقي - جنوبي غربي، علما أن كل من الواد الأبيض وواد عبدي جاء اتجاهاهما بشكل متوازي لذا فهما يمثلان محور المناطق الأوراسية الوسطى، ومنه فقد تتبعنا في تقسيمنا للمناطق المدروسة مسار هذه الأودية ف جاء التقسيم على النحو التالي:

1- قسم الأوراس الغربية: يحدده واد فاضلة، ويندرج ضمن هذه الناحية من الأوراس من الشمال إلى الجنوب المناطق التالية: تيلاطوا، معافة، القنطرة، عين زعطوط، لوطاية وطولقة.

1-1 عين زعطوط(الصورة 22): يمر عبر هذه المنطقة واد تاغيت وتعرف القرية أيضا ببني فراح، وتعتبر هذه الأخيرة من أهم القرى الأوراسية وبالرغم من كون قبائلها من نوع النصف بدوية إلا أن تنظيمهم شبيه لدرجة كبيرة بقرى القبائل المستقرة، وتعتبر قرية بني فراح قرية حرفية لتعدد الحرف والصناعات بها مثل الصياغة وتربية النحل صناعة معاصر الزيتون التي يمكننا القول أنها تصدرت المرتبة الأولى مقارنة على بالقرى الأوراسية الأخرى المجاورة لها، إضافة إلى فقد قدمت لنا القرية أمثلة هامة للمسكن الأوراسي مثل المساكن

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

الخاصة بتربية النحل والمساكن التحتية... إلخ¹، إضافة إلى القلعة والمسجد العتيق الذي لاحظناهما أثناء العمل الميداني، كما لا ننسى أن نذكر أن المنطقة غنية بأشجار الزيتون لذا برع هؤلاء القبائل في ميدان السقي وبناء معاصر الزيتون.



صورة 22: قرية عين زعطوط (منظر عام)

1-2 طولقة: هي عبارة عن واحة صحراوية عمارتها طوبية محضة، ومن أهم معالمها زاوية طولقة التي بقيت إلى 1930م ولعبت دورا مهما في نشر العلم، إذ تمثل المؤسسة الوحيدة التي كانت تقدم تعليما ثانويا، حيث مكنت الطلبة من تعلم الحساب والنحو والأدب العربي والفقه والتوحيد².

1-3 القنطرة (دراسة حالة):

1-3-1 التسمية: القنطرة كلمة عربية أطلقت على المضيق والمنطقة ككل نسبة للجسر الذي تحويه والذي يفصل بين الهضاب العليا من جهة وبالصحراء من جهة أخرى، وتسميه القبائل

¹ للمزيد من المعلومات أنظر:

Thérèse (Rivière), « L'habitation chez les Ouled Abderraamen Chaouia de l'Aurès », In : Africa, vol. XI, n° 3, Juillet 1938, p. 294-311.

² معمري (فتيحة)، المرجع السابق، ص 59.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

المحليين بغم الصحراء بطول يصل إلى 40 كلم وعرض 30م¹، أما التسمية القديمة فهي Calceus Hercules وهي كلمة لاتينية أطقت من طرف الرومان نسبة للأسطورة التي تقول إن المضيق أنشأ بقدّم هرقل².

1-3-2 قرى القنطرة(الصورة23-24)(الخريطة 07): تعتبر القنطرة من قرى الواحات التي تمثل نموذج جيد للعمارة الأوراسية ذات الخصائص الصحراوية، فهي عبارة عن واحة نخيلية تضم حوالي 100000 نخلة، وتتوزع بها القرى كالتالي: قرى قبائل بور عباس برفاد الواد وهو ما يعرف بالدشرة السوداء³، وقريتين أخريتين على ضفتي واد القنطرة اليمنى واليسرى، حيث نجد بالضفة اليسرى قرى قبائل القراقر أو ما يعرف بالدشرة البيضاء(صورة 24)، أما بالضفة اليمنى فنجد بها قرى قبائل الدهراوي المعروفة حاليا بالدشرة الحمراء(صورة 23) نظرا للون جدرانها الضاربة للحمرة وتعتبر أقدم القرى الثلاثة، أما الدشرتين السوداء والبيضاء فهما أحدث من الدشرة الحمراء وبنيت في وقت واحد بعد أن عمرت الدشرة القديمة، لكن ما جعل من المنطقة موقع مهم هو كونها مثلت طريق للقوافل الصحراوية من القرن الثامن إلى القرن الثامن عشر⁴.

إن النمط المعماري العام لقرى القنطرة هو النمط الصحراوي، فهي تمثل نموذج من العمارة الطينية وبنفس الوقت بها خصائص العماثر الأوراسية، وبالتالي هي عبارة عن قرية واحة.

¹ Colonel (De lartigue), **Op.cit**, p08.

² **Ibid**, p09.

³ Meghraoui Nacira(Chouguiat), **trois jours aux Aurès**, édition Dalimen, Alger, 2011, p 139.

⁴ Hamouda (Abida) et Outtas (Saliha), **Etude topologique et diachronique de l'habitat rural (Cas d'El-Kantara, Biskra)**, In : Revue des Sciences et Technologie D – N°34, 2011, p 29.



صورة 23: الدشرة الحمراء بالقنطرة



صورة 24: الدشرة البيضاء بالقنطرة



خريطة 07: توزيع المعالم بالدشرة الحمراء بالقنطرة عن: Google earth

1-3-3 الدراسة المعمارية للدشرة الحمراء

أ العمارة الدينية:

أ-1-المساجد: يعتبر المسجد القلب النابض للدشرة التي تقوم حوله العمائر الباقية، كما أن معظم الدراسات التي أقيمت بالقنطرة في المجال المعماري أهملت دراسته بالرغم من أهميته في حياة المجتمع.

مسجد سيدي احمد: ينتسب إلى الولي الصالح سيدي احمد، أحد أجداد قبيلة الدشرة الحمراء، ولكننا نجهل إلى أية فترة يعود بالضبط.

المظهر الخارجي (الصورة 25-26): بني مسجد سيدي احمد من الطوب المجفف في الجدران ومن الحجارة في الأساسات ودعمت جدرانه بعوارض خشبية تزيد من صلابة المبنى، أما نمط التسقيف فهو السطح المسطح الملائم للبيئة المحيطة بالمنطقة، وهو من المساجد المستطيلة الشكل التي يكون عرضها أكثر من عمقها مثلما وجد بالجامع العتيق بتاويالة وعين

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

ماضي بالأغواط¹، وهو يتكون من مدخل خارجي عرضه 90 سم يقع في جهته الغربية الشمالية ويؤدي إلى صحن مستطيل الشكل طوله 6.40م وعرضه 4.12 م، ويحتوي هذا الأخير على بابين باب في جهته الشرقية عرضه 80 سم يؤدي إلى المئذنة تنتهي في أعلاها بفتحات مثلثة الشكل، وهي عبارة عن مئذنة ذات قاعدة مربعة طول ضلعها 4.5 م كما أنها ذات شكل هرم مبتور القمة بحيث يتسع عرضها كلما قرب من السطح، مما يذكرنا بالمآذن الشبيهة بالأبراج الضخمة المربعة الشكل كمئذنة القيروان² ومسجد قلعة بني حماد وجامع المنصورة³.

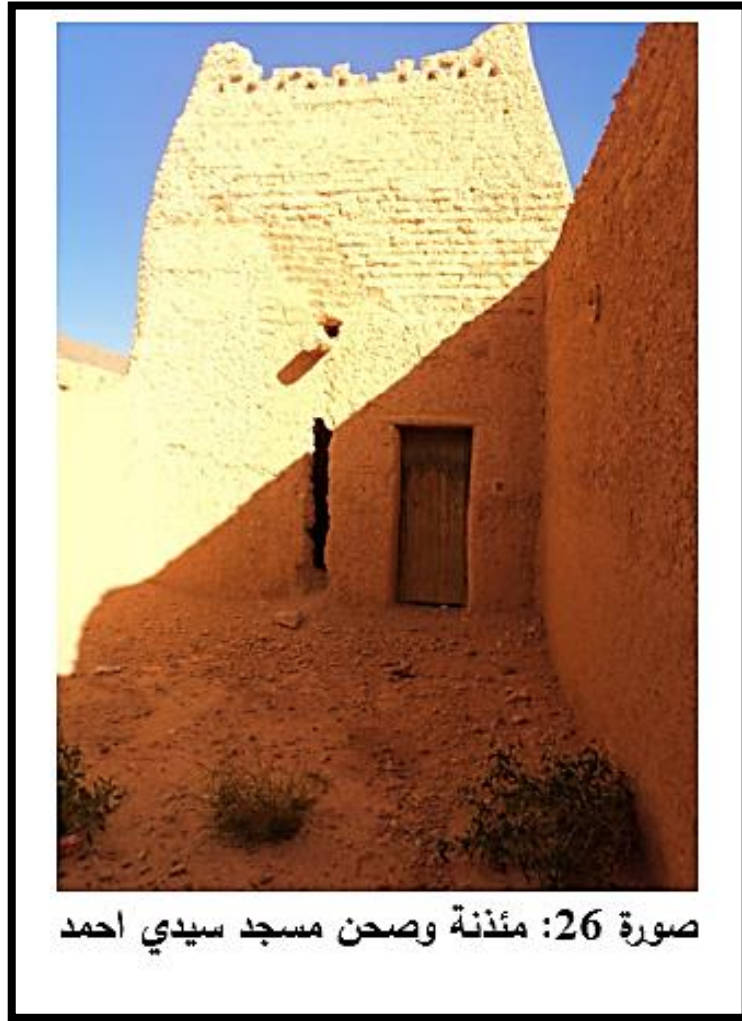


صورة 25: الشكل العام لمسجد سيدي احمد والضريح على يمينه

¹ حملاوي (علي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط "دراسة تاريخية أثرية"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص 188.

² فكري (أحمد)، مساجد الإسلام (المسجد الجامع بالقيروان)، مطبعة المعارف، مصر، 1932، ص ص 111-112.

³ عزوق (عبد الكريم)، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص ص 57.



المظهر الداخلي(الصورة 27)(المخطط 03): للمسجد باب ثاني يوجد في الجهة الغربية عرضه 1.20م به عتبة تؤدي مباشرة إلى بيت الصلاة وهي عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل طولها 11.60 م وعرضها 9.5 م طليت بالجير الأبيض، تتكون من ثلاث بلاطات وثلاث أساكيب موازية لجدار القبلة ومدعمة بدعامات خشبية من جذوع الأشجار وهي على شكل حرف T لون جزءها السفلي باللون الأخضر، ودعمت في أعلاها بقطع خشبية مربعة تساعد على تدعيم السقف، أما المحراب فيقع في منتصف جدارها الشرقي وعرض فتحته 1.20م وهو بسيط خالي من الزخرفة يتوجه عقد متجاوز، كما أنه من نوع المحاريب النصف دائرية الشكل

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

وهو النمط الشائع في بلدان المغرب الإسلامي، كما نشير أن لبيت الصلاة مدخل آخر فتح بدارها الغربي عرضه 1م.



صورة 27: بيت صلاة مسجد سيدي احمد

وبصفة عامة اتخذ مسجد سيدي احمد نفس نمط مساجد المناطق الصحراوية خصوصا من حيث التخطيط والبناء مثل مساجد غرداية، والأغواط، وسيدي ناجي ببسكرة كما لاحظنا غياب عنصري المنبر والقبّة من المسجد.

أ-2 الأضرحة:

ضريح سيدي احمد(الصورة 25-28): يقع الضريح مقابل المسجد من جهته الغربية على بعد 1.30 م من المسجد، وهو من الأضرحة المربعة ذات القباب النصف دائرية الشكل والتي تعتبر من أقدم أنواع الأضرحة في الجزائر¹ ونجد هذا النوع منتشر في الريف البجائي أيضا²,

¹ عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية الإسلامية ...، ص 64-67.

² نفسه، ص ص 64 - 67.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

ويبدو من الخارج بنفس لون المباني المحيطة، ويحتوي على ثلاثة نوافذ، نافذة بكل جدار ماعدا جدار المدخل، ومع أعمال الصيانة وإعادة الاعتبار التي أقيمت بالدشرة الحمراء سنة 2002م تم إضافة مادة الآجر للترزين حول النوافذ وعلى محيط السطح، وتعلو الضريح قبة نصف دائرية كما سبق لنا الذكر تنتهي في أعلاها بثلاث تقاحات ونجمة وهلال، أما من الداخل فيتم الدخول إليه عبر باب عرضه 90 سم يؤدي إلى غرفة مربعة طول ضلعها 5.60م وطلبت جدرانها بالجير، وتضم قبر الولي سيدي احمد.



الضريح



القبة

صورة 28: ضريح سيدي احمد من الداخل

ضريح سيدي ناصر (الصورة 29): يقع في مخرج القرية ويعتبر أقدم الأضرحة في المنطقة حسب السكان المحليين حيث يُذكر أن سيدي ناصر هو من أجدادهم الصالحين وأصله من المغرب الأقصى وهو الآخر من الأضرحة المربعة ذات القباب النصف دائرية لكن والملاحظ بهذا الضريح هو وجود شرافات مسننة بثلاث درجات في أركانه، وقد بيضت جدران الضريح بالجير من الداخل والخارج، أما النوافذ فلا توجد إلا نافذة واحدة صغيرة.



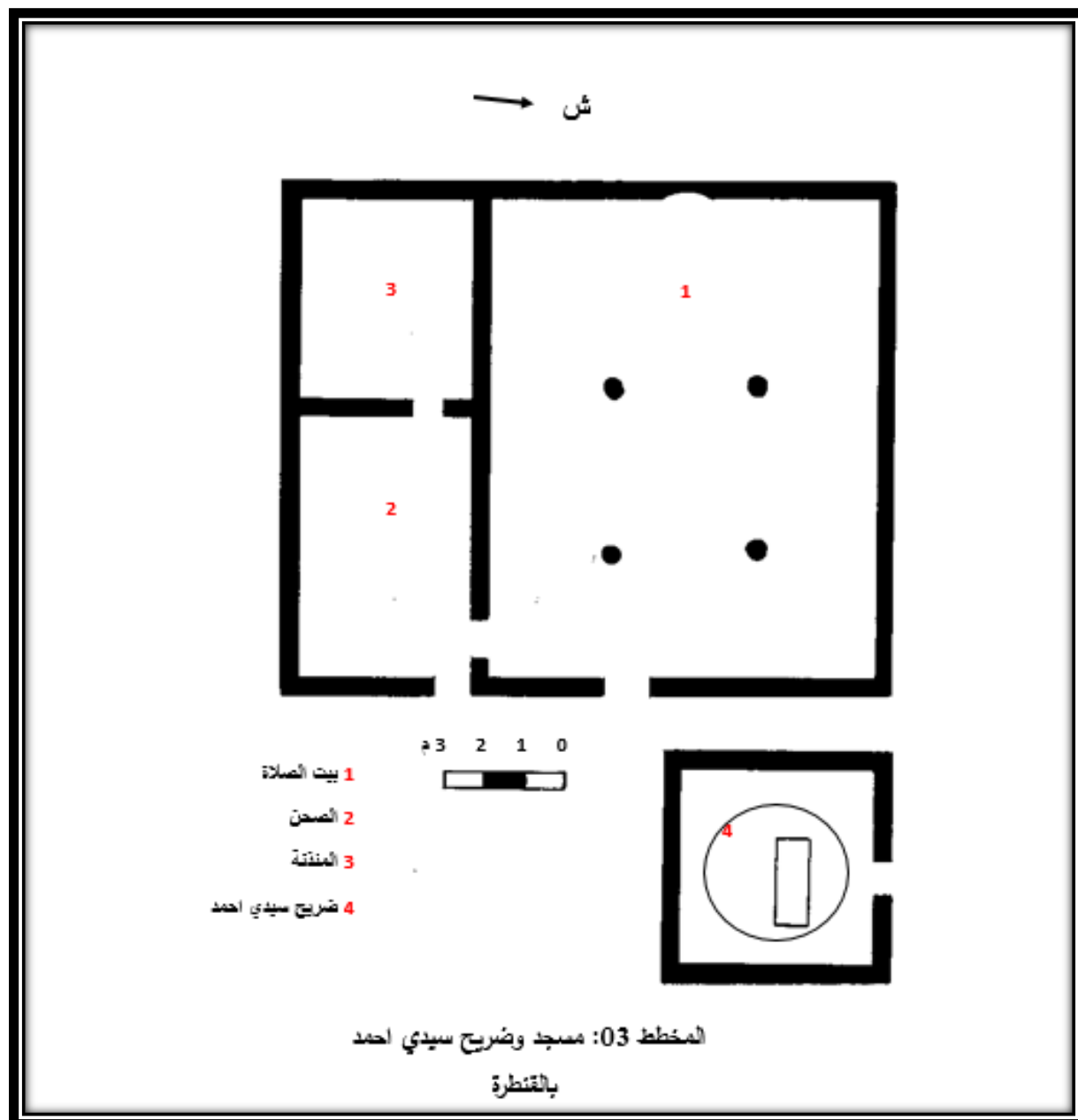
صورة 29: ضريح سيدي ناصر

ضريح سيدي موسى (الصورة 30): هو أخ سيدي ناصر ودفن أمام ضريحه، وقد تميز هذا الضريح بأنه ذو شكل غير منتظم وجدرانه الخارجية المبنية من الطوب تركت على طبيعتها ولم تبيض بالجير، أما من الداخل فطلبت جدرانه من الأسفل بالجير الملون بالأخضر ومن الأعلى بالأبيض، كما يحتوي من الداخل على حنيات كبيرة لوضع الشموع والأدوات للذين يأتون للتبرك، أما السقف دعم بدعامات من جذوع الأشجار.



صورة 30: ضريح سيدي موسى

إن هذه الأضرحة التي تم ذكرها هي عينات للأضرحة التي تحتويها المنطقة، ومنه نلاحظ أن القنطرة غنية بالأولياء الصالحين اللذين قدسوا وكانت لهم مكانة عظيمة لدى السكان المحليين، فقاموا ببناء أضرحة تليق بمكانتهم بواسطة مواد محلية ملائمة مع طبيعة المنطقة والتي تمثلت في الطوب، الحجارة وأشجار النخيل، أما النمط العام لهذه الأضرحة هو الشكل المربع ذو القبة النصف دائرية.



ب-العمارة السكنية:

النموذج الأول (الصورة 31-33): يتم دخوله عبر مدخل رئيسي يقع في الجهة الشمالية الغربية، وهو باب ذو مصراعين عرضه 1.5 م به عتبة ارتفاعها 25 سم ويؤدي إلى سقيفة (1)



صورة 31: منظر عام لمسكن النموذج الأول



صورة 32: الفتحة بالسقف

غير منتظمة الشكل، وبها مدخلان الأول عرضه 70سم يفضي إلى غرفة الضيوف (2) وهي خاصة بالرجال الأجانب وجاءت في شكل غرفة عاتمة لا تحتوي على فتحات تفتح على الحوش ويدخل إليها الضوء والهواء عبر فتحة صغيرة مستطيلة الشكل

(15×30 سم) مفتوحة بسقف الغرفة (الصورة 32) إضافة إلى نافذة صغيرة (15×25 سم)

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

موجودة أعلى الجدار الذي فتح به مدخل الغرفة، كما تجدر بنا الإشارة إلى وجود مدخل آخر يؤدي إلى هذه الغرفة من الخارج مباشرة وهو باب ذو مصراعين عرضه 1م.

أما المدخل الثاني فعرضه 60 سم ويؤدي مباشرة إلى الحوش أو وسط الدار¹، وهو المكان التي تقوم فيه المرأة بمعظم نشاطاتها المنزلية من طبخ أو نسج أو غسيل كما أنه يقوم بإدخال الضوء والهواء إلى المسكن، ويتميز هذا الحوش بأنه ذو شكل غير منتظم، وتتوزع من حوله الغرف التالية:

الغرفة الأولى(5): توجد في الجهة الشمالية الغربية ويتم الدخول إليها عبر مدخل عرضه 90سم، وهي عبارة عن غرفة غير منتظمة الشكل تتميز بعلو سقفها مقارنة بالسقيفة وبيت الضيوف، وهي تحتوي على نافذة مربعة الشكل طول ضلعها 75 سم.

الغرفة الثانية(5): تلي الغرفة السابقة يتم الدخول إليها عبر مدخل عرضه 90 سم، وهي أيضا غير منتظمة الشكل، تحتوي على نافذة واحدة وعلى خزانة جدارية.

الغرفة الثالثة(5): هي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل (2.60×4.5م) عرض مدخلها 1م، وتحتوي على فتحة صغيرة تنفتح نحو الخارج وتوجد أعلى الجدار مقاساتها (30×40 سم) وقد تكون استخدمت الغرفة كغرفة معيشة أيضا.

الغرفة الرابعة(6): توجد بالجهة الجنوبية واتخذت شكل غير منتظم يتم الدخول إليها عبر مدخل عرضه 1م وما يميز هذه الغرفة أنها مفحمة من أثر الحرق، وهذا يبين أنها استخدمت كمطبخ وهي تدعى بالكانون.

الغرفة الخامسة(3): تقع في الجهة الشمالية الشرقية ويتم الدخول إليها عبر باب عرضه 80 سم، ويبدو أن هذه الغرفة استخدمت كمريض.

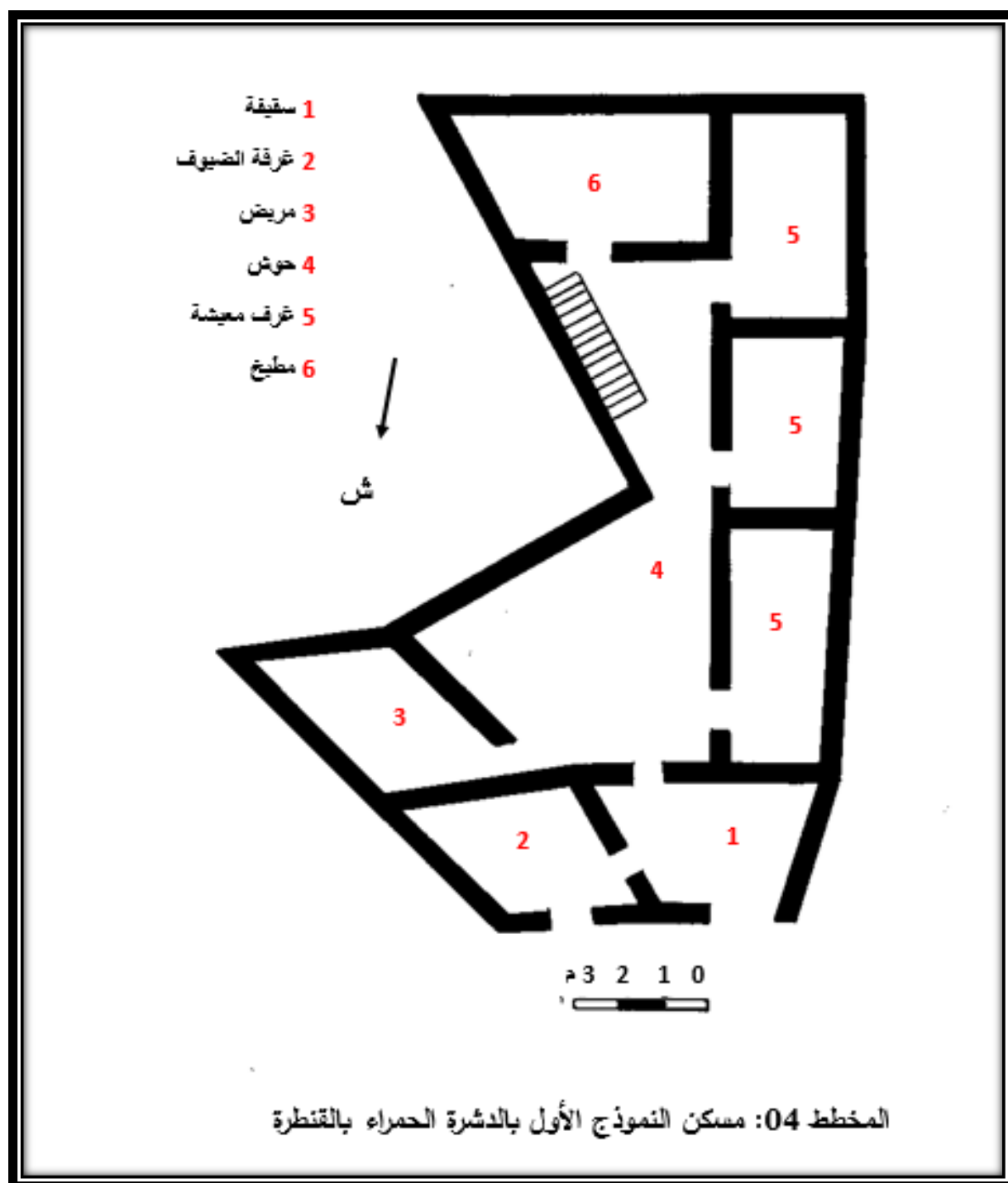
¹ في بعض الأحيان يقسم الحوش إلى جزأين، جزء مسقوف وجزء مكشوف، ويسمى محليا بالنصيف لأنه ينصف المكان إلى جزأين.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

ويوجد بالصحن(4) سلم خشبي يؤدي إلى السطح كما يؤدي إلى غرفة بالسطح العلوي تسمى بالعالى، ولها نفس دور التاسماشت أو غرف التخزين لأنها مخصصة لتجفيف وتخزين التمور، الخضر والفواكه، وهي غرفة كبيرة الحجم ومستطيلة الشكل، وتحتوي على نافذتين واحدة تطل على الحوش والأخرى تطل على السطح (المخطط 04).



صورة 33: المظهر الداخلي لمسكن النموذج الأول



الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

النموذج الثاني (الصورة 34) (المخطط 05): يمثل هذا المسكن نوع من المساكن ذات طابقين، وهو يتميز بحجمه الكبير على العموم يتم دخوله عبر مدخل رئيسي يقع في الجهة الجنوبية، ويؤدي مباشرة إلى سقيفة (1) غير منتظمة الشكل فتح بها باب عرضه 1 م يؤدي إلى غرفة (2) بها نوافذ بعضها يطل على الصحن والأخرى تطل على السقيفة، لذا يبدو أنها استخدمت كمربض للحيوانات وليس كبيت للضيوف، وتؤدي السقيفة مباشرة إلى الحوش (6)، وهو غير منتظم يميل إلى الشكل المستطيل وتتوزع الغرف من جهاته الثلاث، وهي كالتالي:

الغرفة الأولى (4): توجد بالجهة الشمالية الشرقية، وهي عبارة عن غرفة ركنية وتتميز بالعتمة حيث أنها لا تحتوي على أية نافذة قد تكون استخدمت للنوم ويتم دخولها عبر مدخل عرضه 90 سم.

الغرف الثانية (4): توجد جنوب الغرفة السابقة وهي أكبر منها حجما، يتم دخولها عبر مدخل عرضه 75 سم وقد فتح بها نافذة مستطيلة الشكل مقاساتها (20×45 سم) ويبدو أنها استخدمت للمعيشة.

الغرفة الثالثة (4): بها نافذة تطل على الصحن وهي ذات شكل مستطيل أيضا، استخدمت أيضا للمعيشة، وتليها غرفة أخرى أيضا لكن بقيت بعض أجزائها فقط قد تكون استخدمت كمراحض الذي يسمى محليا بالزرداب. أما على بالجهة الشمالية، فنجد غرفتين متشابهتين:

الأولى (4) ذات غير منتظمة الشكل خالية من الفتحات ولا يدخلها الضوء إلا عبر مدخلها الذي يبلغ عرضه 90 سم، أما الثانية (4) فهي الأخرى غير منتظمة الشكل وفتحت بها نافذة تطل على الصحن أما عرض مدخلها فيبلغ 70 سم.

إضافة إلى غرفتين أخريتين بالجهة الغربية استعملت الركنية منهما (4) للنوم والمعيشة، أما الغرفة الأخرى (3) فاستخدمت كمطبخ.

كما يحتوي الحوش على سلم لم يبق منه سوى بعض أجزائه، وهو يؤدي إلى الطابق العلوي المكون من أربعة غرف، وهي تمثل غرف الخزين، غرفتين متصلتين ببعضهما البعض وغرفتين

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

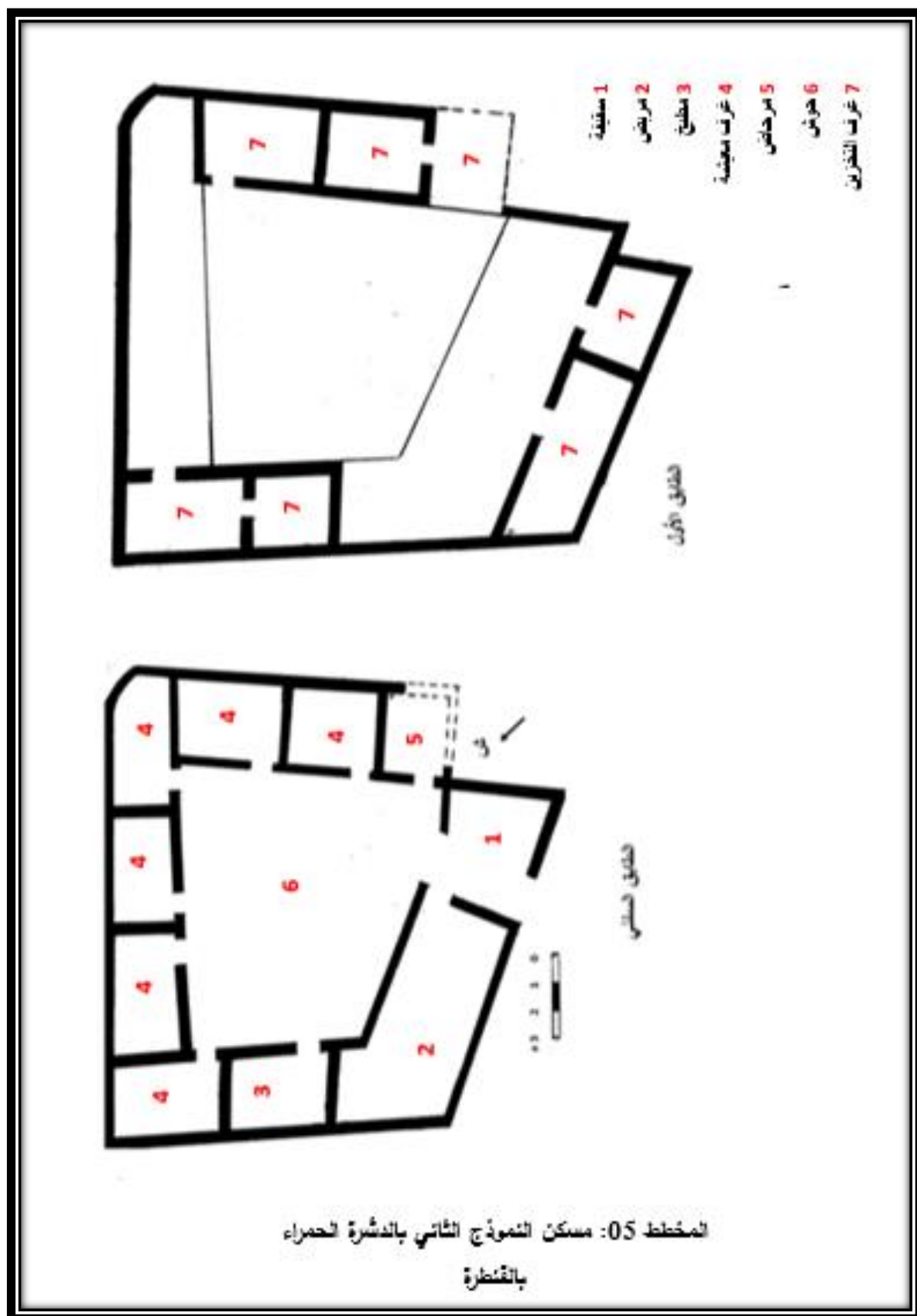
أخريتين ويبدو أنه كان يستعان للصعود إليهما بسلم خشبي من جذع النخيل يستخدم فقط في وقت الحاجة.

كما نشير بالنسبة لفتحات الطابق العلوي أنها تكون عادة ذات شكل مثلث¹ متأثرة بالعمائر الأوراسية البربرية وتمد على الخارج.



صورة 34: المظهر الداخلي لمسكن النموذج الثاني

¹ بالنسبة لشكل النوافذ المثلث يرى كلود موريس أنه استمرارية لرمز الإلهة تانيت.



الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

1-3-4 مواد البناء بالقنطرة: نظرا لكون البيئة والمناخ بمنطقة القنطرة قريب من المناخ الصحراوي، جاءت العماائر بها مبنية بنفس مواد البناء المنشرة في العماائر الصحراوية، وهي تتمثل في:

الطوب: استعمل الطوب بكثرة بجميع منشآت المنطقة، وذلك لكون هذه المادة الأكثر ملائمة بالمباني ذات الطابع الصحراوي.

الحجارة: يعتبر استخدامها ثانوي بالنسبة للطوب، وتستخدم خاصة لبناء الأساسات.

خشب النخيل: يستخدم بصفة واسعة لكون المنطقة عبارة عن واحة نخيلية، حيث استغل البناء النخلة غير المنتجة، علما أن الجذوع تستخدم كعوارض في السقوف، للسلالم، والميازيب، إضافة إلى الأبواب، النوافذ، الأقفال، الصناديق، الخزانات.

2-قسم الأوراس الوسطى:

1-2 مناطق الواد الأبيض: يندرج ضمن هذا الواد من الشمال إلى الجنوب المناطق التالية: الحمام، أريس، تاجموت، تيغانمين، تكوت، تاغيت، وغسيرة التي تضم 13 قرية، وهي على التوالي: الخضارة، تاحامانت، أولاد إدير، نحيزة، تحليت، أولاد بوعكاز، أولاد عابد، أولاد أورياش، أولاد سليمان(غوفي)، أولاد ميمون، أولاد منصور، أولاد يحيى، أولاد عبد المومن، عين الحانش وسعيدة، علما أن هتين الأخيرتين تقعان خارج الواد، والمنطقة التي تشغلها هذه الدشرة يمكننا تقسيمها إلى جزئين : الشرقي يمتد من قرية أولاد الخدارة إلى أولاد إيدير، والغربي من أولاد إيدير إلى مشونش، حيث توجد بهذه الجهة قرية غوفي.

1-1-2 مشونش وبنيان: لا يسكنون قراهم إلا بفصل الخريف عند انتهاء عملية حصاد الفواكه ويهجرون إلى أراضي بها قوربيات وأفريات يقيمون بها شتاءً، أما في الربيع فينزلون إلى الصحراء حيث يبنون ملاجئ أوقوربيات من أغصان العرعار، وعند حلول الصيف يقيمون بقمم جبل سامر بقوربيات بسيطة قرب مزارعهم¹، وتحتوي بنيان على قلعة ذات ثلاث طوابق²

¹ Colonel (De Lartigue), Op.cit, pp 431-432.

² Rozet (George), L'Aurès escaliers du désert, édition baconnier, Alger, 1935, p 75.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

وعلى زاوية سي محمد بن رمضان، أما علو المنطقة فيصل إلى 440 م عن سطح الأرض بينما مشونش فيصل علوها إلى 330 م¹.

2-1-2 أريس (الصورة 35): إن كلمة أريس هي كلمة بربرية يقصد بها الأراضي البيضاء أو الأمير، ومن أهم المعالم الأثرية الريفية بالمنطقة هي قلعتي إنرقب وتقطيوط، إضافة إلى مجموعة من معاصر الزيتون².



صورة 35: قلعة أريس

عن: Le Colonel (De Lartigue), Monographie de l'Aurès, en face p 44.

2-1-3 تكوت: يصل علوها عن سطح الأرض ب 996م³، من أهم معالمها المسجد القديم الذي ذكره جورج روزي في وصفه وهو يحتوي على صحن، وسطحه ذو لون رمادي مخضر يتوجه قبة صغيرة، وله مئذنة مربعة يشبهها الكاتب بالأبراج الرومانية، ومن الداخل نجد به محراب شبهه الكاتب من حيث شكله وتفاصيله الزخرفية بمحاريب مساجد تلمسان، ويضيف قائلاً إن تاريخه يعود إلى القرن 12هـ/18م⁴، أما سيبو فيذكر أن المسجد به ضريح الحاج

¹ Colonel (De Lartigue), Op.cit, p26.

² Claude Maurice (Robert), Op.cit, p p 31-38.

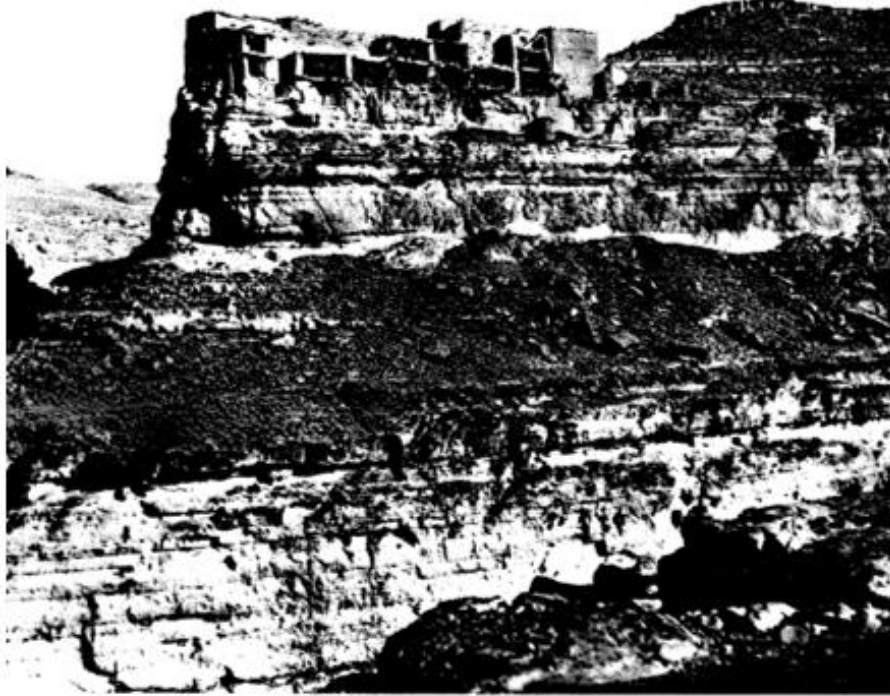
³ Colonel (De Lartigue), Op.cit, p52.

⁴ Rozet (George), Op.cit, p 69.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

الوزيني¹، إضافة إلى احتوائها على الصهريج الكبير الذي يعود أصله إلى الرومان وهو ذو شكل دائري².

2-1-4 نحيضة أو حيزة (الصورة 36): وهي قرية تبعد عن غوفي بحوالي 5 كلم، وهي مبنية بنفس النمط البنائي المعتمد بغوفي، كما أنها تحتوي على قلعة تسمى ب أورياش، وهذه القلعة تمثل نموذج فريد من القلاع هي القلاع ذات التاسماشت.



صورة 36: قلعة أورياش الشرفة (نحيضة) وقلعتها

M Faublée-Urbain, Magasins collectifs de l'Oued el Abiod (Aurès), Pl I.

¹ Cibot (Achille), Op.cit, p 12.

² Claude Maurice Robert, Op.cit, p 70.

2-1-5 غوفي (دراسة حالة)

2-1-5-1 أصل تسمية قرية غوفي:

هي كلمة مختصرة من كلمة "غف" بمعنى "على" نظرا لموقع القرية في قمة منحدر حاد يصل ارتفاعه إلى أكثر من 300 قدم، لذا يمكننا القول أن هذا الاسم أطلق على القرية للدلالة على ارتفاعها¹، وقد يرجع أصل هذه الكلمة إلى كلمة Rufus اللاتينية التي تعني اللون الأحمر نسبة إلى غنى المنطقة بأشجار الرمان الحمراء أو نسبة إلى لون بنايتها الحجرية الضاربة إلى الحمرة، ويرجع بعض سكان المنطقة أصل هذه التسمية إلى كلمة "مغوفل" أي شديد الكثافة نظرا لكثرة أشجارها، أما البعض الآخر فيرى أن المنطقة سميت بهذا الاسم نسبة لأحد القواد الفرنسيين إسمه غوفي، لكن هذا الرأي قليل الصحة لأن المنطقة كانت تحمل هذا الاسم قبل مجيئ الفرنسيين إلى المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أنه إضافة إلى تسمية غوفي يطلق على المنطقة إسم خنفة اللوز، نسبة لموقعها في وسط فج عميق (يشبه حبة اللوز) محمي وسط صخور كلسية.

2-1-5-2 تاريخ التصنيف: تم تصنيف موقع غوفي سنة 1927 م ضمن قائمة التراث الوطني كمعلم طبيعي طبقا لقانون 1906 م الذي ينص على حماية المواقع والمعالم الطبيعية ذات الطابع الفني، ثم أعيد تصنيفه سنة 1968 م.²

2-1-5-3 قرى منطقة غوفي: إن غوفي هي عبارة عن قرية كبيرة تضم أربعة قرى صغيرة، ويذكر Clastier أنها جاءت في شكل مشتات (جمع مشتى)³ لأنها عبارة عن قرى صغيرة وهي:

¹ Mercier (Gustave), « Etude sur la toponymie berbère de la région de l'Aurès », in : bulletin de la Société de géographie, Volume 10, 1901, p 199.

² عن مصلحة الأرشيف.

³ Clastier (Jean), Op.cit, p 491.

أث سليمان أو منصور (الخريطة 09):

تعرف بغوفي، وأخذت القرية الكبيرة اسمها وهي التي قام الاستعمار الفرنسي بقصفها سنة 1886 م، لأنها مركز كل الدشرات وهي مبنية على هضبة (كدية)، وأهم قراها هي: تاويرت، إفري، أروان، تكرياتين، تايديث، علاوة، تاورية، تافخيست، إفري بوسعيد.

أث ميمون (الخريطة 08):

تقع على بعد 800 م، من أهم قراها إضارن، لجير، غيرين.

أث منصور:

أهم قراها سلوم (أشنتورث) ودشرة إينورار (تيشلت) وإيزلغين، وتجدر الإشارة إلى أن دشرة أث ميمون لعبت دورا كبيرا خلال الفترة الاستعمارية لذا قام الفرنسيين بحرق معظم مساكنها سنة 1955.

أث يحي:

من أهم قراها إنورار، تيباليان، أبرنوس، دهار أزيرار دهار أزيرار أي الرجل الطويل بمنحدر أداهري، وحسب الروايات الشفوية للسكان فإن منصور ويحي أخوين.

ويمثل الجدول الممثل في التالي توزيع القرى الأربعة لقرية غوفي حسب موقعها في المنحدرات إلى دشرات مقابلة للظل وتسمى أداهري، ودشرات مقابلة للشمس وتسمى سامر، وكل جهة بها دشرات صيفية سفلى تسمى (السوادة) وتقع قرب الحقائق (تيجريين) حيث يسكن بها السكان من نهاية الصيف إلى منتصف فصل الخريف بوقت جني التمور ودشرات شتوية عليا تسمى (السنج) يقطن بها السكان في فصلي الشتاء والربيع علما أن المكتوبة بالخط الغليظ هي النماذج المدروسة.

منحدر سامر		
الدشرات السفلى (السوادة)	الدشرات العلوية (السنج)	
أروان، إفري	تاويريت	دشرة غوفي
أث	أث ميمون	دشرة ميمون
أث		دشرة منصور
أث	إزلغين	دشرة منصور
دشرة أث يحي	فريرو، أنزاتن، بويا، تيمدراس، أحشان	
منحدر أداھري		
الدشرات السفلى (السوادة)	الدشرات العلوية (السنج)	
تيكرياتين	علاوة، تايديت، بيجه،	دشرة غوفي
أث	إفري بوسعيد	دشرة ميمون
أث	تافخسيت، بوعلي، إضارن، تاورية	دشرة ميمون
أث	تيشلت	دشرة منصور
دشرة أث يحي	إنورار، تيباليان، أبرنوس، دھار أزيرار	

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية



2-1-5-4 الدراسة المعمارية

أ-العمارة الدينية:

أ-1 المساجد:

مسجد سيدي موسى بن عابد احمد أوصدوق بدشرة أث ميمون (المخطط 06):

التاريخ والموقع:

بني المسجد سنة 1929 م حسب الكتابة التأسيسية التي وجدت بأحد دعاماته الخشبية التي كتب بها تاريخ التأسيس "بني شهر رمضان في 1351هـ" أي ما يوافق سنة 1932 م، وقد سمي المسجد نسبة إلى أحد مشايخ المنطقة وضريحه موجود بمسجد بوزمورت، وهو يقع أعلى دشرة غرين محاذي لبعض المساكن التي اندثرت بجانب منحدر (كاف نوح) بعيدا عن القلعة في موقع يبين قداسة المسجد.

الشكل الخارجي

(الصورة 37):



صورة 37: منظر خارجي لمسجد سيدي موسى بن عابد أوصدوق بدشرة أث ميمون

يبدو من الخارج بشكله البسيط نلاحظ فيه فقط القبة (الصورة 39) والنوافذ المستطيلة الموجودة في واجهته الرئيسية وسطحه المستوي، أما سمك جدرانه

يتراوح ما بين 40 - 50 سم، وتجدر الإشارة إلى أن حالة حفظه غير جيدة لاندثار جزء من

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

واجهته، بحيث يظهر من خلال الجزء المنكسر من المسجد أنه مبني بنفس مواد البناء المحلية التي بنيت بها المساكن أي من الحجارة، وهو مطلي بالجير الأبيض.

الشكل الداخلي (الصورة 38):

يتم الدخول إلى المسجد عبر باب خشبي بدفتين عرضه 1م، يفضي مباشرة إلى بيت الصلاة، وهي عبارة عن قاعة مربعة الشكل طول ضلعها 7.5م تحتوي على ثلاث بلاطات وثلاث أساكيب يفصل بينها دعائم من خشب الأرز تقوم بحمل السقف وطلبت بالأخضر لتزيد من قداسة المكان، ويتوسط جدار القبلة محراب (صورة 39) مسطح عرضه 80 سم، ويعلوه عقد نصف دائري محصور بثلاث أطر مربعة الشكل، ويكتنفه أربعة أعمدة دائرية وبها زخارف هندسية، وتجدر الإشارة إلى أنه فتح في جدار القبلة على يسار المحراب باب عرضه 90 سم يؤدي إلى غرفة صغيرة مربعة الشكل ربما تمثل غرفة طلبة القرآن، طول ضلعها 2.8م ويعلوها قبة تقوم على رقبة مربعة وتحتوي الرقبة على فتحات مربعة صغيرة الحجم.

كما نلاحظ من خلال المخطط العام للمسجد أنه يخلوا من عنصري المئذنة والمنبر، علما أن ظاهرة غياب المئذنة بالمساجد لم تنفرد بها هذه المنطقة بل انتشرت أيضا بجوامع قصور الأغواط والجوامع المرابطية وجوامع المغرب الأقصى أيضا، أما النداء للصلاة فكان يتم فوق الأسطح¹.

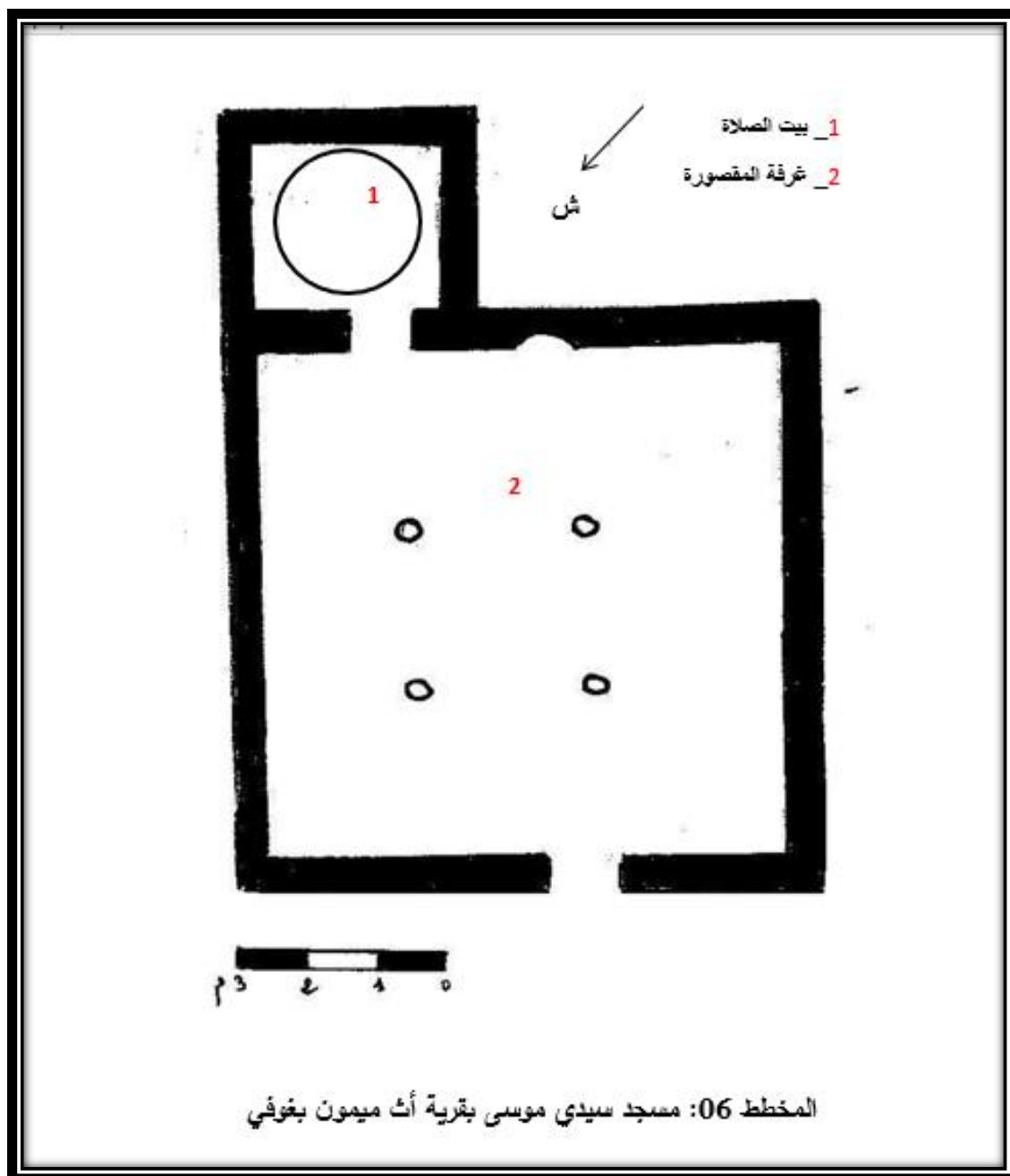
¹ حملاوي (علي)، نماذج من قصور...، ص 205.



صورة 38: بيت صلاة مسجد سيدي موسى



صورة 39: محراب وقبة مسجد سيدي موسى



مسجد سيدي بوزمورت بدشرة أث ميمون (المخطط 07):

التاريخ والموقع:

سمي المسجد بسيدي بوزمورت نسبة للرجل الصالح سيدي محمد بن نعمان، وهو يعتبر من أقدم الشيوخ اللذين استقروا بالمنطقة (1262م) وكان حافظا للقرآن الكريم، وحسب الروايات الشفوية فإن لهذا الولي عدة كرامات فهو يعتبر من المتصوفين الذين عاشوا حياة مليئة بالزهد والتقشف، وقد دفن تحت شجرة زيتون كبيرة وقديمة أخذ إسمه منها "بوزيتونة- بوزمورت"، أما تاريخ بناء المسجد فنحن نجهله، لكن يبدو من خلال تشابه عناصره المعمارية مع العناصر المعمارية الموجودة في المساجد الأخرى بأنه بني في نفس فترة بناء المساجد السابقة، أما موقعه فهو يقع بدشرة غرين في وسط المساكن.

الشكل الخارجي (الصورة 40):

يظهر من الخارج بشكله البسيط وزينت واجهته الرئيسية بفتحات ذات شكل سداسي ونوافذ ذات شكل مستطيل، كما تظهر قبته من الخارج ذات شكل نصف دائري وهي مطلية مثل المسجد باللون الأبيض ويتوجها هلال، أما الشكل العام للمسجد فهو مستطيل وتبلغ مساحته 131 م²، وسطحه مسقوف بطريقة السطوح المسطحة المنشرة بالمنطقة.



صورة 40: الشكل الخارجي لمسجد سيدي بوزمورث

الشكل الداخلي (الصورة 41):

يتم الدخول إلى المسجد عبر باب خشبي مخرمة بزخارف بربرية عرضها 80 سم، وهو يفضي مباشرة إلى بيت صلاة مربعة الشكل طول ضلعها 7.1 م، وتحتوي على ثلاث بلاطات وثلاث أساكيب، ويفصل بين البلاطات والأساكيب أعمدة خشبية من خشب العرعر تقوم بحمل السقف أيضا، ويتوسط جدار القبلة محراب ذو حنية نصف دائري ويتوجه عقد نصف دائري عرضه 80 سم، والمحراب محصور بإطار مستطيل خالي من العناصر الزخرفية ويكتنفه أربعة أعمدة أسطوانية ملساء موضوعة على قاعدة مربعة ارتفاعها 20 سم، وقد فتح على يمين المحراب نافذة مستطيلة لإدخال الضوء إلى بيت الصلاة، وباستثناء المساجد الأخرى فهذا المسجد هو الوحيد الذي يحتوي على عنصر المنبر وهو من النوع الخشبي المتقل ويحتوي على خمس درجات، ومنه نلاحظ أن هذا المنبر لم يخرج عن نمط المنابر المنتشرة ببلدان



صورة 41: بيت صلاة مسجد بوزمورث

المغرب
الإسلامي وهي
المنابر
المتحركة علما
أن أول منبر
صنعه معاوية
لنفسه كان
متحركاً¹، وقد
فتح في بيت
الصلاة أربعة
أبواب، إثنان في

الجدار المقابل لجدار القبلة يعلوهما تخريجات تشبه المشربيات وتحتوي على زخارف بربرية بأشكال هندسية مختلفة، ويؤدي البابان إلى غرفة واحدة مستطيلة الشكل طولها 9.8 م وعرضها 3.5 م، وتحتوي هذه الغرفة ضريحين² خشبيين لمشايخ المنطقة وهي ذات زخارف هندسية، وقد دفنا في موقع كانت به شجرة زيتون قديمة سمي المسجد عليها، كما تحتوي الغرفة على قبة تعلو الضريحين تقع في ركن الغرفة وهي مبنية على قاعدة مربعة وفتحت بها فتحات صغيرة بعضها مربعة الشكل والأخرى مثلثة.

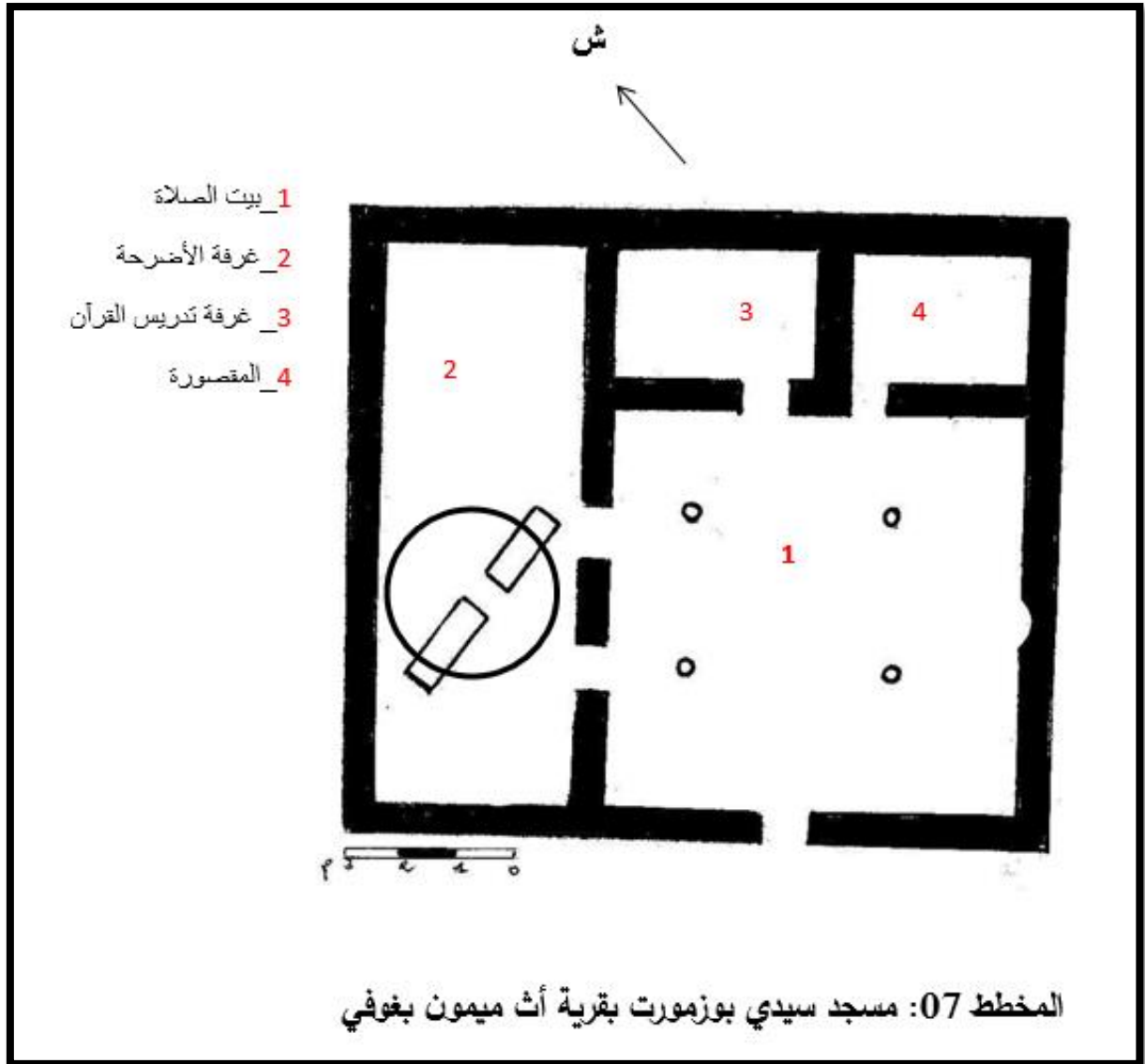
أما في الجدار المقابل للمدخل الرئيسي فقد فتح باب خشبي غني بالزخارف الهندسية يقدر عرضه 80 سم ويؤدي إلى غرفة صغيرة ذات شكل مستطيل طولها 3 م وعرضها 2.2 م من الممكن أنها تمثل مقصورة الإمام، ويليهما غرفة أخرى ذات باب خشبي عرضه 80 سم ورسم

1 بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، 2008، ص 308.

2 يمثل أحدهما ضريح الولي الصالح سيدي محمد بن نعمان، أما الضريح الآخر فهو يمثل ضريح عبيد موسى بن عابد (1791-1858م) قبته موجودة بغرين وهو من المشايخ اللذين درسوا ببسكرة وأصبح من الإخوة العشرة المقربين من محمد بن صدوق بن رمضان بسيدي بركات (بسكرة)، ثم أصبح من المقربين من الشيخ صدوق أوالحاج تيبماسين.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

عليه شجرة الزيتون التي يتبرك بها السكان وهو يرتفع من مستوى سطح الأرض بمقدار 70سم، ويؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها 3.5 م وعرضها 2.3 م وهي تمثل غرفة تدريس القرآن الكريم.



أ-2 الزوايا:

زاوية الشيخ سيدي موسى بن عابد احمد أوصدوق بدشرة أث ميمون (المخطط 08-09):

التاريخ والموقع:

مبنية من طرف تابعي الطريقة الرحمانية سنة 1793 م، وقد تراجع دور هذه الزاوية بعد موت الولي الصالح التي عرفت باسمه في بداية 1940 م¹، لكن مع هذا استمر التابعين لها بنشر الطريقة الرحمانية في بنيان ثم ببسكرة ثم بالقل بسكيكة ثم بباتنة، لتستأنف نشاطها من جديد بالقل²، ومن بين المشايخ الذين درسوا بها الشيخ محمد الغسيري³ سنة 1927م وحفظ بها القرآن⁴، أما موقع الزاوية فهي تقع أسفل بدشرة غرين.

الشكل الخارجي (الصورة 42):

بنيت الزاوية أسفل دشرة غرين بشكل مدرج وهي تبدو بلونها المشابه للون الحجارة التي بنيت منها المساكن، وهي تتكون من طابقين وتبلغ مساحتها الإجمالية 571 م²، من الناحية المعمارية نلاحظ أنه تتوسطها قبة تمثل قبة الضريح، وهي نصف دائرية ملساء ذات رقبة دائرية وقاعدة مربعة بها وهي تذكرنا بكل من قبتي رباط سوسة وجامع القيروان⁵، وتحتوي كل من الرقبة والقاعدة على فتحات تسمح بمرور الضوء داخل المبنى.

كما يتبين لنا بالزاوية مدخلين، مدخل خاص بالطابق الأرضي يقع بجهتها الجنوبية، ومدخل بالطابق العلوي يؤدي إلى غرف طلبة القرآن.

وبالنسبة لمواد بناءها فقد بني الجزء المتعلق بالمدرسة القرآنية بالطوب، أما الأجزاء الأخرى منها فبنيت من الحجارة تماما كما جاء بباقي عمائر قرى غوفي.

¹ حسب مكتب الدراسات أريباتك.

² استمر نشاط الزاوية الرحمانية بالقل من طرف إحدى أشهر عائلاتنا وهي عائلة بوحاجة.

³ ولد بقرية دشرة أولاد منصور سنة 1915.

⁴ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 277.

⁵ عزوق (عبد الكريم)، القباب والمآذن...، ص ص 12-13.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

وفيما يخص حالة حفظها فنشير إلى أن الزاوية في انهيار مستمر بغياب أعمال الصيانة والترميم التي من شأنها الحفاظ عليها، إذ بدأ جزؤها المتمثل في المدرسة القرآنية يندثر بفعل العوامل الطبيعية كالأمطار والرياح.



صورة 42: منظر خارجي لزاوية احمد أوصدوق



صورة 43: بيت صلاة زاوية احمد أوصدوق

الشكل الداخلي (الصورة 43): يتم الدخول إلى الزاوية عبر مدخل عرضه 1.6 م يؤدي إلى صحن مكشوف مستطيل الشكل طوله 10.4 م وعرضه 5.6 م، وتتوزع من حوله غرف لاجتماع رجال الدين التابعين للطريقة الرحمانية، غرفة تتقدم المدخل الرئيسي يبلغ عرض بابها 80 سم وهي مستطيلة الشكل طولها 6م وعرضها 3م، والغرفة الموجودة على يمين المدخل الرئيسي عرض بابها 80سم وهي مستطيلة الشكل طولها 6.4 م وعرضها 3.2 م، والأخرى توجد على يسار المدخل الرئيسي وهي مستطيلة أيضا لكن أكبر من الغرفتين السابقتين طولها 10.4 م وعرضها 5.2م، أما الغرفة المقابلة للمدخل بها باب عرضه 1.2 م يؤدي إلى بيت الصلاة الذي اتخذ شكلا مستطيلا بطول 15م وعرض 8م، وهو يحتوي على ثلاث بلاطات

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

يبلغ عرضها ما بين 3م و2.6م وثلاث أساكيب العرض بينها يتراوح ما بين 2.5 م و2.4 م، يتوسط جدار القبلة محراب يبلغ عرضه 80 سم ويكتنفه عمودان من كل جهة مطليان باللون الأخضر وفتح على يمين جدار المحراب مدخل يعلوه عقد نصف دائري عرضه 1 م يؤدي إلى غرفة ضريح احمد أوصدوق "شيخ الزاوية" التي اتخذت شكلا مربعا طول ضلعها 3.2 م، بحيث أنها تحتوي على قبر الولي الصالح وتعلوها قبة (الصورة 44). وبنفس جدار هذا المدخل نجد كوتين وفتحة مستطيلة صغيرة.

ويتم الصعود إلى الطابق الثاني عبر مدخل آخر عرضه 1.6 م يؤدي إلى سطح الزاوية، وبالجهة الشرقية نجد مجموعة من الغرف لإقامة طلبة القرآن (الصورة 45) يبلغ عددها خمسة غرف اتخذ بعضها الشكل المستطيل وبعضها غير متساوية الأضلاع وهي ذات أبواب خشبية بها بعض الزخارف الهندسية وبها نوافذ كبيرة عن تلك الموجودة بالمساكن طولها 1.3م وعرضها 1م، لكن ما يميزها هي تأثيرها بالطرارز أوروبي من خلال ملاحظة الأرضية والنوافذ والمدفئة.

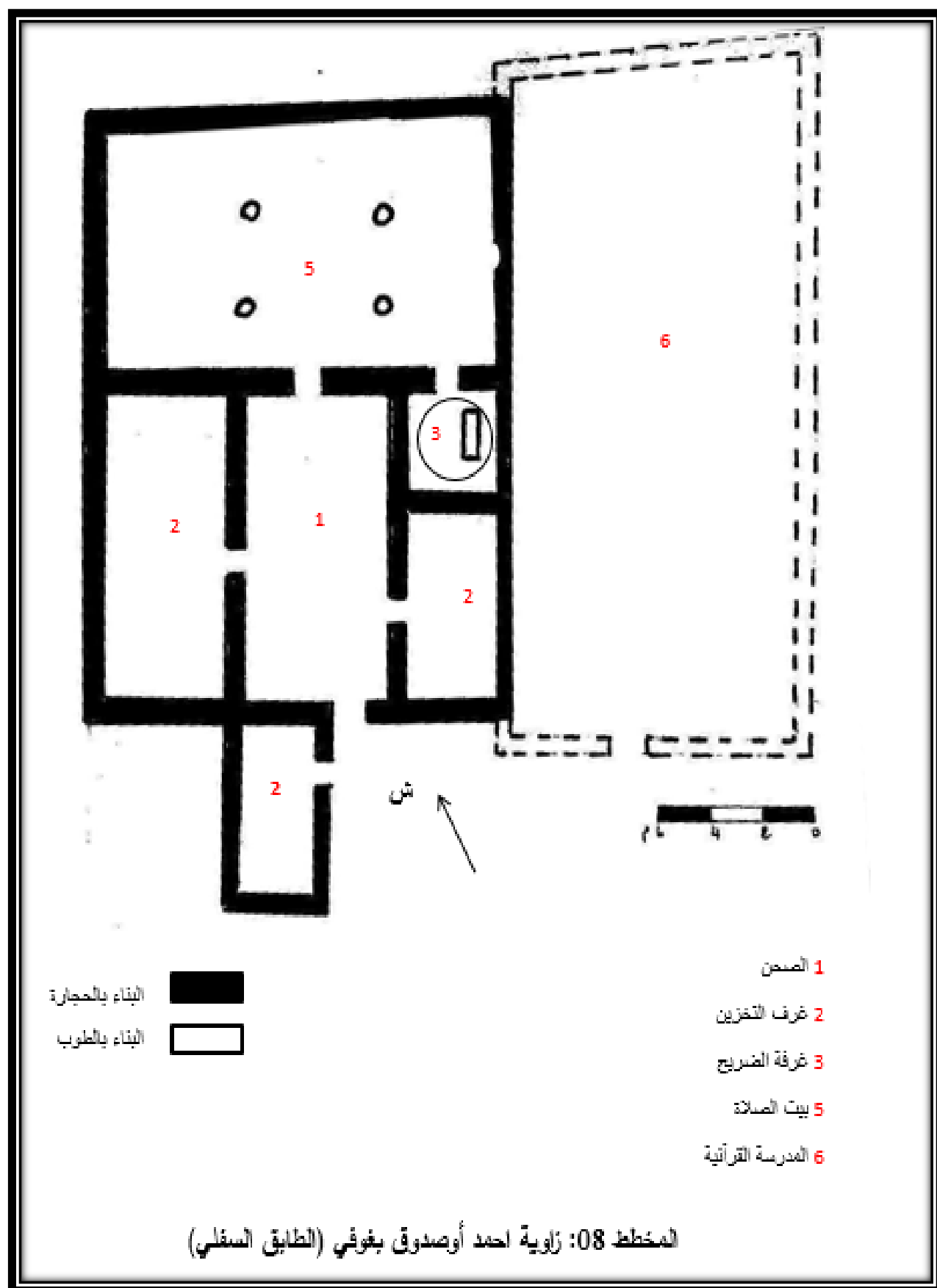
أما الجزء المتعلق بالمدرسة القرآنية فيتم الدخول إليه عبر مدخل يقع في نفس الواجهة الرئيسية للزاوية وهو يضم مجموعة من غرف التدريس بالإضافة إلى مطبخ ومخازن للمؤونة المتحصل عليها من الأوقاف والحبوس مما يجعلها تبدو كقلعة حقيقية تحمي الدشرة.

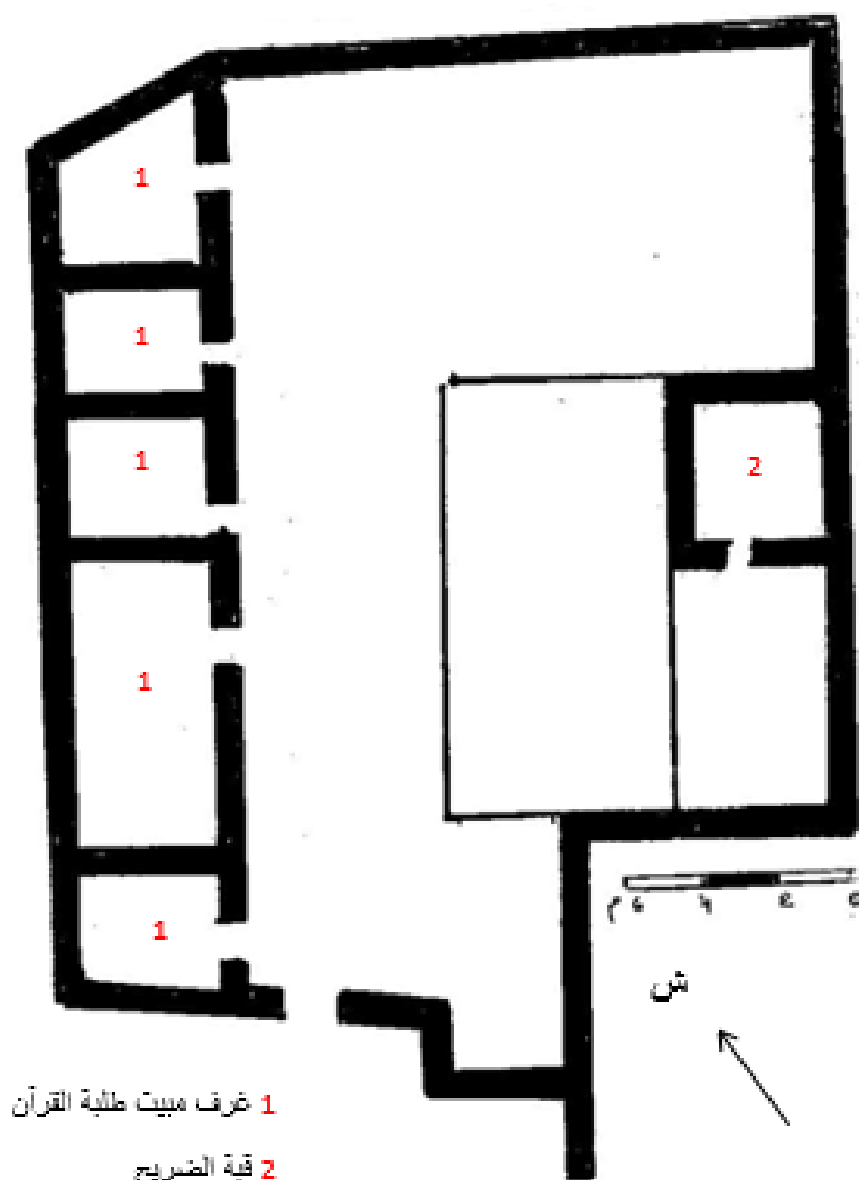


صورة 44: قبة زاوية سيدي احمد



صورة 45: غرف طلبة القرآن بزاوية سيدي احمد





المخطط 09: زاوية احمد أوصدوق بغوفي (الطابق العلوي)

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

أ-3 الأضرحة: نلاحظ من خلال الدراسة المعمارية الدينية السابقة أن منطقة غوفي لا تحتوي على أضرحة مستقلة، بل جاءت جميعها ملحقة إما بمسجد أو زاوية، لذا اتخذت المساجد والزوايا اسمها من اسم الولي الصالح التابعة له، مثل سيدي موسى، سيدي بوزمورت، سيدي احمد أوصدوق.

ب-العمارة السكنية:

مسكن من دشرة تايديث (المخطط 10):

الشكل الخارجي (الصورة 46):

يقع بين مصب نهري إغزر أملال وواد بيجه، ويمثل هذا المسكن أحسن المساكن التي بقيت محافظة على عناصرها المعمارية، وهو يبدو من الخارج بشكل بسيط ما عدا بعض الفتحات المثلثة التي تزين واجهته الشمالية ونافذة أو فتحة كبيرة تبلغ مقاساتها نفس مقاسات أبواب الغرف بعرض 50 سم وطول 1.38 م، كما يظهر سور المرحاض والحمام من الخارج بشكل نصف دائري في نفس الواجهة به فتحات صغيرة مربعة الشكل للتهوية والإضاءة ويحتوي ميزاب لخروج مياه الحمام إلى الخارج، والمسكن ذو شكل مستطيل طوله 10م وعرضه 8.5م، ويحتوي على طابق بالإضافة إلى الطابق السفلي.



صورة 46: منظر خارجي لمسكن دشرة تايديث بغوفي

الشكل الداخلي (الصورة 47):

يتم الدخول إلى المسكن عبر مدخل ذو مصراعين يقع في الجهة الجنوبية الغربية للمسكن ويبلغ عرضه 1.2 م، وهو يفضي إلى حوش مستطيل الشكل طوله 8.7 م وعرضه 2.7 م، ويحتوي في جداره الشمالي على شبه مقعد حجري ارتفاعه 1.3 م لوضع الأواني يشبه ما يسمى لكدر في منطقة القبائل.

كما أننا نجد مدخل آخر عرضه 90 سم وارتفاعه 1.85 م يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل طولها 3.6 م وعرضها 2.8 م، تحتوي على حنيات جدارية واحدة مربعة الشكل طول ضلعها 60 سم والأخرى مستطيلة طولها 60 سم وعرضها 40 سم تستغل لوضع الأدوات المنزلية أو لوازم الخياطة لأنه من الممكن أن الغرفة كانت تستعمل للنسيج نظرا لكونها مواجهة للشرق حيث تدخل إليها الإضاءة الكافية للنسيج كما تحتوي على نفس المقاعد التي وجدت بالصحن، يلي هذه الغرفة غرفة أخرى مستطيلة الشكل وأكبر من السابقة مساحة طولها 6.7 م وعرضها

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

3.6 م، بركنها الأيسر كانون للتدفئة أو الطبخ وبه زخرفة تتمثل في بصمات لكف اليد، وتحتوي الغرفة على دعامتين من خشب العرعار لحمل ثقل الطابق العلوي.

كما نجد مدخلين آخرين، الأول عرضه 60 سم يؤدي إلى المرحاض، أما المدخل الثاني فعرضه 50 سم يؤدي إلى الحمام علما أنه المنزل الوحيد الذي وجدنا به هذا العنصر المعماري، ويحتوي كل منهما على نوافذ صغيرة مربعة للتهوية والإضاءة، كما يبدو جدارهما المقابل للمدخل ذو شكل نصف دائري.

ويتم الصعود إلى الطابق الأول عبر سلم خشبي أو بالتسلق لأننا لم نجد أي أثر للسلم، ونجد بهذا الطابق غرفة مستطيلة الشكل ومطلية بالجص بها فتحات مربعة ومثلثة صغيرة الحجم لإدخال الهواء والضوء إلى داخل الغرفة، كما تحتوي هذه الغرفة في جدارها المقابل للمدخل على مدخل آخر يفضي إلى غرفة ثانية مستطيلة الشكل وتحتوي في ركنها الشمالي الشرقي على كانون للتدفئة، وفي الجدار الشرقي للغرفة نجد باب يؤدي إلى رواق صغير به نوافذ مستطيلة الشكل بدفة خشبية وفتحات بعضها مربع الشكل وبعضها مثلث، كما فتح في الجدار الغربي للمسكن نافذة لها نفس مقاسات الباب قد يكون دورها هو إدخال الضوء.

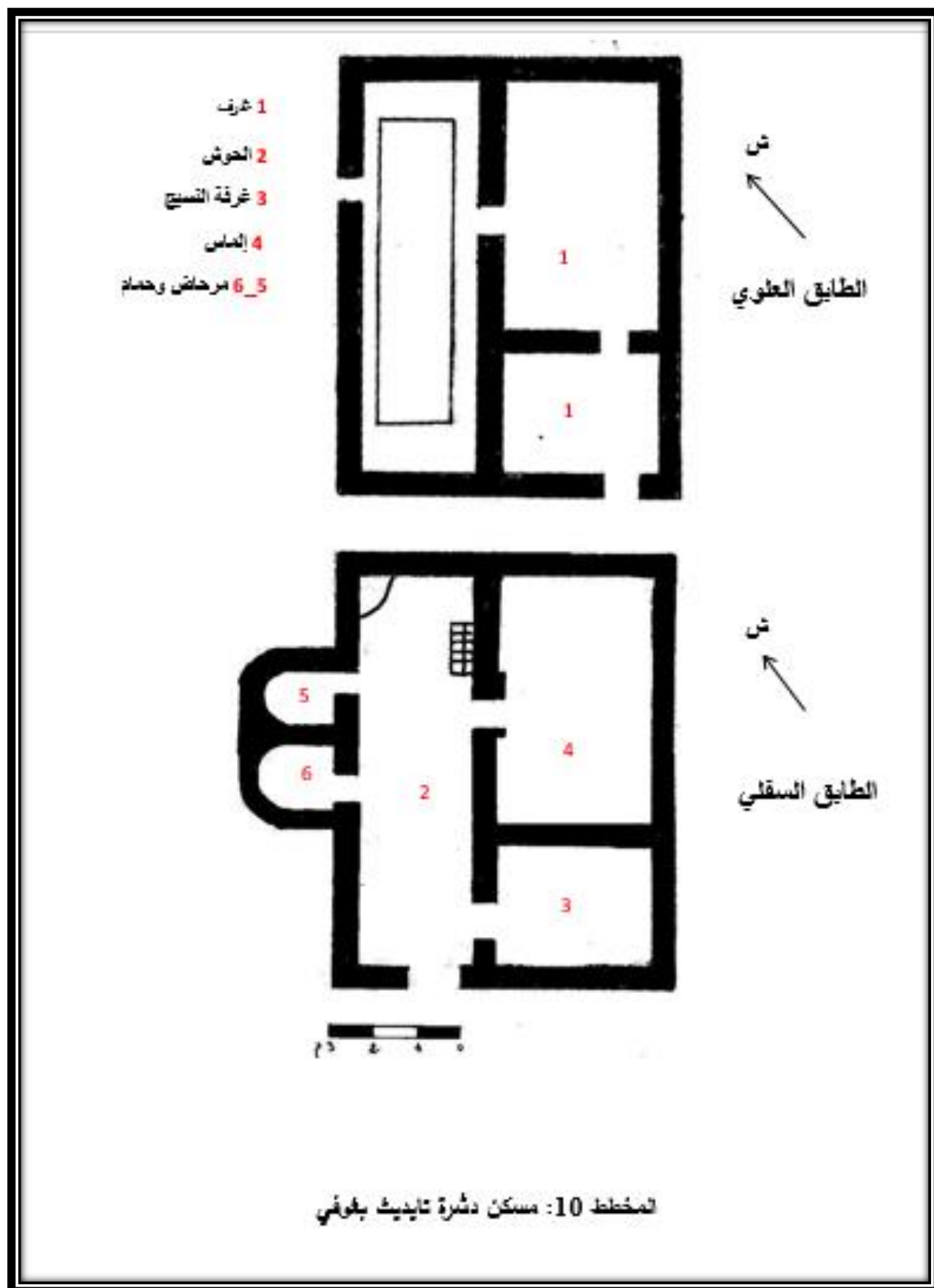


غرف الطابق العلوي



الكانون

صورة 47: المظهر الداخلي لمسكن دشرة تايديث



مسكن من دشرة إضارن (المخطط 11-12):

الشكل الخارجي (الصورة 48):

يعتبر من أهم المساكن التي بقيت محافظة على شكلها المعماري لكونه ليس مهجورًا كباقي المساكن المدروسة، ويبدو من الخارج بأنه مسكن كبير الحجم مقارنة بالمساكن السابقة، وهو يحتوي على طابقين، كما أننا نلاحظ في واجهته ميزاب لخروج مياه الأمطار، أما شكله فيتخذ شكل مستطيل غير منتظم وتبلغ مساحته الإجمالية 316 م²، والجزء الذي يظهر بشكل نصف دائري يمثل المرحاض وهو يحتوي في أسفله على فتحة لإخراج الفضلات إلى الخارج.



صورة 48: المظهر الخارجي لمسكن دشرة إضارن بغوفي

الشكل الداخلي (الصورة 49):

يتم الدخول إلى المسكن عبر باب خشبي عرضه 1.5 م وارتفاعه 2.8 م وهو يؤدي إلى سقيفة بها مدخلين، مدخل فتح في جدارها الشرقي عرضه 90 سم يؤدي إلى غرفة غير متساوية الأضلاع هي تمثل المخزن، ومدخل آخر بالجهة الغربية عرضه 70 سم يؤدي إلى غرفة ثانية تمثل أبيوت إنجويين وهي الأخرى غير متساوية الأضلاع وفتح بها باب آخر عرضه 1 م وارتفاعه 2.5 م ليستطيع الضيف دخول هذه الغرفة من الخارج أيضا.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

تؤدي السقيفة إلى حوش واسع مستطيل الشكل تتوزع الغرف من حوله، وفتح في جداره الشرقي بابين يؤديان إلى غرفتين مستطيلتين، الأولى طولها 7.8 م وعرضها 2.5 م تمثل غرفة النسيج لعثورنا فيها على بعض أدوات المنسج كما أنها تحتوي على كوات مستطيلة لوضع لوازم الخياطة وبها نافذة مستطيلة الشكل تطل على الحوش، أما الغرفة الثانية فهي أيضا مستطيلة الشكل عرضها 2.5 م وطولها 5.2 م ويبدو أنها استخدمت لتكون أبيوت نديس وبها نافذة مستطيلة الشكل تطل على الحوش أيضا، وبالجدار الغربي الحوش فتح باب عرضه 50 سم يؤدي إلى غرفة غير متساوية الأضلاع، يليها غرفة أخرى ذات مدخل عرضه 70 سم يؤدي إلى غرفة بها مدخل يؤدي إلى الغرفة السابقة، ويليهما مدخل آخر يؤدي إلى غرفة التخزين وهي غير متساوية الأضلاع فتحت بها عدة فتحات للتهوية على شكل مثلث ومربع، تم تأتي غرفة أخرى عرض بابها 50 سم وهي غير متساوية الأضلاع أيضا، أما الجدار المقابل للسقيفة فقد فتحت به باب عرضه 1م وارتفاعه 1.5 م يؤدي إلى المربض وهي مملوءة بالدعامات الخشبية من شجر العرعر وبها مدخل آخر عرضه 80 سم يؤدي إلى المرحاض الذي يتميز بجداره المقوس من الداخل والخارج.

يتم الصعود إلى الطابق الثاني عبر درج من جذوع النخيل موجود بمحاذاة المربض، وهو يفضي إلى سطح مستوي تتوزع الغرف في ناحيته الشمالية، الشرقية والجنوبية، ففي الناحية الشمالية الشرقية منه نجد تاسماشت ذات دعامتين من جذوع العرعار، أما في ناحيته الجنوبية نجد غرفتان، الأولى بها مدخل عرضه 1 م وهي غرفة غير متساوية الأضلاع ويبدو أنها استخدمت للنسيج لكونها مليئة بالفتحات لإدخال الضوء فهي تحتوي في الجهة العلوية من جدارها الشمالي الغربي على سبعة فتحات مربعة طول ضلعها 20 سم وتحتها نافذة مستطيلة ذات دفة خشبية طولها 50 سم وعرضها 30 سم، كما فتح في الجدار المقابل للمدخل باب عرضه 1 م وهو متناوب مع مدخل الغرفة و يلعب دور نافذة، أما الغرفة الثانية فهي الأخرى غير متساوية الأضلاع وفتح في جدارها الأيسر بالنسبة للمدخل باب آخر عرضه 90 سم تؤدي إلى غرفة أخرى ندخلها إما من هذا المدخل أو من التاسماشت الثانية وتحتوي هذه الغرفة

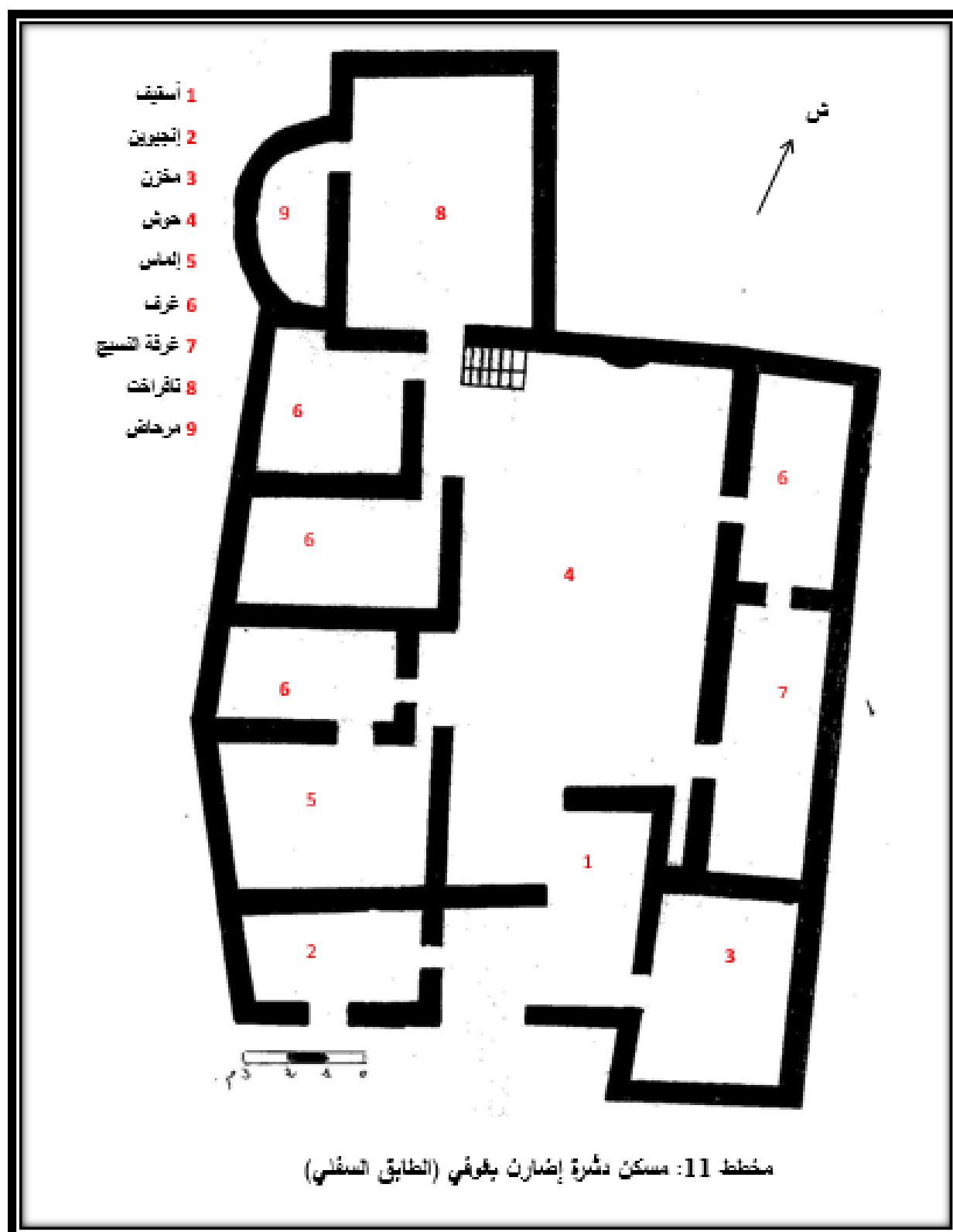
الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

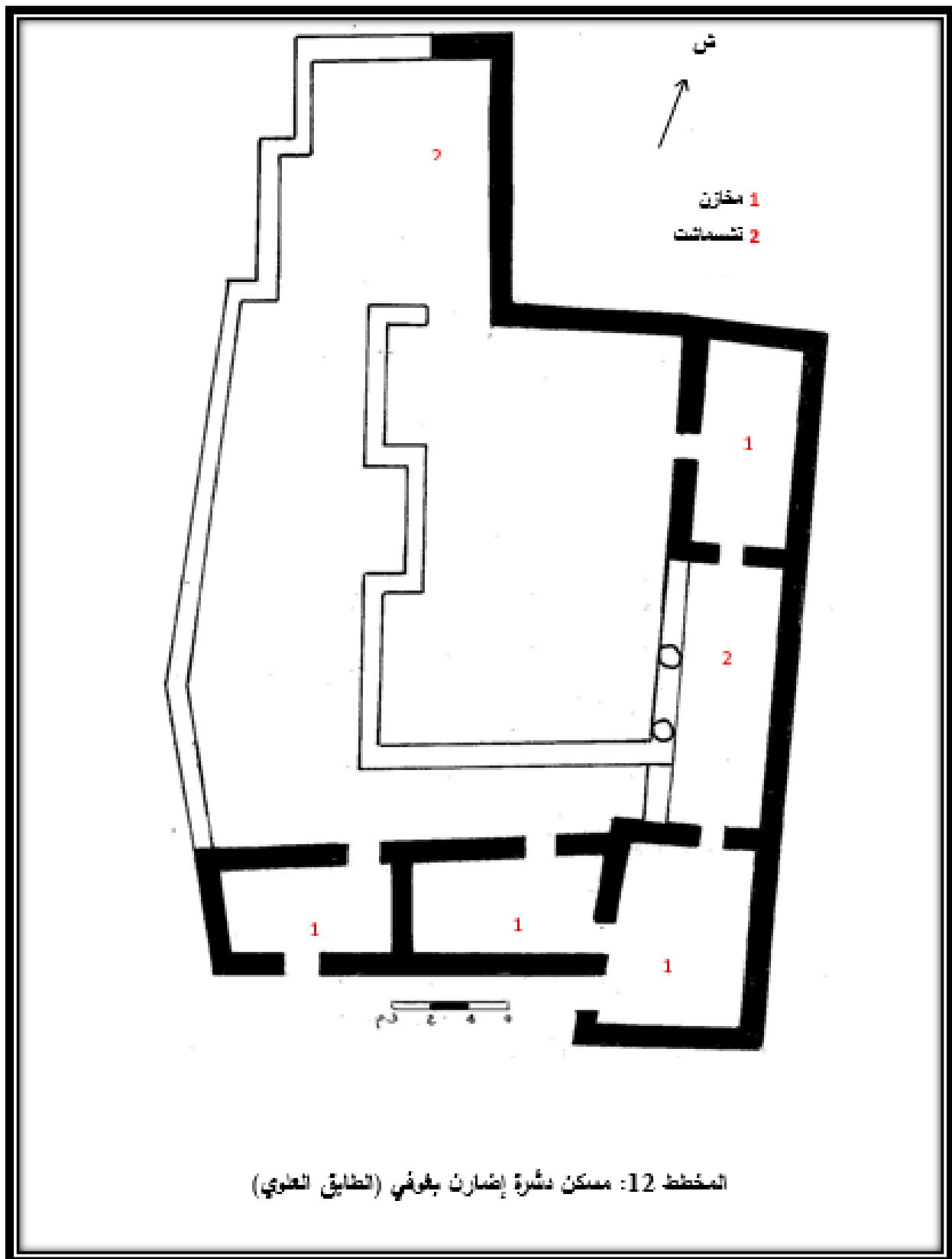
على مدخل عرضه 1 م يلعب دور نافذة أيضا لأنه يطل على الخارج، وتؤدي هذه الغرفة إلى التاسماشت الموجودة بجدارها الغربي.

كما يوجد مدخل آخر يؤدي إلى غرفة تتخذ شكلا مستطيل طولها 5.2 م وعرضها 2.5 م وبها فتحتين ذات شكل مربع لإدخال الضوء، وتجدر الإشارة إلى أن الجزء غير المسقوف من الطابق العلوي جاءت جدرانه عالية بنفس ارتفاع الغرف.



صورة 49: المظهر الداخلي لمسكن دشرة إضارن بغوفي





ج -العمارة العسكرية:

قلعة أث سليمان أو منصور: يعود تاريخ بناءها إلى حوالي 1850 م.

الشكل الخارجي (الصورة 50):

تقدر مساحتها الإجمالية ب 1275 م²، أما شكلها فهو مستطيل من جهة واحدة فقط وهي ذات طابقين، ويتراوح سمك جدرانها ما بين 50-55 سم ويتخلل جدرانها الصماء جذوع العرعر (التويا) الذي يسمح بتماسكها، أما حالة حفظها فهي متوسطة.



الصورة 50: قلعة أث سليمان أو منصور بغوفي

الشكل الداخلي:

يتم الدخول إليها عبر مدخل يؤدي إلى صحن على شكل حرف T، وتتوزع من حوله الخانات التي يبلغ عددها 107 خانة تتراوح مساحة كل واحدة منها ما بين 8-10 م²، بالإضافة إلى قاعة لحارس القلعة، وتتوزع بين الغرف السفلية أروقة ضيقة أما غرف الطابق فيتم الصعود إليها عن طريق سلالم خشبية.

قلعة أث ميمون (المخطط 13): يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1852 م.

الشكل الخارجي (الصورة 51):

تتميز القلعة بحالة حفظها فهي متوسطة، وتبلغ مساحتها الإجمالية للقلعة 684 م²، وهي ذات شكل شبه منحرف وتتكون من طابقين، أما سمك جدرانها يتراوح ما بين 50-55 سم، كما تحتوي الجدران الخارجية للقلعة على فتحات تعتبر كنوافذ صغيرة للخانات كما أنها تلعب دور مزاغل في حالة الحروب والصراعات، وهي ذات أشكال مختلفة فمنها المربعة والمستطيلة الشكل.

كما نلاحظ من خلال المخطط أن القلعة مدعمة بجدارها الشمالي الشرقي والشرقي بجدار حجري.



صورة 51: المظهر الخارجي لقلعة أث ميمون بغوفي

الشكل الداخلي (الصورة 52):

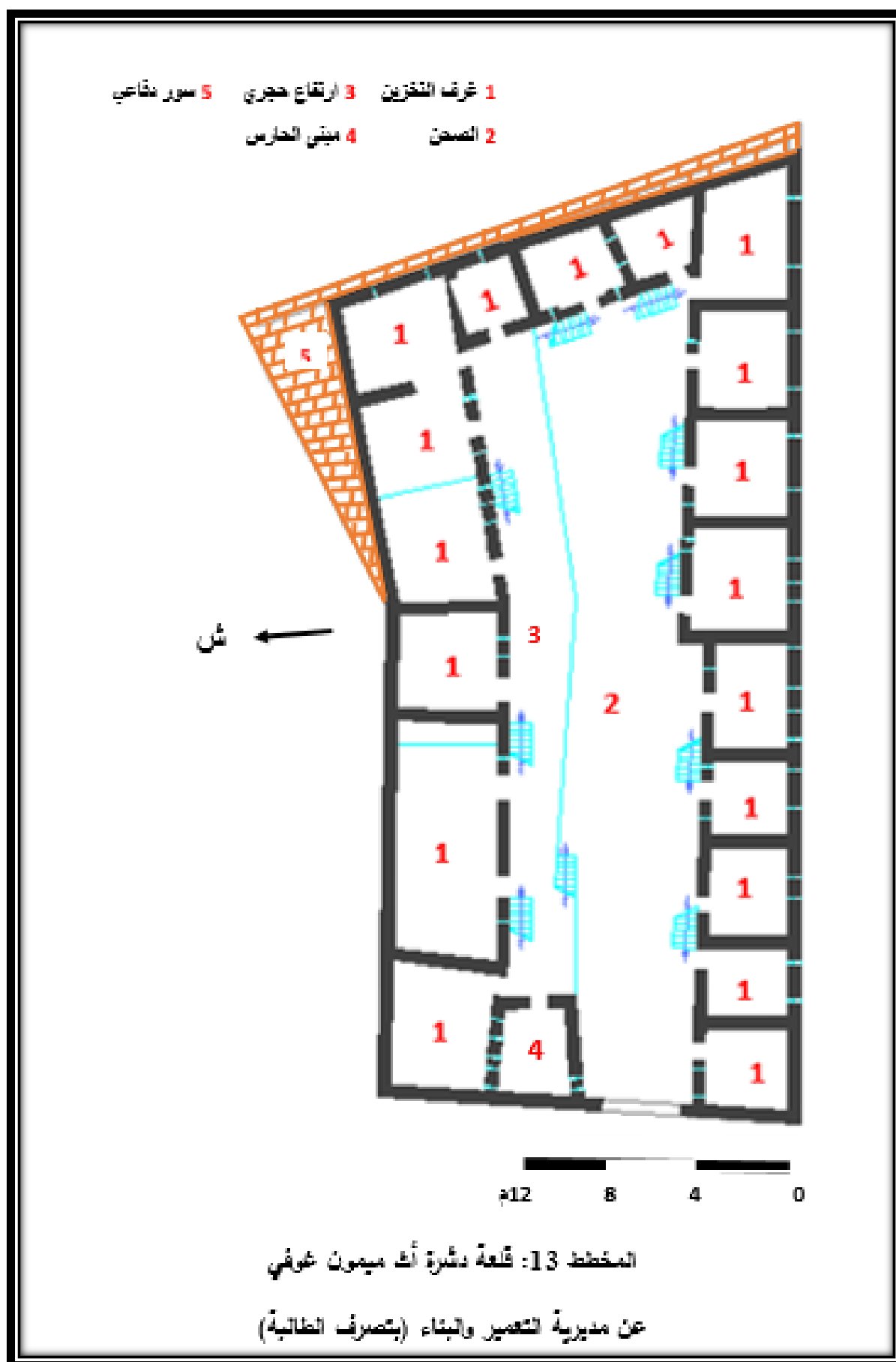
يتم الدخول إلى القلعة عبر مدخل كبير يقع بناحيتها الغربية وعرضه 3.6م ويؤدي إلى صحن مكشوف تتوزع من حوله الخانات، وعلى يسار المدخل نجد غرفة حارس القلعة وهي غرفة متوسطة الحجم يتم دخولها عبر باب عرضه 80 سم.

والملاحظ بهذه القلعة وجود ارتفاع حجري يشبه الممشى بجانبها الأيسر يتم الصعود إليه بسلم حجري، ومنه يمكننا الدخول إلى غرف الجهة الشمالية علما أن غرف الجهة الجنوبية والشمالية ليست على نفس المستوى لكون القلعة مبنية على هضبة صخرية غير مستوية.

ويتم الصعود إلى غرف الطابق الثاني عبر سلم موجود أمام الغرف (يبلغ عدد السلالم الموجودة بالقلعة 10)، كما نشير أن بعض غرف الطابق الثاني ليس لها نفس تقسيم غرف الطابق الأرضي، وتحتوي تقريبا كل الغرف على دعامة خشبية تقسم الغرفة إلى قسمين لتنظيم توزيع المواد التي توضع بها.



صورة 52: المظهر الداخلي لقلعة أث ميمون



الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

2-2 مناطق واد عبيدي: هي عبارة عن مناطق تتميز بكونها غنية بالثلوج، ويندرج ضمن هذا الواد عدة مناطق وهي من الشمال إلى الجنوب: ثنية العابد، بوزينة، تاغيت، شير، تاقوست، نارة، منعة، أوركو، أوغانيم، أمنتان، بني سويق، جمورة، البرانيس.

2-2-1 أمنتان: هي عبارة عن واحة نخيلية تبعد ب 5 كلم عن منعة وهي تابعة لبلدية تيغراغ، حيث لاحظنا بها القلعة والدشرة المبنية من الطوب.

2-2-2 جمورة: تحتوي قرية جمورة على العديد من المساكن من نوع ثلاث طوابق.

2-2-3 قرية بالول: هي قرية أنشأها قبيلة أولاد داوود¹، وهي تسمى ببالول أو بهلول، وعلى الأغلب أن القرية سميت هكذا نسبة لزوجة جد قبائل أولاد عبيدي تابهلولت، وهو يقع على بعد حوالي 8 كلم من إغلغن، ومن أهم معالمه قلعة بالول الضخمة.

2-2-4 حيدوس: من أهم معالمها زاوية الشيخ سي محمد بن سي بلقاسم، أحد مقدمين الطريقة الرحمانية²، والزاوية الدردورية التي يعتبر بها الهاشمي بن علي دردور من أهم مشايخها³، إضافة على احتوائها على العديد من المساكن التروقلوديتية⁴.

2-2-5 منعة (دراسة حالة) (الخريطة 10):

تعتبر قرية منعة عاصمة الأوراس، ومن أكبر القرى الأوراسية أيضا حتى أنها شبيهة بالمدن الحضارية الكبرى، ولكن هذه المميزات التي حظيت بها لم تأتي صدفة بل موقعها الجغرافي الذي يتوسط الأوراس والحضارات المتعاقبة عليها جعلت منها قرية مهمة لها طابعها الاجتماعي والمعماري الخاص بها، وأهم ما يميزها أنها تبدو في بنائها على شكل هرم مدرج وتشبه بذلك

¹ يعتبر أولاد داوود أول قبيلة منفصلة عن جدهم بورش.

² Colonel (De Lartigue), **Op.cit**, p15.

³ جمعية أول نوفمبر، **المرجع السابق**، ص 264.

⁴ Benbouaziz (Akila), **Les transformations architecturales et morphologiques de l'habitation traditionnelle dans les Aurès. Cas de Menaa**, Université de Mohamed Khider, Biskra, 2011, p 97.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

المدن المزابية، كما أنها عكس القرى الأوراسية التي يتوجها القلاع بقممها دشرة منعة يتوجها مسجد¹.

2-2-5-1 التسمية: يذكر موريزو أن الكتابات القديمة التي عثر عليها بالضفة اليمنى للواد أي بالمناطق التي تشغلها الزاوية القادرية أن الاسم القديم لمنعة هو تيفيلزي Tfilzi أو تيفيفيلزي Tifilzi²، كما يذكر ماسكري أن كلمة منعة آتية من المكان المنيع المحصن، ومنه فهي الترجمة العربية المباشرة لكلمة Arx التي تعني القلعة³.



¹ Gaudry (Mathéa), La femme Chaouia de..., p 17.

² Morizot (Pierre), Archéologie aérienne de ..., p 90.

³ Masqueray (Emyle), « Ouad... », p 335.

2-2-5-2 الشكل العام للقرية (الصورة 53):

تتشابه الدشرة في تخطيطها للمدن المزابية كما ذكرنا آنفا خاصة بني يزقن لكنها أقل تنظيماً عنها، حيث يتم الدخول عبر خمسة أبواب القرية إثنان منهما جنوبيان واحد يسمى أمتشيط والثاني يمثل المدخل الرئيسي مهيب بين مسكنين ومسقوف بسطح الطابق الأول لأحدهما، وباب غربي ني حدادن وآخر شمالي إغزر نبوراس وشرقي إغزديس، كما تتكون الدشرة من مجموعة من الطرقات: طريق رئيسي غير منتظم ومسقوف في بعض جهات مساره بأسطح الطابق الأول للمساكن مما يشكل ما يشبه الساباط، كما أنه يلتف حول القرية إلى أن يصل إلى قمتها أي إلى المسجد وجاءت الطريق الرئيسية واسعة تسمح بمرور البهائم المحملة بالأثقال¹، وطرق ثانوية تكون أحيانا غير نافذة وفي أحيان أخرى نافذة وتكون داخلية أو جانبية أو بأدراج ويبدو مخطط قرية منعة كمتاهة حقيقية².

¹ Sanisalieux (Alexandra), l'évolution des activités et de l'habitat à Ménâa (Aurès), Maitrise de géographie, Université de Paris IV, 1985, p 189.

² Claude Maurice (Robert), Ménaa Capital touristique de l'Aurès, In : L'Afrique du nord illustrée, p 04.



في العهد الاستعماري

عن: Germain (Tillion), L'Algérie en 1957, p 12.



حاليا

صورة 53: منظر عام لقرية منعة

2-2-5-3 الدراسة المعمارية

أ- العمارة الدينية:

أ-1 المساجد:

مسجد سيدي موسى: يقع وسط القرية ويمثل أعلى نقطة بها¹(الصورة 53، في العهد الاستعماري)، لكن المؤسف هو أنه لم يبق له أثر وبني مكانه مسجد آخر جديد.

أ-2 الزوايا:

زاوية بن عباس:

لعبت زاوية بن عباس دورا مهما في التاريخ الأوراسي وتطورت قرية منعة من هذه النواة الرئيسية، إذ اعتبرت مركزا هاما للمعرفة وتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين كما كانت ملجأ للمحتاجين وعابري السبيل لذا اصطلح عليها اسم "مول السبيل"، كما سميت محليا أيضا باسم دار الشيخ ودار بن عباس.

تاريخها: يذكر ناصر الدين سعيدوني أن زاوية بن عباس بنيت في بداية العهد العثماني من طرف سيدي إبراهيم بن موسى، وهو رجل صوفي ذو أصل مراكشي من الساقية الحمراء استقر بنواحي منعة، ويقال أنه ينحدر مباشرة من سيدي عبد القادر الجيلاني²، ومنهم من يقول أن سي إبراهيم هو أخ عبد القادر وليس ابنه³، أما تسميتها فهي نسبة إلى أحد شيوخها الشيخ سيدي محمد بن سيدي بن عباس الذي استقبل كل من الحاج أحمد باي وأحمد بلحاج البسكري أثناء مقاومتهما للتوسع الفرنسي نحو الجنوب⁴، لكن J.Sourdel يرجع تاريخ تأسيسها إلى قبل هذه الفترة استنادا على محراب مسجدتها الذي يرى أنه يعود إلى ما قبل القرن 13م⁵، أما

¹ Claude Maurice (Robert), **Menaa...**, p05.

² سعيدوني (ناصر الدين)، **مرجع سابق**، ص 285.

³ Colonel (De lartigue), **Op.cit**, p381.

⁴ سعيدوني (ناصر الدين)، **المرجع السابق**، ص 285.

⁵ **أنظر:** PV de la séance de la publication des documents archéologique de l'Afrique du nord du 18/3/1974, B.C.T.H, 10-11, 1974-1975, Paris, 1978, p 191.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

كلود موريس فيرى أنها متزامنة مع مسجد سيدي عقبة ببسكرة¹، ولعبت هذه الزاوية دور هام كحكومة دينية حيث أن العثمانيين لم يكن لهم حق العبور إلى حاميتهم العسكرية ببسكرة إلا بموافقة الزاوية، كما استخدمت الزاوية كملجأ لأحمد باي بعد نفيه من قسنطينة سنة 1837م.

الهندسة المعمارية للزاوية ومسجدها من خلال الدراسات السابقة:

توجد الزاوية بالضفة اليمنى لواد عبدي شرق الدشرة القديمة، وبنيت على سهل عكس القرية التي بنيت على قمة جبلية، وساعدنا في دراستها والتعرف على خصائصها المعمارية كل من صور الأرشيف والتوثيقات التي كتبت عنها، والجدير بالذكر هو أن من معظم أجزاء الزاوية تحطمت أما المسجد والأضرحة فبقوا محافظين على بعض خصائصهم المعمارية.

الزاوية (الصورة 54): من خلال الصورة التي قدمها لنا الكولونال دولارتيق، نلاحظ أن الزاوية تتميز بالبساطة في البناء فقد بنيت من الطوب والحجر، وتحتوي على فتحات تشبه المزاول، وهي لا تستغل حالياً بل مسجدها هو الذي يلعب دور الزاوية لتهديمها.

¹ Claude Maurice (Robert), **Le long des...**, p 175.



زاوية بني عباس في العهد الاستعماري

عن De Lartigue, Monographie de l'Aurès, p 204.



حاليا (على اليمين مسجد الزاوية والأضرحة على يسارها)

صورة 54: منظر عام لزاوية بن عباس

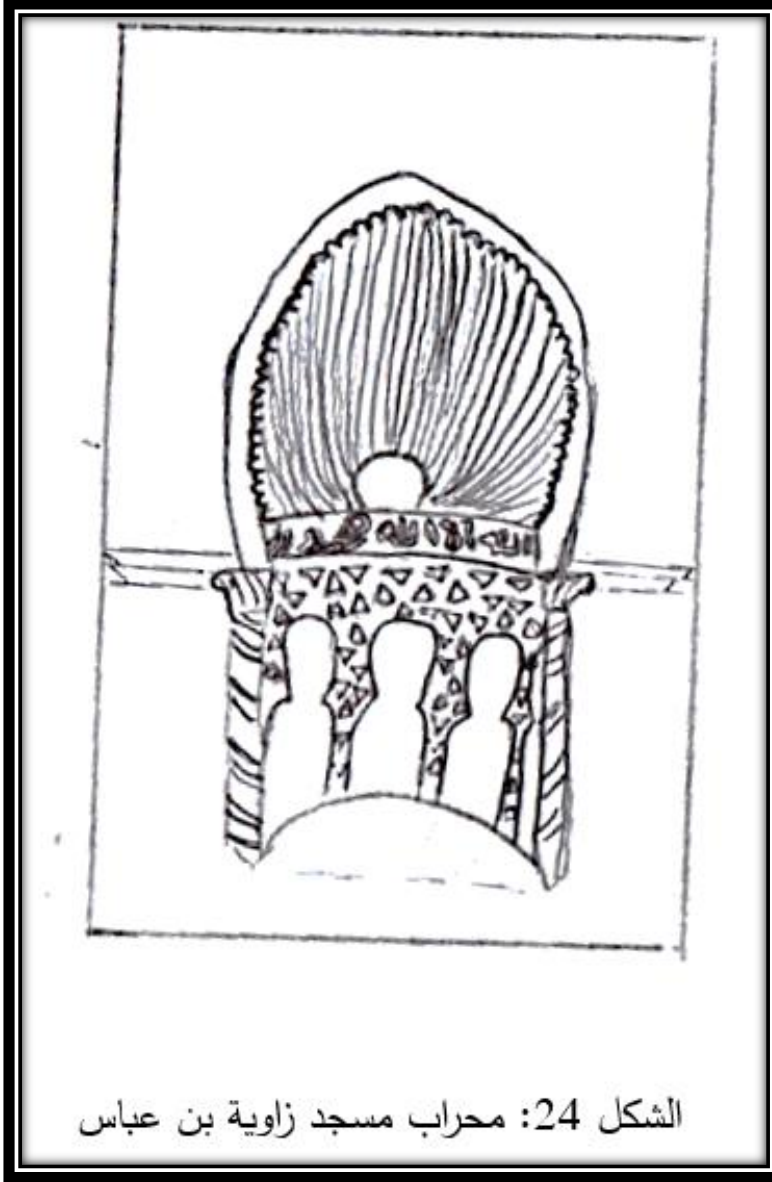
مسجد الزاوية (الصورة 54) (المخطط 14):

الشكل الخارجي (الصورة 55): المسجد ذو شكل مستطيل ويحتوي على قبة نصف دائرية ومئذنة مربعة مشابهة للمآذن التي وجدت بالمساجد والزوايا الأوراسية وهي تتكون من طابقين، الطابق الأول يمثل البدن وبه نوافذ صغيرة وطويلة تشبه المزاحل والطابق الثاني يمثل الجوسق، كما يظهر من الخارج قبة المحراب وهي نصف دائرية.

الشكل الداخلي (الصورة 56): يحتوي بيت الصلاة على عدة بقايا للآثار الرومانية التي أعيد استخدامها، من بينها كتابات إهدائية للإسكندر سيفير (Alexandre Sévère) مقامة من طرف جنود الفيلق الثالث نجدها ببعض الصخور والدعامات إضافة إلى الأقواس المصنوعة من الآجر مثل أقواس الحمامات الرومانية بتيماقاد¹.

يتم الدخول إلى بيت الصلاة عبر بابين رئيسيين باب بالجدار الغربي عرضه 90 سم وآخر بالجدار الشمالي عرضه 1.20 م، وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل تضم أربعة بلاطات وخمسة أساكيب، يفصل فيما بينها أعمدة ودعامات تركز عليها أقواس نصف دائرية مشكلة أربعة بوائك، أما المحراب فيعلوه قبة نصف دائرية ويتم الانتقال من المربع إلى الدائرية بواسطة مثن، والمحراب لا يتوسط جدار القبلة تماما بل ينحرف قليلا نحو الجنوب وهو محراب فريد من نوعه مقارنة بباقي المحاريب بعمائر المنطقة بحيث أنه الوحيد بالقرى الريفية المدروسة الذي جاء مزخرف وهو عبارة عن محراب ينقسم إلى قسمين رئيسيين وهما (الشكل 24): الجزء السفلي يتكون من تجويفة نصف دائرية عرضها 1.20 م بها زخارف قوامها خمسة حنيات يعقود نصف دائرية صماء تزينها فيما بينها زخارف هندسية، أما الجزء العلوي للمحراب فتزينه طاقية ذات قوس متجاوز ومفصص بفصوص صغيرة، وذات خطوط مشعة من المركز في شكل محارة وهذا يذكرنا بنفس الطاقية التي تم العثور عليها بمسجد تافسة ببنى سنوس

¹ Morizot (Pierre), Archéologie aérienne de..., p 90.



بتلمسان، ويفصل بين الجزئين السفلي والعلوي زخرفة كتابية كتبت بها الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أما واجهة المحراب فهي ملساء خالية من الزخرفة، ويكتنف المحراب عمودان حلزونيان ويتوجهما تيجان بسيطة.

كما يحتوي بيت الصلاة في الركن الجنوبي الشرقي على باب ذو قوس نصف دائري وعرضه 70 سم، وهو يؤدي إلى مئذنة مربعة الشكل طول ضلعها 3 م.



صورة 55: المظهر الخارجي لزاوية بن عباس



بيت صلاة مسجد الزاوية

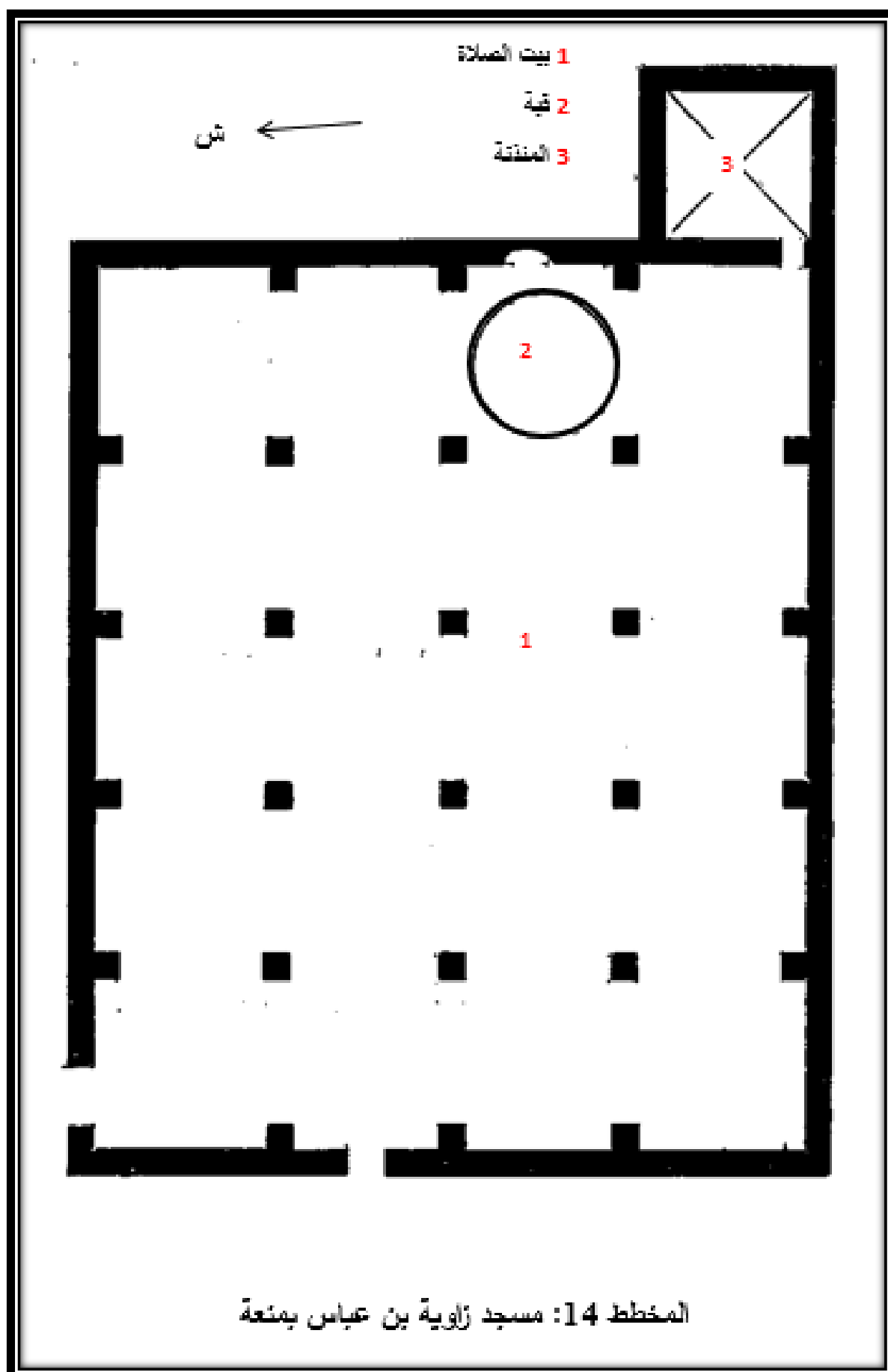


المحراب

صورة 56: المظهر الداخلي لزاوية بن عباس بمنعة

أضرحة زاوية بن عباس (الصورة 54): توجد بالناحية الشمالية الغربية للمسجد وهي مبنية بمبنى مستقل عن الزاوية، وتضم 13 ضريح من الأولياء الصالحين ومشايخ الزاوية، كما ذكر لنا مقدم الزاوية الحالي أنه دفن بهذا المكان ابني أحمد باي¹، وهما محمد في سن 13 سنة ومحمود 5 سنوات اللذان توفيا في وقت مبكر، وتحتوي هذه القاعة على قبة نصف دائرية.

¹ هما محمد ومحمود الذين توفيا في وقت مبكر في سن الـ 13 و 5 سنوات.



الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

ومنه نستنتج أن الفرضية التي ترى أن الزاوية تأسست في وقت مبكر أي أثناء الفتوحات الإسلامية أو بعدها ليس لدينا عنها أية دلائل مادية، بينما الدور الذي لعبته هذه الزاوية خلال الفترة العثمانية لا من شك فيه، مما يجعل الفرضية التي ترجعها إلى العهد العثماني أقرب إلى الصحة.

أ-3 الأضرحة: لم نلاحظ خلال الدراسة الميدانية للمنطقة أي ضريح، لكن من خلال الصورة التي قدمها لنا D. Randall Mc Iver و A. Wilkin في Lybian Notes، نلاحظ وجود نمط غريب من الأضرحة وهو عبارة عن ضريح غير منتظم الشكل مطلي بالجير الأبيض، به مدخل وهو يحتوي على قمتين محدبتين، إحداهما أكبر من الأخرى.

ويبدو أن هذا شكل هذا الضريح فريد من نوعه ليس على مستوى الأوراس فقط بل حتى التصنيفات التي وضعها الجنرال كوفي لم تشر إلى أي نوع من هذه الأنواع من الأضرحة¹.

ب- العمارة السكنية:

إن أول ما علينا لفت الانتباه إليه هو كون قرية منعة بنيت على القلعة القديمة التي تعود إلى القرن 2م،² وجاءت في شكلها العام عبارة عن مساكن مستطيلة الشكل وذات سقوف مسطحة، أحيانا ذات طابق وفي أحيان أخرى ذات طابقين بشكل عمودي. كما أن معظم المساكن بقرية منعة مازالت بحالة حفظ جيدة.

النموذج الأول (الصورة 57-58) (المخطط 15): هو عبارة عن مسكن بطابقين شكله العام غير منتظم ، حيث يتم الدخول إليه عبر باب خارجي يقع في جهته الشمالية الشرقية، وهو

¹ قام الجنرال كوفي بدراسة تنميطية لأنواع الأضرحة المنتشرة بإفريقيا الشمالية وقسمها إلى خمسة أنواع، أنظر: عزوق (عبد الكريم)، " الأضرحة بيجاية دراسة نموذجية "، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، العدد الأول، معهد الآثار، 2007، ص 138. أنظر أيضا:

Cauvet (Commandant), « Les marabouts (petits monuments funéraire et votifs du nord de l'Afrique) », In: Revue Africaine, Journal des travaux publics et historique, Volume 64, 1923, pp 448-522.

² Masqueray (Emyle), « Oued », p 335.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

عبارة عن باب ذو مصراعين يبلغ عرضه 1.2م وبه عتبة ارتفاعها 20 سم، يؤدي المدخل إلى سقيفة صغيرة الحجم ومدعمة بأربعة دعائم خشبية من جذوع الأشجار وتتفتح مباشرة على صحن مكشوف، ولا يوجد بالطابق السفلي سوى غرفة واحدة كبيرة من داخل المسكن، ويحتوي المسكن على غرفتين أخريتين بالطابق السفلي ليس لهما مدخل من داخل المسكن بل من خارجه فقط، غرفة كبيرة (5) مستطيلة الشكل ومظلمة ليس بها نوافذ مفتوحة على المسكن من الداخل وهي تمثل غرفة الضيوف، أما الغرفة الثانية فهي غرفة صغيرة وبها باب قصير ارتفاعه 80 سم ويبدو أنها استخدمت كمريض للحيوانات.

كما نجد بالصحن سلمين، واحد يؤدي إلى غرفة بالطابق الأول مستقلة عن الغرف الباقية وهي غرفة مربعة الشكل طول ضلعها 3.70 م ويبدو أنها استخدمت كمخزن، أما السلم الثاني فيؤدي إلى الطابق الأول، ويحتوي هذا الطابق بركنه كانون بنفس نمط الكوانين التي وجدت بقرية غوفي وأعلاه بناء صغير ذو شكل مكعب فتحت به نافذة تسمح بخروج الدخان الصادر عن الكانون.

إضافة إلى هذا نجد بالطابق العلوي غرفة كبيرة (8) استخدمت للنوم وبها نافذة، وهي غرفة كبيرة نسبيا خصص جزؤها غير المنتظم للتخزين، إضافة إلى غرفة أخرى (6) وهي الأخرى تحتوي على نافذة كما أنها مدعمة بدعامتين خشبيتين، وقد استخدمت كمخزن.



صورة 57: المظهر الخارجي لمسكن النموذج الأول بقرية منعة

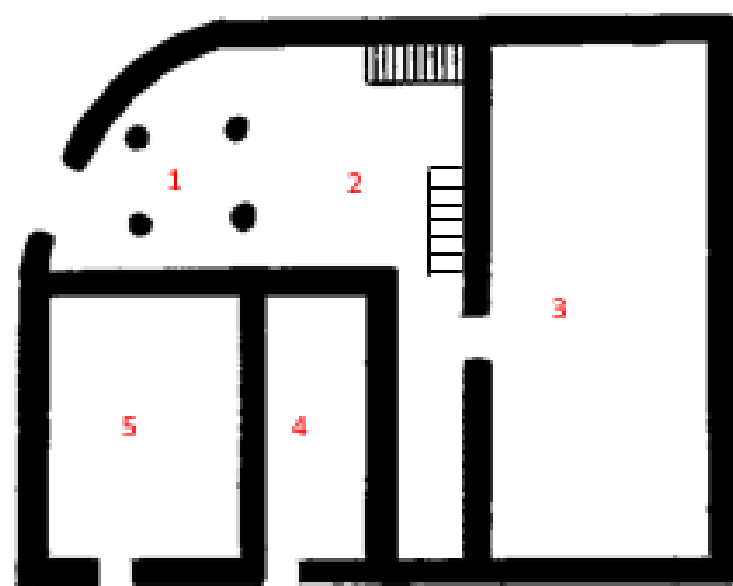


جزء من الصحن والسلالم المؤدية إلى غرف الطابق العلوي



إحدى غرف الطابق العلوي

صورة 58: المظهر الداخلي لمسكن النموذج الأول بقرية منعة



الطابق السفلي

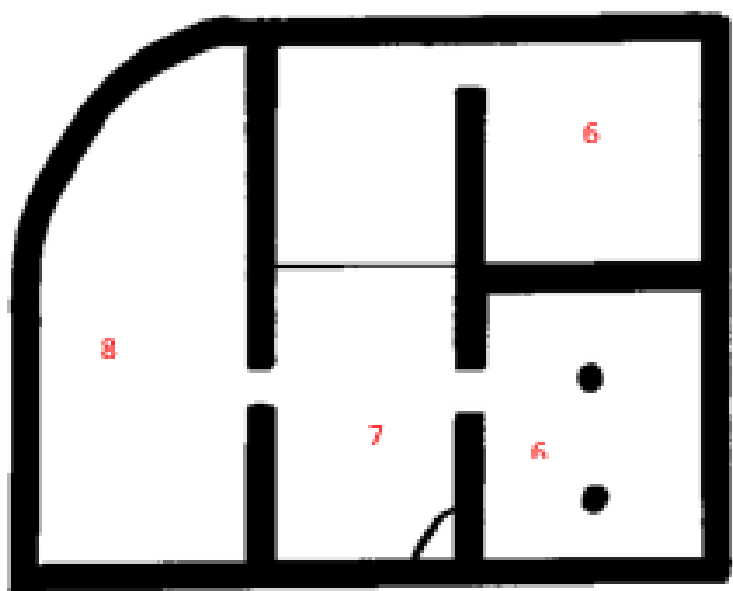
4 مريض

1 سقيفة

5 غرفة ضيوف

2 المرحض

3 غرفة معيشة



الطابق العلوي

6 مخزن

7 مطبخ

8 غرف معيشة



المخطط 15: مسكن النموذج الأول بمنطقة

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

النموذج الثاني (الصورة 59-60) (المخطط 16): هو عبارة عن مسكن ذو طابقين، يتم الدخول إليه عبر مدخل رئيسي عرضه 1.5 م، يقع بالناحية الجنوبية للمسكن وهو ذو مصراعين به عتبة ارتفاعها 15 سم، ويفضي مباشرة إلى سقيفة مستطيلة الشكل وبها حجارة بجدارها المقابل للمدخل قد تكون استخدمت كمقعد، كما يوجد بجدارها الغربي باب عرضه 85 سم يؤدي إلى غرفة بها دعامة خشبية ونافذة صغيرة تطل على الخارج ويبدو أن هذه الغرفة استخدمت للنوم، وتحتوي هذه الغرفة كذلك على دكانة حجرية.

أما في الجهة الشرقية للسقيفة فتحت بها باب عرضه 90 سم يؤدي إلى الصحن (3) الذي يحتوي على سلم يؤدي إلى الطابق الثاني، كما علينا أن نشير إلى وجود غرفة أخرى (4) وهي عبارة عن غرفة صغيرة الحجم مقارنة بالغرفة الأخرى، لكن الذي يميزها هو أنها لا تحتوي على أي مدخل أو باب من داخل المسكن كما وجد بالمسكن السابق، بل بابها يوجد خارج المسكن عرضه 80 سم ويبدو أن هذه الغرفة استخدمت كمريض للحيوانات.

يحتوي الطابق الثاني على سطح صغير نسبياً يوجد في جهته الشرقية باب عرضه 70 سم به عتب ارتفاعه حوالي 15 سم، ويؤدي إلى غرفة (5) مدعمة بدعامة خشبية وهي غرفة صغيرة طولها 3.5 م وعرضها 3.10 م قد يكون دورها كمخزن للمؤونة، وهي تقع مباشرة فوق غرفة الضيوف.

أما بالجهة الغربية للسطح فنجد باب عرضه 1 م، ويؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل ويوجد في ركنها الجنوبي الغربي كانون وهذا يعني أن الغرفة استخدمت للطبخ والتدفئة، وتؤدي هذه الغرفة بدورها إلى غرفة أخرى من خلال مدخل عرضه 1 م يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل قد تكون استخدمت للنوم أو كغرفة معيشة أيضاً.



صورة 59: الشكل الداخلي لمسكن النموذج الثاني بقرية متعة



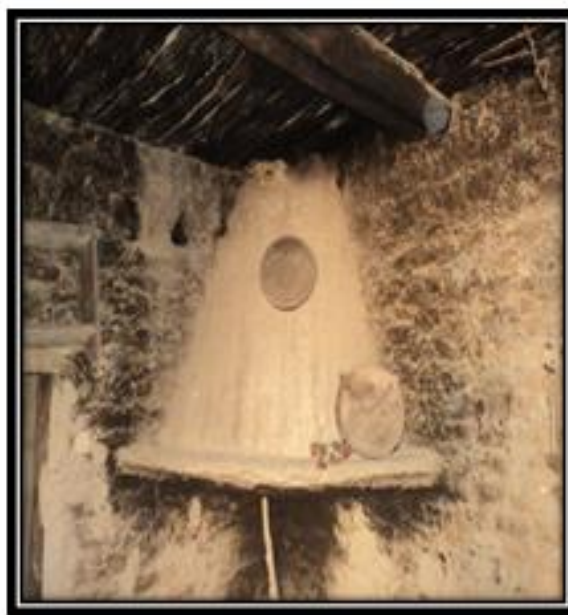
نافذة



التأديت والدكاسة الحجرية

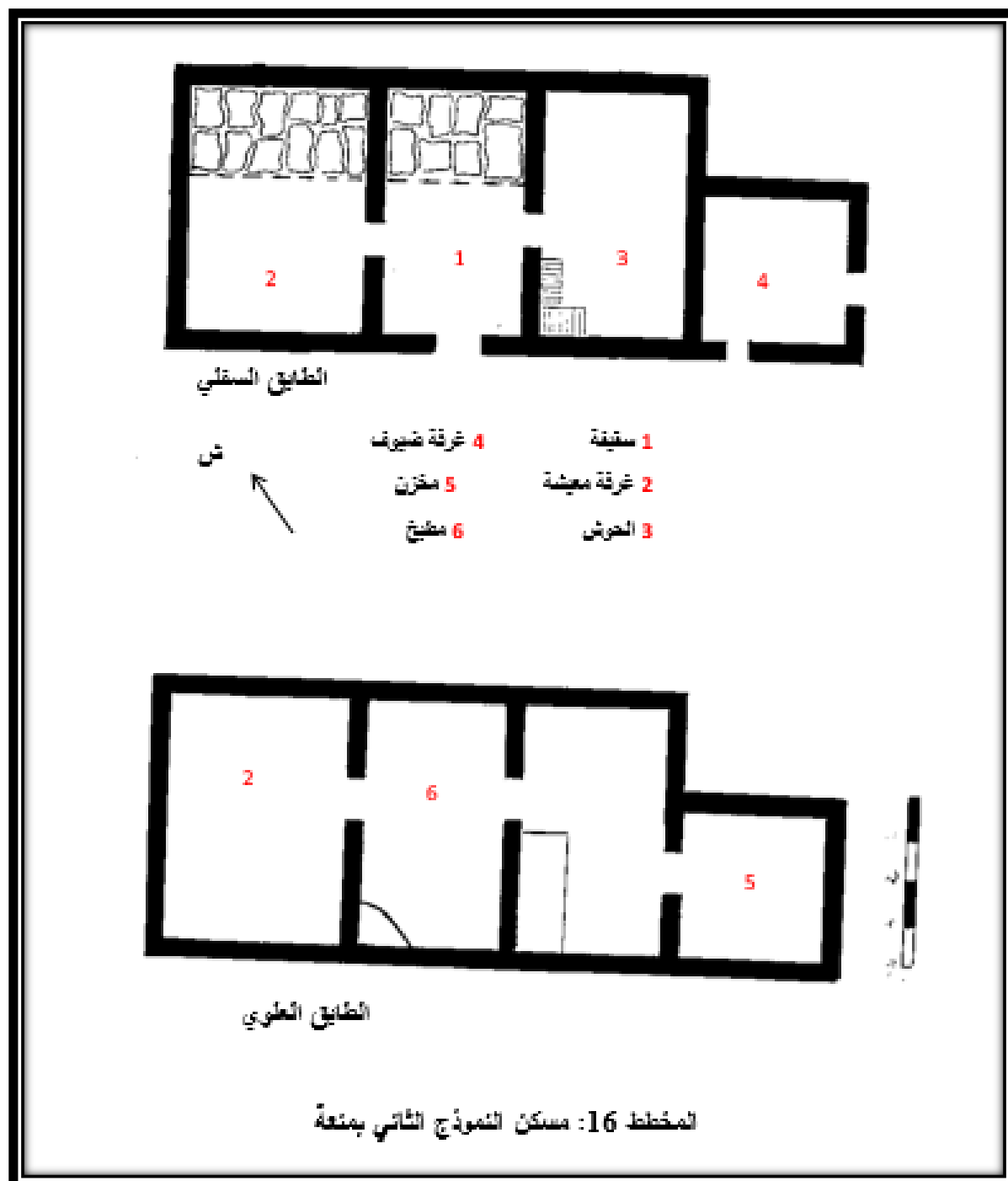


السلم المؤدي إلى الطابق العلوي



الكاتون

صورة 60: بعض العناصر المعمارية بمسكن النموذج الثاني بقرية منعة



ج-العمارة العسكرية:

قلعة برايد: لكون قبائل المنطقة من نوع القبائل المستقرة، لا نجد بها القلاع باستثناء هذه القلعة التي لا توجد بمنعة بل تعود إلى قبيلة أيث سعاد¹، وهي من نوع القلاع ذات الصفة المقدسة.

2-1-5-6 مواد البناء بالأوراس الوسطى: بما أن كل من واد عبدي والواد الأبيض وجد على خطان متوازيان يتوسطان منطقة الأوراس، لم تأتي مواد البناء مختلفة فيما بينهما، حيث تتمثل هذه المواد فيما يلي:

الحجارة الصلبة والهشة، الطوب: يعتبر استخدامه ثانوي بالنسبة للحجارة، الملاط، الجير، الخشب: مثل (العرعر، الأرز، والنخيل).

3-الأوراس الشرقية: يحدد هذه المناطق واد العرب، وهي تتمثل في: جمينة، سيدي المصمودي، بابار، طبردة، خيران، أولجة، وخنقة سيدي ناجي. ونحيط علما أن قبائل جبل شرشار تنقسم إلى قبائل مستقرة مزارعة في القرى المجاورة مثل أولجة وخيران، وقبائل نصف بدوية رعوية يبقون صيفا بضفاف الوديان العلوية والجبال وشتاء ينزلون إلى الأراضي الصحراوية قرب منطقة الدخلة²، كما أن مناطق هذه الناحية الشرقية من الأوراس تتميز بغناها الشديد بالأضرحة والأولياء الصالحين³.

3-1 سيدي ناجي: تشتهر بواحتها 28000 نخلة ذات جودة جد عالية من التمر، ومن أهم معالمها قرية خنقة سيدي ناجي التي يذكر دولارتيق أنها تعود إلى 280 سنة⁴، إضافة إلى زاوية سيدي ناجي وهي مختصة بتعليم المواد العلمية كالعلوم الطبية⁵، وبما أن المنطقة تتميز بحرارتها الزائدة خاصة في فصل الصيف نلاحظ أن مساكنها جاءت ذات طابق واحد ويستخدم بها الطوب بطريقة معتبرة⁶.

¹ Clastier (Jean), Op.cit, p 321.

² Colonel (De Lartigue), Op.cit, p 435.

³ Claude Maurice (Robert), Le long des..., p 175

⁴ Colonel (De Lartigue), Op.cit, p32 .

⁵ معمري (فتيحة)، المرجع السابق، ص 59.

⁶ Terrasse (Henri), Op.cit, p 55.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

3-2 أولجة: تأتي في المرتبة الثانية بعد سيدي ناجي من حيث أهميتها، فهي عبارة عن واحة فلاحية بها 16000 نخلة¹، وجاءت مساكنها مبنية بالحجارة مثل قرية طبردة (الصورة 61)، أما الطوب فيستخدم بالأماكن أكثر أهمية مثل خنقة سيدي ناجي².



صورة 61: قرية طبردة

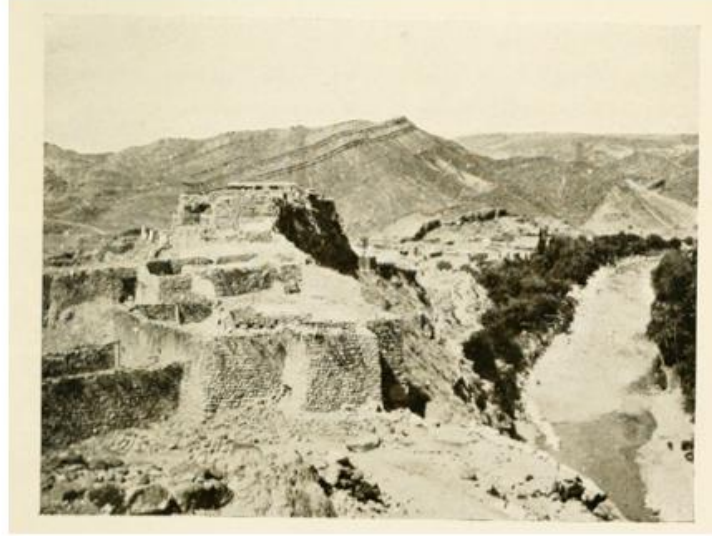
3-3 خيران (الصورة 62): بها 330 نخلة، وقريتها تتكون من 60 مسكن، وزاوية لم يتوقف تأثيرها على القبائل المجاورة فقط بل وصل إلى تونس، كما انطلقت منها ثورة 1849 م³، وجاءت بعض مساكنها مبنية بالطوب والأخرى بالحجارة⁴.

¹ Colonel (De Lartigue), Op.cit, p32.

² Terrasse (Henri), Op.cit, p 55.

³ Colonel (De Lartigue), Op.cit, p32.

⁴ Terrasse (Henri), Op.cit, p 55.



صورة 62: قرية خيران

عن: M.W.Hilton-Simpson, Among the hill-folk of Algeria; journeys among the Shawia of the Aurès Mountains, To face p 122.

3-4 سيدي المصمودي: هي قرية خاصة بالمصموديين أو المصامدة الذين يقومون بالزيارة السنوية، ومن أهم معالمها زاوية سيدي المصمودي المحطمة باحمر خدو، ومنه عوضتها زاوية تيرماسين التابعة للطريقة الرحمانية والتي حطمت هي الأخرى سنة 1859م لكن هذا لم يمنع تواصل تأثيرها إلى خارج نطاق الأوراس حتى بعد الحرب العالمية الثانية¹.

أما مواد البناء المستخدمة بهذه المناطق فهي متشابهة بتلك المستخدمة في مناطق واد عبي والواد الأبيض، بحيث أنه نجد استخدام واسع للحجارة الصلبة، والملاط الطيني إضافة إلى الأخشاب بأنواعها، أما الطوب فنجد استخدامه في المناطق الجنوبية التي يقترب مناخها إلى المناخ الصحراوي مثل خنقة سيدي ناجي.

¹ Morizot (Jean), L'Aurès sous l'administration française, In : Encyclopédie berbère VII, p 1129.

ثالثا: مواد البناء المستخدمة في العمارة التقليدية الأوراسية

1- مواد بناء المباني الثابتة

1-1 الحجارة:

الحجر بفتحيتين صخور رسوبية كالحجر الجيري والدولوميت، وصخور نارية كالجرانيت، وصخور متحولة كالرخام والكوارتزيت¹، والحجارة نوعان:

1-1-1 الحجارة الصلبة:

عبارة عن حجر رسوبي وتمتاز هذه الحجارة بالصلابة وشدة المقاومة للأمطار لذا تستخدم بسمك يتراوح ما بين 50-70 سم، مما يوفر العزل الحراري للفراغات الداخلية للمبنى، وتجلب الحجارة الصلبة من الجبال القريبة للقرية أو من الوديان.

قد استخدمت هذه المادة إما لوحدها لبناء الأساسات والجدران، أو كأساس فقط وباقي الجدار يكون من الطوب، والبناء بها منشئ في كل العماائر الريفية الأوراسية، سواءً بالمناطق المدروسة أو غيرها.

2-1-1 الحجارة الهشة:

هي أيضا عبارة عن حجارة رسوبية تكثر في المناطق الصحراوية لوجود طبقات كلسية تعود إلى فترات كريتاسية²، بحيث يتم حرقها ثم تسحق وتصفى للحصول على الكمية المراد استعمالها، وهي لا تستخدم كمادة بنائية بل كمادة تستخرج منها مواد أخرى كالملاط، الجبس والجير.

ومنه يمكن القول بأن الحجارة تعتبر من المواد الرئيسية المستخدمة في بناء العماائر الأوراسية، فقد استعملت بصورة واضحة في مختلف منشآت القرية مثل الجدران الخارجية والداخلية للمباني، الأساسات والسلالم أيضا، وقد كثر استخدامها بمناطق الدراسة خاصة بقريتي غوفي ومنعة.

كما نشير أن البناء بواسطة الحجارة لم يقتصر على المناطق الأوراسية فقط، بل استعمل أيضا في القصور الصحراوية الجزائرية كقصور الأغواط والبيض، وكذلك استخدم في المباني التقليدية بمنطقة القبائل الكبرى والصغرى، هذا فيما يخص الجزائر وهي ميزة تميزت بها أيضا القصبات البربرية لقبائل مصمودة بالمغرب الأقصى³.

¹ رزق (محمد عاصم)، معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي، 2000، ص 73.

² حملاوي (علي)، "البيئة الصحراوية وأثرها على العمارة والعمران"، مجلة آثار، العدد 07، 2008، ص 66.

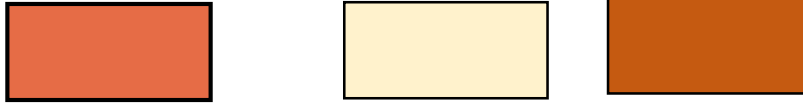
³ Terrasse (Henri), Op.cit, p 27.

2-1 الطوب (الشكل 25):

الطوب هو المضروب من الطين مربعا أو مستطيلا للبناء به، فهو إما محروق ويعرف بالآجر أو غير محروق ويعرف باللبن¹، ويطلق هذا المصطلح على الطوب الطيني الذي يشكل بواسطة القالب ويجفف في الشمس وأحيانا يخلط مع التبن ليصبح أكثر تماسكا وصلابة²، وهذه المادة سريعة البناء ولا تكلف كثيرا، كما أنها سهلة في تقنية تحضيرها عن الحجارة.

يستخدم الطوب في العديد من مناطق البلدان المتوسطية والمشرقية³ وحتى المغربية، وقد اختلفت نسبة استخدامه بالأوراس من منطقة إلى أخرى، فمثلا استخدم كمادة رئيسية بدشرات القنطرة، أما في كل من منطقتي غوفي ومنعة فكان استخدامه ثانوي فقد بنيت به الجهة العلوية للجدران لخفة وزنه مقارنة بالحجارة، وقد وجدت أمثلة عن مباني مبنية بهذه الطريقة بمساكن دشرتي غوفي ومنعة.

وقد اختلف لون مادة الطوب باختلاف الطينة التي يصنع منها من طينة حمراء مثلما وجد بالدرسة الحمراء، وطينة ذات لون بني فاتح ضارب للصفرة، وبني.



الشكل 25: ألوان الطينة المستخدمة في القرى الأوراسية

3-1 الملاط:

يعد الملاط من أهم المواد المستعملة في البناء بالعمائر التقليدية الأوراسية، ومن الناحية اللغوية يقال ملط الحائط بفتحيتين طلاه بالملاط، والملاط بكسر الميم ما يطلى به الجدار من طين ونحوه⁴، أما اصطلاحا فهو عبارة عن مزيج من الجير والرمل ومسحوق الطوب الأحمر ورماد الأفران⁵.

ويتحدث ابن خلدون عن هذه المادة فيقول "فمنها البناء بالحجارة المنجدة يقام بها الجدران ملصقا بعضها إلى بعض بالطين والكلس، الذي يعقد معها فيلتحم كأنهما جسم واحد"⁶، ونلاحظ أنه للملاط أنواع متعددة فمنه الذي يستعمل لربط أجزاء الجدران أو السقف ويدعى

¹ رزق (محمد عاصم)، المرجع السابق، ص 184.

² Didillon (Jean –Marc) et autres, **Op.cit**, p 87.

³ Jean-Pierre (Adam), **La construction romaine (Matériaux et technique)**, France, 1995, p 63.

⁴ المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، الطبعة 28، 1986 ص 774.

⁵ رزق (محمد عاصم)، المرجع السابق، ص 306.

⁶ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر سابق، ص 303.

الفصل الرابع.....الدراسة المعمارية

محليا بقرية غوفي بالتلاكست، حيث تترك العجينة لمدة معينة من الزمن حتى يزول ما علق بها من الشوائب المعيقة لعملية الالتحام فقد تبقى ما بين 3-6 أشهر لبناء القلاع، وأقل من شهر في حالة بناء مسكن، أما النوع الآخر فيتمثل في الملاط المخصص لتلييس الجدران بمزج الماء والطين الذي يجلب عادة من أطراف الأودية، حتى نتحصل على سائل طيني صافي، ثم يضاف إليه الرمل الصافي ويخلط الكل حتى يصبح ملاطا لزجا مما يعطي للمبنى لون المغرة الصفراء أو الوردي حسب نوع التربة المستخدمة، ويسمى محليا بقرية غوفي باللوس.

كما يعد الملاط الطيني مادة عازلة للحرارة في فصل الصيف، وممانعة لتسرب البرد في فصل الشتاء، وقد استعملت هذه المادة في جميع المنشآت التقليدية وذلك لوفرته الشديدة لذا نجده مستخدم كمادة لاحمة بالجدران الحجرية إذ يربط بين الحجارة والأخرى في مباني القرى، كما استخدم كمادة عازلة فوق السقف لمنع تسرب مياه الأمطار.

4-1 الجير:

يستخرج الجير من الحجارة الكلسية¹، حيث تحرق هذه الحجارة المكونة من كاربونات الكالسيوم لتفقد غازها الكربوني، وقد يضاف الجير إلى الملاط ليصبح أكثر تماسكا وصلابة². أما مجالات استعماله فهو يستخدم إما كمادة لاحمة لربط أجزاء الجدران بمختلف المباني، كما يستخدم في عملية تبييض الجدران الداخلية لبعض غرف المساكن بالإضافة إلى طلاء الكوانين، كما استخدم في تبييض العماير الدينية بقرية غوفي مثل مسجد سيدي بوزمورت ومسجد سيدي موسى بن احمد أوصدوق.

5-1 الخشب:

يعتبر الخشب أيضا من أهم وأقدم المواد البنائية التي استعملها الإنسان، وذلك لما يختص به من مميزات فمثلا هو ذو مقاومة جيدة للضغط وضعيفة الالتواء³، وبما أن منطقة الأوراس هي منطقة غنية بالغابات والأشجار، استخدمت القبائل الأوراسية هذه المادة كمادة أساسية للبناء واستغلوا جميع أجزاء الشجرة من جذوع وأغصان، حيث استعملت كدعامات للمباني أو كعوارض للأسقف والأبواب، ومن بين الأشجار التي استخدمت نذكر ما يلي:

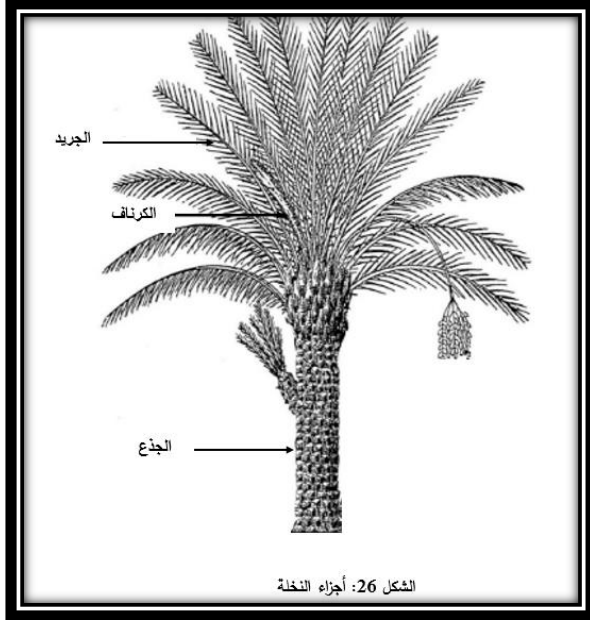
¹ Jean-Pierre (Adam), **Op.cit**, p 69.

² الأمين (عمر)، **مواد وتقنيات البناء (دراسة تحليلية تطبيقية)**، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2002، ص 110.

³ أحمد (مصطفى)، **تشكيل الخشب**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص 14.

1-5-1 النخيل (الشكل 26):

تعتبر النخلة أكثر الأشجار استخداما وهي كثيرة الانتشار عبر واحات القرى، ويتم الاستفادة من هذه الشجرة في عملية البناء إذا كانت غير منتجة، وتتكون النخلة إضافة إلى الجذع من الكرناف والجريد.



بالنسبة للجذع يقطع طوليا إلى أقسام حسب ما تقتضيه الحاجة إما إلى جزئين أو ثلاثة أو أربعة بسمك يتراوح ما بين 12-15 سم وطول يصل إلى 2.5 م، بحيث أنه غالبا ما يستخدم كعوارض في السقوف، كما يستخدم للسلالم والميازيب، إضافة إلى الأبواب، النوافذ، الأقفال، الصناديق، الخزانات، والألواح التي تستخدم كرفوف، أما الكرناف والجريد فيستغل في تسقيف المباني بعد تجفيفه بأشعة الشمس.

2-5-1 خشب العرعر:

يجلب العرعر من الغابات المجاورة للمنطقة، ومن مميزاته أنه ذو جذوع قوية مقاومة للنقل، كما أنه يتميز بالضخامة ولذلك فإن استعماله يقتصر على الأماكن المعرضة للضغط القوي¹، بحيث يستعمل الخشب كدعامات حاملة للسقف تثبت على الأرضية عموديا.

1-5-3 خشب الأرز:

يعتبر خشب الأرز ذو جودة عالية فهو من الأشجار المعمرة ومن مميزاته أنه لا يدخله التسوس ولا يعفن، وقد ذكر كلود موريس استخدامه في مسجد سيدي موسى بن احمد أو صدوق بقرية غوفي، وطلاءه باللون الأخضر²، إضافة إلى استخدامه في حمل سقوف العديد من المساكن.

1-6 الحلفاء والرتم:

تكثر على ضفاف الأودية، وتعتبر من المواد التي لا تتطلب عناء في الحصول عليها، وهي تستخدم في سد الثغرات في السقوف.

¹ حملاوي(علي)، نماذج من قصور...، ص 296.

²Claude-Morice (Robert), Op.cit, p 90.

2- مواد بناء الخيام والمباني الهشة

1-2 النسيج: تستخدم بالخيام مجموعة من الأشرطة الطويلة تسمى **الفليج** (الصورة 63) وهي منسوجة من الصوف أو من وبر الماعز أو من الصوف الممزوج بوبر الجمال، تنسج هذه الأخيرة مباشرة على الأرض بشد أوتاد تشد النسيج، وتتركب بدورها من مجموعة من **الطريق**¹ الطويلة والضيقة²، ويكون لون الأشرطة إما بني وأسود أو بني وأحمر وبين كل لونين أشرطة بيضاء، وهي تشكل بهذا مستطيلات تتراوح مقاساتها 3 أمتار عرضا و6 أمتار طولاً.



الصورة 63: الفليج الخاص بالخيمات

عن: M.W.Hilton-Simpson, Among the hill-folk of Algeria; journeys among the Shawia of the Aurès Mountains, To face p 100.

¹ جمع طريقة، وهي قطعة مخالفة للون الفليج تتوسط الخيمة، وتمر على القنطاس فتكون قطرا للخيمة.

² Golvin (Lucien), Op.cit, pp 10-14.



2-2 القصب (الصورة 64): يعرف القصب بخشب الفقراء، وهو عبارة عن نبات عشبي ينمو قرب المجاري المائية، ويتم استخدامه خاصة للتزريب لوضع المواشي بالخيام، إضافة إلى كونه كان يستخدم لبناء بعض القربيات.

3-2 الخشب: يتم استخدامه في شكل أعمدة وأوتاد وركائز تختلف تسمياتها حسب دورها وأطوالها فهي تسمى ركيزة، قنطاس.



4-2 الحبال (الصورة 65): وهي عبارة عن مجموعة من الخيوط والجداول المقتولة مع بعضها البعض التي تساعد على الحمولة ومضاعفة القوة، وهي تتكون من ألياف طبيعية تتمثل في الحلفاء أو القش أو حتى من الشعر والصوف.

وتجدر الإشارة إلى أن فائدة الحبال متعددة الاستعمالات، حيث استخدمت أيضا لتسلق الجبال للوصول إلى المساكن التروقلوديتية أو للوصول إلى الأماكن العالية كالقلاع.

خلاصة

نستنتج من خلال هذا الفصل أن عمائر الأوراس اختلفت من قرية إلى أخرى، وتميزت كل منطقة بخصوصياتها، فقرى القنطرة تشبه عمائر القصور الصحراوية بناءً وعمارة وقرى غوفي هي من نوع القرى التي تحتوي على التاسماشت المشابهة لمباني التيغمرت والقصبات بالمغرب الأقصى، أما قرية منعة فهي تمثل نموذج من العمائر ذات البناء العمودي.

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية

أولاً: الجانب الديني

ثانياً: الجانب المدني

ثالثاً: الجانب العسكري

رابعاً: الجانب الزخرفي بالعمائر الأوراسية

خامساً: ثمين المواقع الريفية وإعادة اعتبارها

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

بعدما قمنا بالدراسة المعمارية لكل من قرية غوفي، منعة والقنطرة، يمكننا التطرق إلى دراسة تحليلية مفصلة عن أنواع العماائر السائدة، لذا قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث أجزاء، جزء خاص بالعمارة الدينية وجزء خاص بالعمارة المدنية ثم العمارة العسكرية، محاولين إعطاء معلومات مفصلة حول كل عنصر، والأهم من هذا هو محاولة استخراج الخصائص التنميطية لهذه العماائر من حيث وظيفتها، شكلها المعماري، زخارفها وحتى مواد بنائها.

أولاً: الجانب الديني

اختلفت العماائر الدينية بقرى الأوراس من مساجد وزوايا التي كانت عبارة عن معاهد تعليم لدرجة أنها شُبهت بالجامعات الأوروبية في العصور الوسطى¹، إضافة إلى الأضرحة أو ما يعرف بالمزارات علماً أن هذه المؤسسات لعبت دور كبير في الحفاظ على المقومات الثقافية للقبائل.

1-المساجد:

تعتبر المساجد النواة الرئيسية للدشرة، حيث نجدها تتوسط وتعلو القرى وعادة ما تتكون القرية الواحدة من عدة مساجد، حيث تأتي في شكل بيوت صلاة صغيرة وبسيطة وتميزت أحياناً بغياب بعض العناصر المعمارية المهمة في العمارة المسجدية، وبالرغم من أن دراسة المساجد الريفية تقتصر للعديد من الدراسات التاريخية إلا أنه وجب علينا دراستها من حيث أشكالها ومكوناتها المعمارية وطرق بنائها، ومقارنتها بعماائر أخرى مشابهة لها بالجزائر أو ببلدان المغرب العربي، وكيف تأثرت ببعض العناصر المعمارية بمساجد الحواضر الكبرى، أما بالنسبة لأسماء المساجد فهي ترتبط غالباً بالشخصيات الدينية، مثل سيدي موسى بمنعة وبغوفي، مسجد سيدي بلخير، أو بالأماكن التي توجد بها مثل ثنية العابد.

¹ معمري (فتيحة)، المرجع السابق، ص 54.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

1-1 الأبواب: هي عبارة عن فتحات مفتوحة بالجدار، وهي عبارة عن أبواب خشبية، ونظرا لصغر مساحة المساجد الريفية بالأوراس على العموم، وبما أن عدد وضخامة الأبواب مرتبط بـ بسعة المسجد، لم تأتي الأبواب متعددة كتلك الموجودة بمساجد المدن الكبرى بل جاءت بسيطة وخالية من الزخرفة.

2-1 بيوت الصلاة: تشكل بيوت الصلاة الإطار العام لأغلب المساجد، وحسب ما رأيناه في غوفي نلاحظ أن كل من مسجد بوزمورث ومسجد سيدي موسى بن عابد أحمد أو صدوق اتخذ الشكل المربع مما يذكرنا بمسجد عين البيضة ببسكرة¹، أما مسجد سيدي احمد بالقنطرة فاتخذ شكلا مستطيل، وتتكون بيوت الصلاة من مجموعة من البلاطات والأسايب اختلفت من قرية إلى أخرى من حيث مقاساتها.

مقاسات بيوت الصلاة:

المساحة	المقاسات	الإسم
128.7 م ²	12.4×10.3	مسجد سيدي احمد بالقنطرة
56.25 م ²	7.5×7.5	مسجد سيدي موسى بن عابد احمد أو صدوق بغوفي
50.41 م ²	7.1×7.1	مسجد بوزمورث بغوفي

3-1 المخطط العام: نلاحظ من خلال المخططات العامة للمساجد أنها جاءت بسيطة وصغيرة الحجم، ويعتبر مسجد القنطرة أكبرها مساحة وذلك راجع للبيئة الصحراوية التي تستغل جميع أماكنها في البناء حيث أن الزراعة تقام فقط بالوحدات، أما بمناطق غوفي ومنعة فالأرض تستغل للأعمال الفلاحية ومنه جاءت هذه المباني صغيرة الحجم.

كما نلاحظ أن محاريبها جاءت تتوسط جدار القبلة، وتفتح معظمها على بيت الصلاة بباب واحد رئيسي.

¹ Bourouiba (Rachid), Apport de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-musulmane, imprimerie de Reghaia, 1987, p 24.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

1-4 المحاريب (الصورة 66): يعد المحراب من المكونات الأساسية للمسجد فهو يضيف على المنشآت الدينية الصبغة القدسية والعظمة الروحية¹، وتتجسد عظمتة بذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: "فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا"².

وبمساجد قرى الأوراس راعى المعماري نظام وسطية المحراب لتحقيق مبدأ التناظر، وبالرغم من الاختلاف الملاحظ من محراب لآخر إلا هذه المحاريب تشترك في مادة بناءها ألا وهي الجص، وفيما يخص حنية المحراب فمسجد سيدي موسى ذو حنية مسطحة حيث نلاحظ أن هذا النوع يخرج عن الشكل التقليدي للمحاريب وهو قليل الانتشار ونجده عادة في المناطق الريفية مثل مسجد بوحزمة بالريف البجائي³، ومسجد بني عشير ببني سنوس بتلمسان، أما محراب مسجد بوزمورت ومحراب مسجد سيدي موسى بغوفي ومحراب مسجد سيدي أحمد بالقنطرة فكلها ذات محاريب بحنية نصف دائرية وهو النوع الشائع في بلدان المغربية خاصة بالمناطق الصحراوية مثل جامع الأغواط وجامع تاويالة⁴، كما تركز عقود محاريب مساجد قرية غوفي على أعمدة (عمودين في كل جهة)، علما أن ظاهرة ارتكاز المحاريب على أعمدة وجدت بجامع قرطبة وجامع سيدي لحسن بتلمسان⁵.

لكن نشير أنه بالرغم من البساطة المنتشرة في المساجد الأوراسية إلا أنه وجدت محاريب استثنائية من حيث الزخرفة كمحراب زاوية بن عباس بمنعة والمسجد القديم لتكوت الذي تميز بزخرفة شبيهة بتلك التي وجدت بمسجد تلمسان الكبير، وحنية محراب زاوية بني عباس التي

¹ مطروح (أم الخير)، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، 1994، ص 7.

² سورة مريم، الآية 11.

³ عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية...، ص 38.

⁴ حملاوي (علي)، نماذج من قصور...، ص 210-211.

⁵ نفسه، ص 213.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

جاءت بشكل صدفة تذكرنا أيضا بمحاريب سيدي لحسن وسيدي بومدين¹، إضافة إلى مسجدي سيدي الكتاني وسيدي لخضر بالفترة العثمانية².



1-5 الصحن: ظهر الصحن لأول مرة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة³، وبمناطق الدراسة لا نجده إلا بالمساجد أو الزوايا التي تكون مساحتها كبيرة نسبيا مثل زاوية سيدي موسى بغوفي ومسجد سيدي احمد بالقنطرة والمسجد القديم بتكوت⁴. وظاهرة غياب المساجد من الصحن ليست جديدة حيث وجدت بمساجد قصور منطقة الأغواط وبمسجد الثلاثة ببني سنوس بتلمسان.

¹ Rozet (George), Op.cit, p 58.

² بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2007، ص ص 199-200.

³ الجودي (محمد حسن)، العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007، ص 63.

⁴ Ibid, p 57.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

1-6 وسائل الدعم: استخدم لهذا الغرض جذوع الأشجار مثل شجر الأرز والعرعر وحتى أشجار النخيل حيث استعملت كأعمدة بين صفوف البلاطات والأساكيب، وكدعامات لحمل السقوف وأحيانا تطلّى باللون الأخضر مما يعطى المكان قدسية أكبر، أما عددها فقد استخدم بكل من مساجد غوفي والقنطرة أربعة أعمدة فقط يتراوح طولها ما بين 2.7م و3.2م.

1-7 العقود: تعتبر العقود من العناصر المعمارية التي تستخدم لعدة أغراض، أما بالمساجد الريفية بالأوراس فاستعملت العقود فقط لتزيين المحاريب ومعظم العقود كانت إما نصف دائرية أو متجاوزة، كما استخدم العقد استثناءً كحامل للسقف وكبوائك في بيت الصلاة مسجد قرية طبردة بخنشلة، حيث وجد به بئكتان من ثلاث بلاطات وأربعة أساكيب، إضافة إلى بوائك بيت صلاة زاوية منعة.

1-8 القباب: القبة عنصر معماري استعمل لتغطية المنشآت وقد انتقل إلى العمارة المغربية من التأثيرات المشرقية أو البيزنطية¹، وتعتبر قرية غوفي من القرى التي كثر بها عنصر القباب، حيث جاءت القباب بقرى القباب بقرى غوفي مطلية بالجير الأبيض وأحيانا يخلط الجير بالطين، وهي عبارة عن قباب نصف دائرية، أحيانا تقوم على قاعدة مربعة مباشرة مثل قبة مسجد سيدي بوزمورت، وفي أحيان أخرى تقوم على رقبة دائرية بها حنايا ركنية مثلثة للانتقال من الشكل المربع إلى الدائري مثلما هو الحال بزواوية سيدي موسى ومسجد سيدي موسى، وتحتوي القاعدة على أربعة شرافات ركنية مسننة، كما تتميز هذه القباب باحتوائها على فتحات إما مثلثة أو مستطيلة دورها إدخال الضوء إلى المبنى.

هذا فيما يخص قباب قرية غوفي أما بالنسبة لمنعة فلم نشهد وجود عنصر القباب، أما بالقنطرة فلاحظنا أن القباب استخدمت خاصة لتسقيف أضرحة الأولياء الصالحين، علما أنه حتى بغوفي جاءت معظم القباب تعلو الأضرحة الموجودة بالمنطقة. وفيما يخص قباب منطقة القنطرة فهي نصف دائرية ملساء شبيهة بقباب غوفي.

¹ عزوق (عبد الكريم)، القباب والمآذن...، ص ص 7-9.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

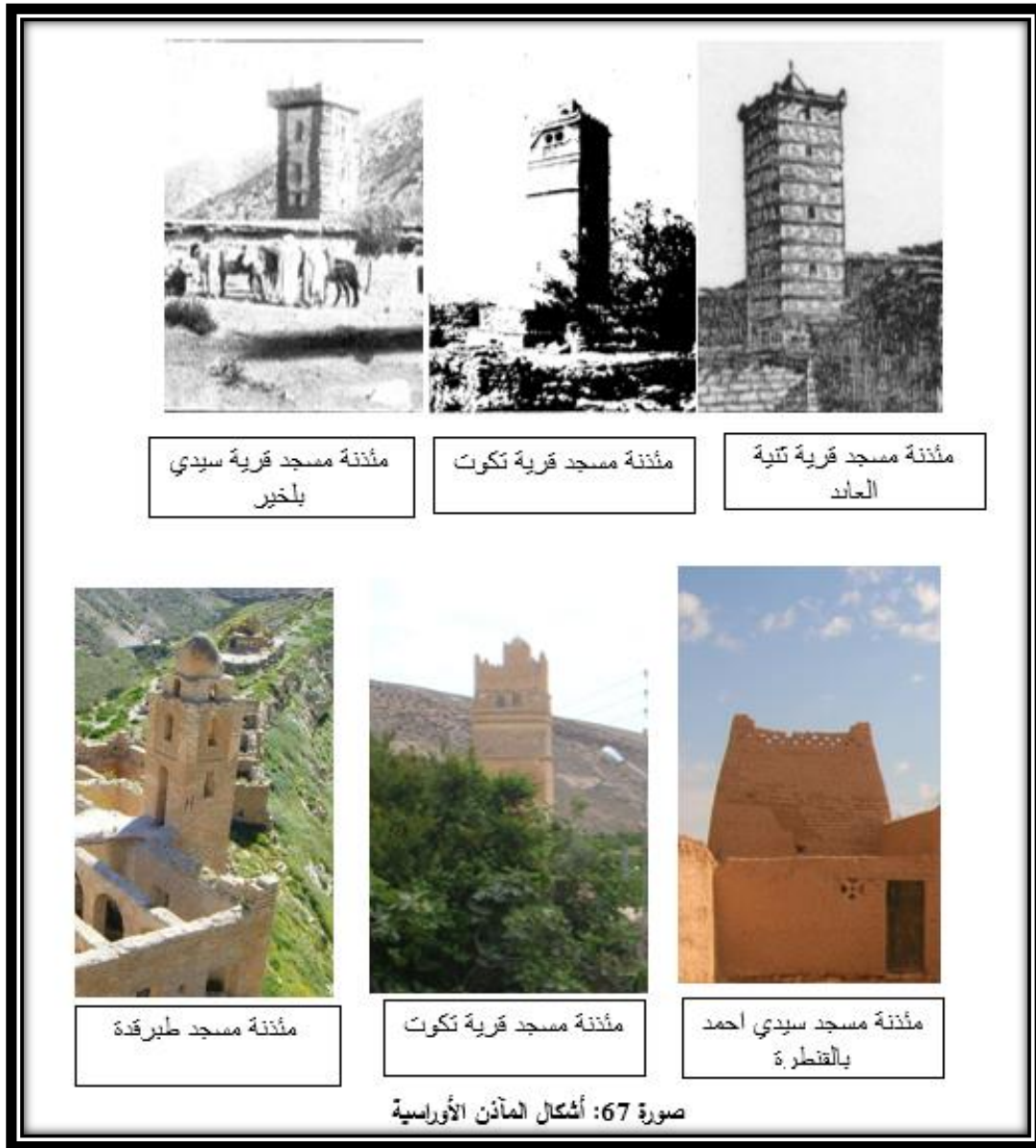
1-9 المآذن (الصورة 67): تعتبر مئذنة عقبة نافع المربعة بالقيروان المبنية بين (50-55هـ) أقدم مئذنة في العمارة المغربية الإسلامية¹ والتي احتذت بها باقي مساجد المغرب، حيث لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية لبعض المناطق ومن خلال صور الأرشيف أنها جاءت متشابهة على العموم فيما بينها مع بعض الاختلافات في الناحية الشكلية أو الزخرفية، فهي كلها ذات قاعدة مربعة وبنيت المآذن في بعض المناطق من الحجارة كمئذنة مسجد طبردة وبمساجد أخرى من الطوب المجفف كمنطقة القنطرة.

ففي منطقة القنطرة جاءت مئذنة مسجد سيدي احمد تتكون من طابق واحد، أما جدرانها فتميل نحو الداخل كلما ارتفعنا نحو الأعلى كما هو الحال بمئذنتي جامع القيروان وجامع صفاقس المتأثرتين بمنار الإسكندرية²، كما تذكرنا هذه المئذنة بمآذن منطقة بني يزقن بغرداية مع أنها قصيرة حيث أن ارتفاعها لا يتجاوز 4 م، أما مئذنة مسجد طبردة فهي شبيهة لدرجة كبيرة بمئذنة قلعة بني حماد من حيث سمك الجدران والمزاغل والفتحات التي تزين الواجهة والجوانب.

أما مآذن كل من قرية تكوت وقرية سيدي بلخير وثنية العابد وعين زعطوط وحتى مئذنة زاوية بن عباس بمنعة فجاءت كلها تتكون من طابقين، الطابق الأول يكون دائما أكبر حجما من الثاني وينتهي بشرفة تحتوي على شرافات أو بدونها، أما الطابق الثاني فيجسده الجوسق وهو صغير الحجم تتوسطه جوفة مستطيلة الشكل ويعلو هذا الطابق قببية تنتهي بجامور به تفاحات وهلال، ويذكرنا هذا النوع من المآذن بمآذن تلمسان المبنية في القرن الرابع عشر مع فارق بسيط وهو عدم احتواءها على زخارف من البلاطات الخزفية، مثلما ثم العثور عليه بمآذن بني سنوس بتلمسان، ومن الناحية الزخرفية جاءت المآذن بسيطة وأحيانا تقسم في شكل لوحات متساوية أو غير متساوية فتحت بها فتحات صغيرة أو في شكل مزاغل.

¹ قاجة (أحمد جمعة)، موسوعة فن العمارة الإسلامية، دار الملتقى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لبنان، 2000، ص 346-347.

² عزوق (عبد الكريم)، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002، ص 33.



أما بعض القرى بالأوراس كقرية غوفي فلا تحتوي على عنصر المئذنة، وهذه الظاهرة انتشرت في العديد من المساجد في المغرب الأقصى والجوامع المرابطية وجوامع قصور منطقة الأغواط¹، وهذا يعني أن الأذان كان يقام فوق الأسطح.

ومنه نلاحظ أنه جاءت معظم المساجد عبارة عن مساجد أحياء من حيث التحامها بمباني القرية وأيضا من حيث عناصرها المعمارية التي جاءت بسيطة، كما تميزت بغياب العديد من العناصر التي لها أهمية كبيرة في العمارة المسجدية، كالمآذن، القباب، المنابر، المقصورات،

¹ حملاوي(علي)، نماذج من ...، ص 215.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

مما يذكرنا بمسجد الرسول المعروف بمسجد قباء من حيث بساطته ومواد بناءه القائمة على الطوب والنخيل والحجر¹.

كما جاءت هذه المساجد صغيرة من حيث مساحتها الإجمالية ولا تتخللها أبواب عديدة، أما التسقيف فهو من النوع المسطح الذي يقوم مباشرة على أعمدة خشبية من الأشجار المحلية للمنطقة، وقليلًا ما استخدمت العقود.

2- الزوايا:

1-2 الطرق الصوفية بالأوراس:

1-2-2 ظهورها في بلاد المغرب الإسلامي:

ظهر التصوف أولاً في بلاد المشرق العربي منذ القرن الثاني للهجرة وساعدت على ظهور هذه الحركة عدة ظروف، نذكر منها تغير حياة الأمراء والسلطين من حياة البساطة إلى حياة الترف والتعقيد، ثم انتقل هذا التصوف من المشرق إلى المغرب الإسلامي في القرن 5هـ/11م في فترة حكم المرابطين، واقتصر التصوف في بداية الأمر على فئة المتعلمين في المدن الكبرى التي كانت تعتبر مراكز للحضارة الإسلامية مثل (بجاية، تلمسان، ووهران) بينما كانت المدن والأرياف مهملة، وفي القرن 7هـ/13م بدأ ينفذ إلى سكان الأرياف والبوادي بفضل سكانه الذين تعلموا في المدن مبادئ التصوف المعروف بالتصوف الشعبي وأصبح المتصوفين يمثلون قوة روحية².

2-2-2 حركة التصوف بالأوراس:

عرف التصوف نشاطاً كبيراً خاصة في بداية الحكم العثماني في كامل أرجاء الوطن، وكانت منطقة الأوراس حينها تعيش حالة من الفوضى وعدم الاستقرار خاصة في القرن الخامس عشر ميلادي، حيث كانت الجزائر تعاني حالة من الفراغ الإداري فقدمت بعض القبائل شكواها

¹ مؤنس (حسين)، المساجد، منشورات عالم المعرفة، العدد 37، الكويت، 1981، ص 49.

² حنفوق (إسماعيل)، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844-1931م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص 28.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

للحاميات العسكرية المكونة من الجنود الأتراك (النوبة) في المدن القريبة من إقليم الأوراس فقاموا بتنصيب عشائر المخزن¹ وتدعيم المشيخات الوراثية، وأهم أسلوب استخدمه العثمانيون هو التقرب من شيوخ الزوايا لمكانتهم ونفوذهم فكانت علاقتهم بهم هي الاحترام والتبجيل، كما منحوهم الهدايا والامتيازات وعفوا عنهم الضرائب، كل هذه الأعمال كانت مقابل خدمات تستوجب على شيوخ الزوايا تقديمها للإدارة التركية، مثل زاوية بني عباس بمنعة التي قامت بتأمين الطريق عبر مضايق واد عبدي حتى تتمكن الحامية العسكرية ببسكرة من تجديد أفرادها بعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية، أما من الجانب الإداري فقد قامت الدولة العثمانية بتأسيس قيادات محلية بالأوراس وبلزمة والنمامشة علما أنها عبارة عن إدارات تتماشى مع مصالح البايك².

2-2-3 أنواع الطرق الصوفية المنتشرة بالأوراس:

كما ذكرنا آنفا فالطرق الصوفية ظهرت في القرن الثاني للهجرة، ولما ازداد نشاطها وانتشر صداها عبر معظم البلدان العربية الإسلامية أصبحت الحاجة إلى تنظيمها وتنسيقها ضرورة حتمية وانفردت كل طريقة بمبادئها وأسسها، حيث تعتبر أقدم الطرق الصوفية هي الطريقة القادرية والمدينية والرفاعية والشاذلية...³، وقد انتشرت بالأوراس مجموعة من الطرق الصوفية تتمثل فيما يلي:

¹ للمزيد من المعلومات عد إلى ص 34-35.

² سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص 271.

³ حنفوق (إسماعيل)، المرجع السابق، ص 21.

شجرة نسب	سيدي محمد الصغير
عائلة بن	علي
عباس	محمد
	بلعباس أو بن عباس
	محمد
	بوبكر
	محمد
	احمد
	عمر
	بلقاسم
	عبد الرزاق
	علي
	عبد الرحمان
	داوود
	إدريس
	إبراهيم
	عبد القادر الجيلاني

أ الطريقة القادرية: تعتبر من أقدم الطرق في العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر، تنتسب إلى مؤسسها سيدي عبد القادر الجيلاني¹، أما بالجزائر فتنتسب إلى إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني الذي يقال أنه استقر بالأوراس، وهو مؤسس الزاوية القادرية بمنعة²، علما أن عائلة بن عباس أو بلعباس³ هي التي عملت على إحياء هذه الطريقة ونشرها، وكان يمثلها سيدي محمد الصغير الذي ينحدر مباشرة من سيدي عبد القادر الجيلاني⁴.

ب الطريقة الدردورية: تأسست سنة 1876م من طرف سي الهاشمي بن

علي دردور⁵، وانتشرت الدردورية في كل من مدرونة، حيدوس ونيردي⁶.

¹ هو محمد بن عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ولد سنة 70 هـ / 1077م ببلدة جيلان أو جيل ببغداد، وله عدة مؤلفات منها (الفتح الرباني والفيض الرحمانى، سير الأسرار).

² مؤيد العقبي (صلاح)، الطرق الصوفية والزاوية بالجزائر تاريخها ونشاطاتها، دار البرق للطبع والنشر، 2002، ص 146.

³ تذكر الروايات الشفوية بأن عائلة بن عباس حكمت مناطق أولاد عبدي لمدة ثلاث قرون.

⁴ Colonel (De lartigue), Op.cit, p 381.

⁵ ولد علي دردور بقرية مدرونة بأولاد عبدي.

⁶ Ibid, p384.

ج الطريقة الرحمانية: تنتسب هذه الطريقة إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري القشتولي¹، وبعد وفاته ترك من وراءه تلاميذ عملوا على نشر الطريقة وأسسوا مجموعة كبيرة من الزوايا في مختلف أنحاء التراب الجزائري، وبما أننا في صدد دراسة منطقة الأوراس نذكر أنه يعود الفضل في انتشارها إلى محمد بن عزوز الذي مثل الطريقة في برج عزوز قرب بسكرة، ثم انتشرت إلى مختلف مناطق الأوراس مثل أولاد جلال، سيدي ناجي، طولقة واحمر خدو²، ومن الزوايا الرحمانية التي كانت تابعة للطريقة الرحمانية هي زاوية سيدي صدوق بن الحاج بواحة مصمودي حيث تم تدمير هذه الأخيرة في الوقت الاستعماري من طرف الجنرال ديسفو سنة 1859م، وبعد موت سي صدوق بنيت زاوية أخرى بتمرماسين³، إضافة إلى زاوية طولقة وسيدي ناجي بمنطقة الزيبان⁴.

د الطريقة الشاذلية: تنتسب هذه الطريقة إلى سيدي حسن الشاذلي⁵، ويمثلها بالأوراس سيدي بوبكر بزاوية تامزة بالجنوب الشرقي لخنشلة، والناصرية بخنقة سيدي ناجي⁶.

2-2-4 دور الزوايا: ظهرت الزوايا بالجزائر في بداية العهد العثماني⁷ وبرزت في الأوراس بالقرى والأرياف، بحيث أصبحت قطبا للحياة الدينية ومراكز ثقافية وقيادية تنطلق منها التوجيهات، وانتشرت بنطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي والربع

¹ هو محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الذي يرتفع نسبه إلى الجسين بن أبي طالب، ولد سنة 1130هـ/1780م بقشتولة الموجودة بجال حرجرة (زواوة)، ولقب بالجرجري نسبة إلى جبال جرجرة وبالأزهري لأنه درس بالأزهر بمصر، وللمزيد من المعلومات حوله، أنظر: مفتاح (عبد الباقي)، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتب العلمية، 2009، ص 63-76.

² حنفوق (إسماعيل)، المرجع السابق، ص 46.

³ Colonel (De lartigue), Op.cit, pp 375-376.

⁴ نفسه، ص 34.

⁵ هو تاج الدين أبو الحسن علي الشاذلي بن عطاء الله بن عبد الجبار.

⁶ Ibid, p 371

⁷ مسعود (العبد)، «المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر»، مجلة سيرتا، العدد 10، الجزائر، 1988، ص 23.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، وكان من أول مبادئها التعليم إضافة إلى التربية الروحية خاصة في المناطق الريفية مما أحدث شبه توازن بين الريف والمدن، كما أدّت هذه الزوايا دورا هاما إبان الثورة الفرنسية، خاصة فيما يتعلق بالمحافظة على الدين الإسلامي وشعائره وتعاليم القرآن، ونشرهما في أوساط المريدين والشعب حيث ظلت كروابطات إسلامية تعمل على تعميق روح الحضارة العربية الإسلامية¹، لكن سرعان ما قام الاستعمار الفرنسي بتخريب مقرات الزوايا وتدميرها واستحدثت بدلها مدارس قصد تحويل نظرت أبناء المسلمين عن الزوايا²، وهذا ما حدث بزوايا بن عباس بمنعة التي أقيمت مدرسة غير بعيدة عنها.

2-2-5 التركيب التنظيمي للزوايا: كانت هذه الزوايا تقوم بتنظم من طرف مجموعة الأشخاص اللذين لهم قيمة في القبيلة، وتتمثل في:

الشيخ أو المقرن: يأتي على رأس هذا النظام ويكون رجل كبير في السن، ويعتبر الزعيم الروحي ويتميز بصفة البركة، كما يعتبر أدرى رجل بالقوانين.

الخليفة: يأتي في المرتبة الثانية بعد الشيخ، ويعتبر النائب الرئيسي للشيخ وممثله خاصة في المناطق البعيدة.

المقدم: يعتبر المطبق الفعلي لتعاليم الشيخ والداعي للمذاهب التي تتبّعها قبيلته.

الراقب: هو عبارة عن شخص مكلف بتنبيه التابع بوصول المقرن، وتعليم الإخوة بتعاليم المذهب الشفوية والكتابية، ويسمى هذا الشخص لدى بعض القبائل بالشاوش³.

الخوان: هو آخر شخص بالنظام، وقد تقام هذه الخدمة من طرف النساء أيضا وتسمى الخونيات.

¹ سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق، ص 285.

² عزوق (عبد الكريم)، تطور المآذن ...، ص 89.

³ Colonel (De lartigue), Op.cit, p 461.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

أما لدى بعض القبائل لا يكون التنظيم القبلي معقد كالذي ذكرناه في الأعلى، بل يكون بسيط ويسمى بالجزرة، وهو يتمثل شخص واحد أو عدة أشخاص لهم نفس دور الشيخ أو الخليفة أو المقدم¹.

2-2-6 نظام الزاوية: اختلف نظام الزاوية حسب موقعها، فتكون إما في القرية أو في مكان خالي من العمران، فإذا كانت من النوع الثاني تتبع النظام الداخلي لطلابها، أما إذا كانت من النوع الأول فينقسم طلابها إلى فئتين، فئة الطلاب المقيمين (نظام داخلي) الذين لا يغادرونها إلا في الأعياد الدينية وفصلي الحرث والحصاد، وفئة الطلاب المتنقلين (نظام خارجي) الذين يأتون للزاوية للدراسة ثم ينصرفون إلى بيوتهم²، ومن بين هذه الزوايا زاوية الشيخ بن عباس بمنعة، وبعضها يحتوي على نظام خارجي ويقصدها الطلاب للذين يكون مسكنهم قريب منها مثل زاوية الشيخ عبد السلام في تكوت³، وزاوية الشيخ أحمد بن الصادق بأث ميمون التي جعلت من منطقة غوفي شعاعاً للطريقة الصوفية ومركزاً دينياً للمناطق المجاورة.

2-2-7 مكوناتها المعمارية: إن المكونات المعمارية للزوايا شبيهة بمكونات المساجد، لكن من حيث الحجم تكون الزوايا أكبر حجماً وهي تتمثل في العناصر التالية:

2-2-7-1 بيت الصلاة: يعتبر من أهم المكونات التي تقوم عليها الزوايا، لكن حجمه يختلف من مكان إلى آخر، فقد جاء شكله مستطيل بزاوية سيدي موسى بغوفي وبني عباس بمنعة، كما تحتوي بيوت الصلاة على مجموعة من البلاطات والأساكيب، كما تميزت كل من زاوية سيدي موسى وزاوية بني عباس بمنعة بمحرابهما من نوع النصف دائري.

الاسم	مقاسات بيت الصلاة	المساحة
زاوية احمد او صديق بغوفي	4.3×7.5	25.5 م ²
زاوية بن عباس بمنعة	14.5×18	81 م ²

¹ Colonel (De lartigue), Op.cit, p 462.

² العيد (مسعود)، المرجع السابق، ص 23.

³ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 106.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

2-2-7-2 المآذن: هي ليست سمات كل الزوايا، وهي شبيهة بتلك الموجودة بالمساجد، وهي ذات شكل مربع وثخين، وقد وجد عنصر المئذنة بزواوية بني عباس بمنعة أما بقرية غوفي فلا وجود لهذا العنصر المعماري.

2-2-7-3 القباب: تتميز بشكلها النصف الدائري وتكون غالبا مطلية بالأبيض، كما أن معظم القباب تكون مرفوعة بالسقف، حيث أنها بغوفي جاءت مباشرة فوق غرفة الضريح الموجود بالزواوية، أما بمنعة فهي تمثل قبة المحراب لأنها تقع فوقه مباشرة.

2-2-7-4 الصحن: نجده في غوفي بزواوية سيدي احمد أو صدوق، أما بمنعة فنحن نجهل توفر هذا العنصر من عدمه لاندثار معظم أجزاء الزواوية.

2-2-7-5 غرف التدريس: هي غرف خاصة بالطلبة يتم بها حفظ القرآن، كما تميزت بعض الزوايا بكونها تعمر في فصل الشتاء وتفرغ صيفا حيث يتوجه معظم الطلبة إلى الحقول لمساعدة أوليائهم في موسم الحصاد¹، مما يبين أنه حتى الزوايا تتأثر بالحياة الاجتماعية للقبائل. وأحيانا عوضا عن غرف التدريس نجد مدارس قرآنية ملتصقة بالزوايا ولها نفس دورها. وقد تحتوي بعض الزوايا إضافة إلى هذه العناصر المعمارية على غرف مبيت للطلبة خاصة إذا كانت ذات تنظيم داخلي، وأحيانا تحتوي أيضا على مخازن للمؤونة المتحصل عليها من الأوقاف والحبوس مثلما هو بقرية غوفي.

¹ حنفوق (إسماعيل)، المرجع السابق، ص 58.

3-الأضرحة:

اشتقت كلمة ضريح من الفعل ضرح، وهو بمعنى القبر حفره أو شقه، ويقال الميت حفر له ضريحاً، وجمعها أضرحة، وهي المكان الذي يقام على قبر الميت¹، وقد بنيت الأضرحة للأولياء الصالحين وهم أشخاص متقدين بأوامر الله ونواهيه لقوله تعالى " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"²، أما المصادر الأجنبية فتكاد كلها تشير إلى كلمة مرابط للدلالة على الضريح.

وقد احتوت مناطق الأوراس على عدد كبير من الأضرحة والأولياء الصالحين علماً أن عددها زاد خاصة في العهد العثماني، ومن أهم هؤلاء المرابطين من الشرق إلى الغرب، عائلة سيار بواحة جبل شرشار، عائلة بن ناصر بخنقة سيدي ناجي، عائلة بن عباس بمنعة، والباحا بأولاد داوود والواد الأبيض، وصوحت كلها ببناء أضرحة.

أنواع الأضرحة: بالنسبة لأنواع الأضرحة التي وجدت بالأوراس، فقد استطعنا استنتاج نوعين:

3-1 أضرحة مستقلة البناء: هي عبارة عن مباني معزولة عن مساكن القرية، لذا أقيمت بمناطق بعيدة عن ضوضاء القرية، وجاءت أغلبها عبارة عن غرف مربعة الشكل تبيض بالجير، باستثناء ضريح قرية منعة (الصورة 68) الذي جاء بشكل شبه دائري ويعلوه ذروتين محدبتين لكننا نجهل من صاحبه، وتغطي هذه الأضرحة قباب نصف دائرية وهو النوع الأقدم والأكثر شيعة في الجزائر، ولم تتفرد به منطقة الأوراس فقط بل وجدت ببجاية³ وتلمسان أيضاً.

¹ ابن منظور (جمال الدين)، مصدر سابق، ص 256.

² سورة يونس، الآية 62.

³ عزوق (عبد الكريم)، " الأضرحة ببجاية...، ص 139.



صورة 68: إحدى نماذج الأضرحة بقرية منعة

عن: Randall(Maciver) et A(Wilkin), Lybian notes, Pl : II.

3-2 أضرحة ملحقة بمعالم أخرى: المقصود بهذا النوع أن الضريح ليس مبني لوحده بل يكون داخل المسجد أو الزاوية إما داخل بيت الصلاة، أو بغرفة يدخل إليها من بيت الصلاة، مثل مسجد بوزمورت وزاوية احمد أوصدوق بغوفي.

كما أنه يمكننا أن نضيف إلى هذا النوع من الأضرحة تلك التابعة للقلاع الأوراسية، إما بداخلها أو بآماكن قريبة منها كما هو الحال بقلعة أث ميمون ووليها الصالح سيدي بوزمورث.

ومنه نستنتج أن مناطق الأوراس احتوت على عدد معتبر من الأولياء الصالحين اللذين كانت لهم قيمة عالية لدى القبائل حيث قاموا ببناء أضرحة تتناسب مقامهم، وأيضا جاءت العديد من المناطق الأوراسية تحمل اسمهم مثل سيدي بلخير (دوار تاغيت)، سيدي عيسى (دوار زلاطو)، سيدي فاضالة (دوار كيمل).

4-الزيارة:

لا يمكننا الحديث عن الجانب الديني للأوراسيين دون التعرّيج إلى الزيارات التي كانوا يقومون بها حيث كان لكل قرية ولي صالح أو أكثر¹، وأهمها هي تلك المتعلقة بالمصموديين (الصورة 69) بجبل بوس، حيث سنتطرق إليها فيما يلي:



صورة 69: الزيارة لدى المصامدة

عن: Germain (Tillion), **L'Algérie en 1957**, p 99.

¹ Fanny (Colonna), « **Saints furieux et saints studieux ou dans l'Aurès** », in : Annales Economies, Sociétés, Civilisations. 35e année, N. 3-4, 1980, p 644.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

يعود تاريخ هذه الزيارة إلى سنة 1788 م، وهي عبارة عن زيارة سنوية تقوم بها قبائل الأوراس عبر الكتلة الأوراسية من الشرق إلى الغرب، فبالنسبة لقبائل المناطق الغربية يجتمعون بسيدي يحي بالواد الكبير بعين توتة، أما قبائل الجنوب فيجتمعون بتيسقفين، ثم تجتمع القبيلتين بتاقوست الحمراء الذي يقام بها نفس سوق الواد المجاور، أما نهاية هذا السوق الذي يكون يوم الخميس وهو يضم حوالي 200 فرد يقومون بتسلق منحدرات الجبل ليلا ونهارا كما يقومون بالصلاة والغناء والرقص¹.

وعند الفجر يصل المصموديين اللذين يبدؤون رحلتهم من قرية مصمودي، وهم نوع من الدراويش يقومون بالصياح والتنبآت والبخور لجذب أكبر عدد من الزائرين، وهم ذووا ميزة خاصة بكل إفريقيا الشمالية وبالرغم من أهميتهم إلا أنه لم يتم ذكرهم لا من طرف De lartigue أو RINN أو Coppolani أو Deppont، بينما يشير ابن خلدون أن أصلهم من قبائل البرانس البتر وأنهم أهل الجبال بالمغرب الأقصى²، أما بالأوراس فلمهم قريتهم الخاصة هي قرية مصمودي³، كما يذكرهم مارمول كاربخال على أنهم من القبائل الإفريقية فيقول: "ينقسم الأفارقة إلى خمسة شعوب وهي صنهاجة، مصمودة، زناتة، الهوارة وغمارة"⁴.

يسمي الأوراسيين الفترة الزمنية التي تقام فيها الزيارة بسلسلة الجمعة⁵، لكون الحفلات التي يقوم بها القبائل تكون في يوم الجمعة لمدة خمسة جمعات متتالية، حيث تقام بالترتيب التالي:

¹ Claude Maurice (Robert), Le long des..., p 227.

² ابن خلدون، العبر وديوان...، المجلد 6، ص ص 155-308.

³ دمرت هذه القرية من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1859م، أما إداريا فهم ينتمون إلى قبائل أولاد عبد الرحمان، دوار تاجموت.

⁴ مارمول (كاربخال)، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد زنيير وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ص 36.

⁵ Ibid, p 228.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

- الجمعة الأولى: تقام الزيارة الأولى بتاك+تيطوس وسيدي عيسى، وتحدد هذه الجمعة باليوم الأول من الصمايم¹، ويبدأ من اليوم 25 من شهر جويلية تقريبا في اليوم الذي تكون فيه أقصى درجة للحرارة إلى نهاية شهر أوت (ليلة الخريف).
- الجمعة الثانية: تكون الزيارة بسيدي عبد الله بتكوت.
- الجمعة الثالثة: تكون بسيدي فاضلة.
- الجمعة الرابعة: لا تقام به حفلة، ويسمى هذا اليوم بالمبطل².
- الجمعة الخامسة: زيارة جبل بوص (دوار بوزينة).

ثانيا: الجانب المدني (المسكن الأوراسي)

يسمى المسكن باللهجة البربرية تادارت أو تازكا الذي يقصد به السطح³، علما أن المسكن الأوراسي هو من نوع المساكن ذات السطوح وهذا النمط هو نوع من أنواع المساكن العنصرية⁴ (élémentaire) المنتشرة بالوديان الداخلية والهضاب ذات الأراضي الخصبة⁵.

فالمساكن ذات السطوح لها مميزات خاصة بها سواء من حيث توزيعها أو كيفية بناءها⁶، ونظرا للخصائص الجغرافية للأوراس قام السكان ببناء هذا النوع من المساكن لأنها تتوافق مع حالة الطقس السائدة معتمدين على مواد بناء مناسبة لهذا الغرض حيث تستخدم للاختباء والحماية من قساوة فصل الشتاء كما تعتبر عنصرا معماريا دفاعيا هام، حيث تبنى المساكن في الأوراس من الطوب في المناطق الصحراوية الجنوبية ومن الحجارة في المناطق التلية الشمالية، أما المناطق التي جاءت بين التل والصحراء تكون مبنية بمزيج من الحجارة والطوب.

¹ الصمايم هي الفترة التي تشتد فيها درجة الحرارة.

² Fanny (Colonna), **Saints furieux...**, p 652.

³ E (Laoust), **mots et choses berbères (Notes de linguistique et d'ethnographie, dialecte du Maroc)**, Librairie maritime coloniale, Paris, 1920, p 02.

⁴ يسمى هذا النمط أيضا بالنمط الريفي أو القروي أو الجبلي، ويقصد به جميع المساكن التي تكون ذات مخطط بسيط،

وتتضمن جميع ملحقاتها المعمارية تحت سقف واحد. **أنظر:**

Demangeon (Albert), « **L'habitation rurale en France (essai de classification)** », In : Annales de géographie, volume 29, n°161, 1920, p 358.

⁵ Laoust (E), **Les transhumants du...**, p 217.

⁶ Masqueray (Emyle), **Formation des cités...**, p 145-175.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

كما نشير إلى أن المساكن تسقف بالسطوح المسطحة وهو النوع المنشر بمناطق بالأوراس، وهو يعتبر النمط الشائع بالقصور والقرى التي تقع بالمناطق الجنوبية الجزائرية مثل مساكن بسكرة، المنيعية وعين الصفراء، ونفس الملاحظة نجدها بالمناطق الجنوبية التونسية والمغربية، كما نجدها بالمناطق التلية الجزائرية مثل مساكن الأطلس البليدي ومنطقة الظهرة بتلمسان، لذا فالخصائص الرئيسية للمساكن تكون متشابهة على العموم لكن تختلف في تفاصيلها من مكان لآخر¹.

وبالنسبة للتوزيع الجغرافي لهذا النوع من المساكن فهو ينتشر في المناطق القليلة الأمطار وذات المناخ الجاف، حيث أنها شديدة الانتشار بالمناطق الصحراوية مثل غرداية وجنوب المغرب الأقصى، أما بالمناطق الشمالية فطبيعة المناخ أوجبت جعل السطح مائل لتسهيل سيلان الأمطار، كما يضاف لها ميازيب خشبية ويستبدل الطوب بالحجارة الصلبة، أما تاريخيا فيذكر Augustin أن المسكن ذو السطح هو أقدم بكثير عن المساكن ذات القرميد، ويبين هذا القدم وجود علاقة وطيدة بين المسكن ذو السطح والكهوف².

1- مراحل وتقنيات بناء المسكن:

1-1 مراحل بناء المسكن:

1-1-1 التحضير: يتمثل في اختيار موضع بناء المسكن وغالبا ما يكون بنفس موقع المسكن القديم أو قرب مسكن الوالدين، ثم يباشر في جمع مواد البناء من خشب، طينة، حجارة ويهيئ مكان لتوفير وحفظ المياه، فالحجارة تجلب من المناطق المجاورة، والخشب من الغابات وتنقل هذه المواد على ظهر البهائم، أما النساء فتحمل على أكتافهن أغصان العرعر أو الدفلى التي تستخدم في صناعة الجدران والسطوح.

¹ Augustin (Bernard), Op.cit, pp 31-73.

² Ibid, pp 78-79.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

1-1-2 البناء : يكون البناء ما بين شهري أفريل وأكتوبر أي في مباشرة بعد موسم الحصاد¹ الذي يكون فيه الطقس جيد، لأن الملائط يحتاج إلى حرارة الشمس ليحفظ، وتبدأ أعمال البناء من الفجر إلى المغرب، فيقوم الرجل بحفر حوض يوضع به الملائط المسحوق مع الماء الذي يجلب من طرف النساء ويوضع بجرار كبيرة أو بأوعية قرب المكان الذي يحضر به الملائط². أما عملية البناء في حد ذاتها فهي تختلف حسب الوضعية المالية للعائلة فإذا كانت العائلة غنية يقوم صاحب المسكن بالاستعانة ببناء خاص يعطيه أجرا، أما إذا كان فقيرا فهو الذي يشرف على أعمال البناء، ويساعده في ذلك أقربائه وجيرانه أي تقام تويضة، وقبل مباشرة الأعمال يقوم أحد المرابطين بقراءة سورة الفاتحة، كما أن صاحب المسكن يقوم بنحر غنم لهذه المناسبة³.

1-2 تقنيات البناء :

1-2-1 تقنية بناء الأساسات: الأساس هو القاعدة التي تقوم بحمل البناء داخليا وخارجيا، وقد تبنى المساكن بالأساسات أو بدونها أي تكون هناك أساسات طبيعية، وبالتالي نستطيع تمييز نوعين من الأساسات:

أساس طبيعي:

نجد هذا النمط في الأرضيات الصخرية غير القابلة للحفر ومقاومة الضغط، لذا يمكن البناء عليها مباشرة بعد تسوية الصخرة، وقد وجدنا هذا النوع من الأساسات في المساكن التي قمنا بدراستها بقرى غوفي كدشرة تاويريرت، تايديث، ومسجد أث سليمان أو منصور.

¹ Adjali (Sarnia), « Habitation traditionnelle dans les Aurès (Le cas de la vallée de Oued Abdi) », In : annuaire de l'Afrique du nord, édition du cnrs, T XXV, 1986, p 279.

² R (Riché), « La maison de l'Aurès », In : Cahiers des arts et techniques d'Afrique du nord, édition privat, 1959, p 31.

³ Ibid.

أساس بنائي:

نجد هذا النمط في المباني القريبة من الواحة التي تتميز بتربة مارنية كلسية، وتتم بحفر خندق بسمك يتراوح ما بين 40 إلى 50 سم (حوالي ذراع) وتكون مستوية بحيث تشكل قاعدة متينة تصل في العمق إلى 1م عن سطح الأرض، وتكون بنفس عرض الجدار ثم يملأ بحجارة كبيرة ترتبط فيما بينها بواسطة الملاط الطيني، وغالبا ما تستخدم حجارة الآثار الرومانية القديمة المجلوبة من الأماكن المجاورة¹، وبما أن الجدران المبنية من الحجارة تكون ثقيلة فهي تتطلب أساسات قوية وسميكة وعميقة تستطيع تحمل الثقل العلوي مقارنة بالجدران المبنية من الطوب والآجر²، ونجد هذا النوع من الأساسات مستعمل في المساكن التي قمنا بدراستها في دشرة أولاد ميمون، غرين، إضارن وقرى الدشرة الحمراء ومنعة، بالإضافة إلى كل العماير الدينية والعسكرية.

1-2-2 تقنية التسقيف (الشكل 27):

يتكون السقف من الأسفل إلى الأعلى من مجموعة من الطبقات تتمثل أولا في طبقة من العوارض وتليها مباشرة مجموعة من الروافد تتمثل في أغصان العرعر أو الدفلى كما ذكرناه سابقا، ثم تغطي بطبقة من القصب وتليها طبقة من الحلفاء والرتم لسد الثغرات، وبعد هذه الطبقات يتم وضع طبقة من الملاط الطيني يسمى (شال) يترك لمدة يومين أو ثلاثة، ثم تتم عملية الكدس والتلميس بدقة لتفادي التشققات، وعند جفاف هذه الطبقة تضاف الطبقة الأخيرة المتمثلة في التراب الجاف الذي تقوم النساء بدرسه بواسطة الأرجل وتسمى (حادينث) ويبلغ سمكها حوالي 20 سم مما يجعل السطح مقاوم لأشعة الشمس والأمطار، وتجدر الإشارة إلى كون الأسطح تستحدث سنويا عند نزول الأمطار³، وأحيانا يمتد السطح عن الجدران بمسافة

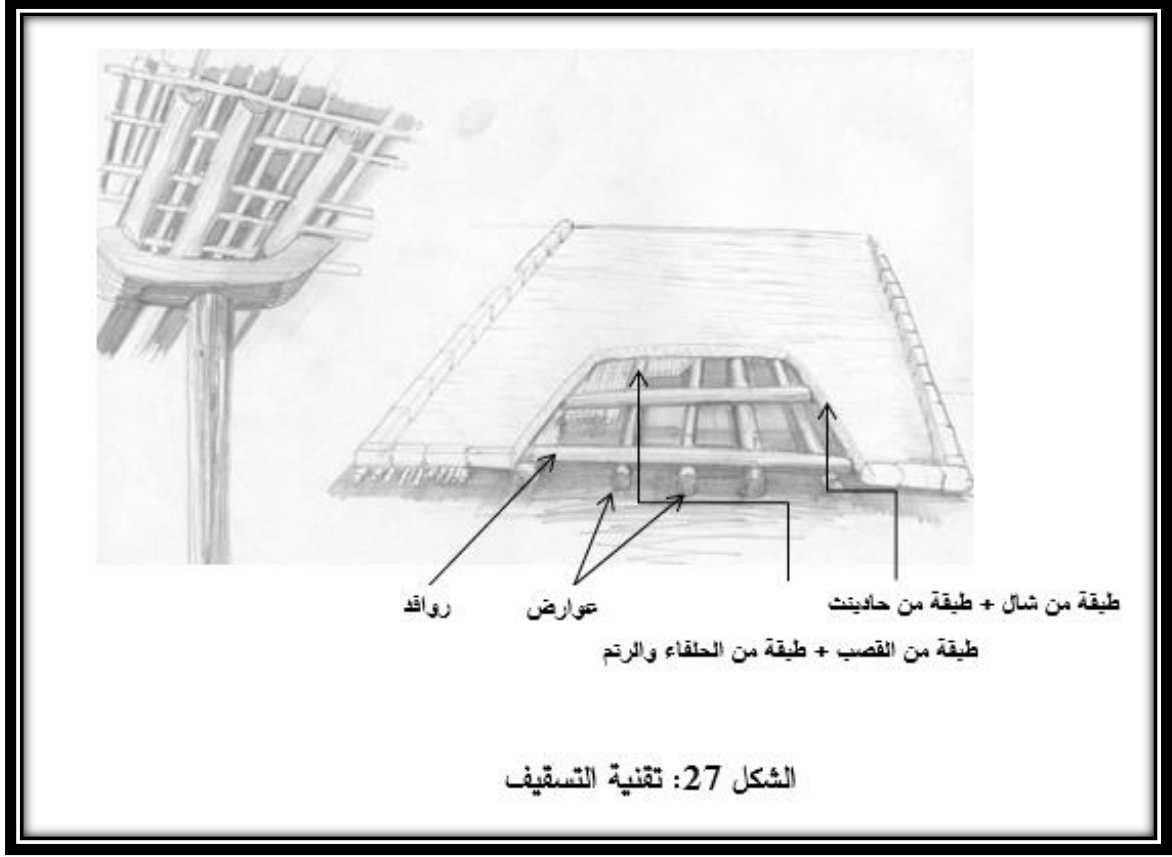
¹ Rivière (Thérèse), « **L'habitation chez les...**, p 299.

² لعرج (عبد العزيز)، **المباني المرينية في تلمسان الزيانية**، دراسة معمارية أثرية وفنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، 1999، ص 635.

³ Adjali (Sarnia), « **Architecture Aurassienne** », In : Encyclopédie berbère T I, 1990, p1162.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

20-30 سم على شكل ضلة أو إفريز يحيط بالمبنى لوقايته من تسرب المياه و توضع فوقه الحجارة، حيث تساعد هذه الأخيرة بنقلها على حماية السقف من العواصف.



1-2-3 الأبواب: تتم بجمع صفيحتين أو ثلاث صفائح خشبية طولية تقطع عند النجار وسمكها يتراوح ما بين 3 و 4 سم، وتوضع بواجهتها الداخلية عوارض خشبية تقوم بتثبيت الصفائح وتفتح الباب من الداخل بدورانها حول قطعتين خشبيتين ذات شكل مخروطي يدخل أحد نهايتها بأسكوف الباب والآخر بالعتبة.

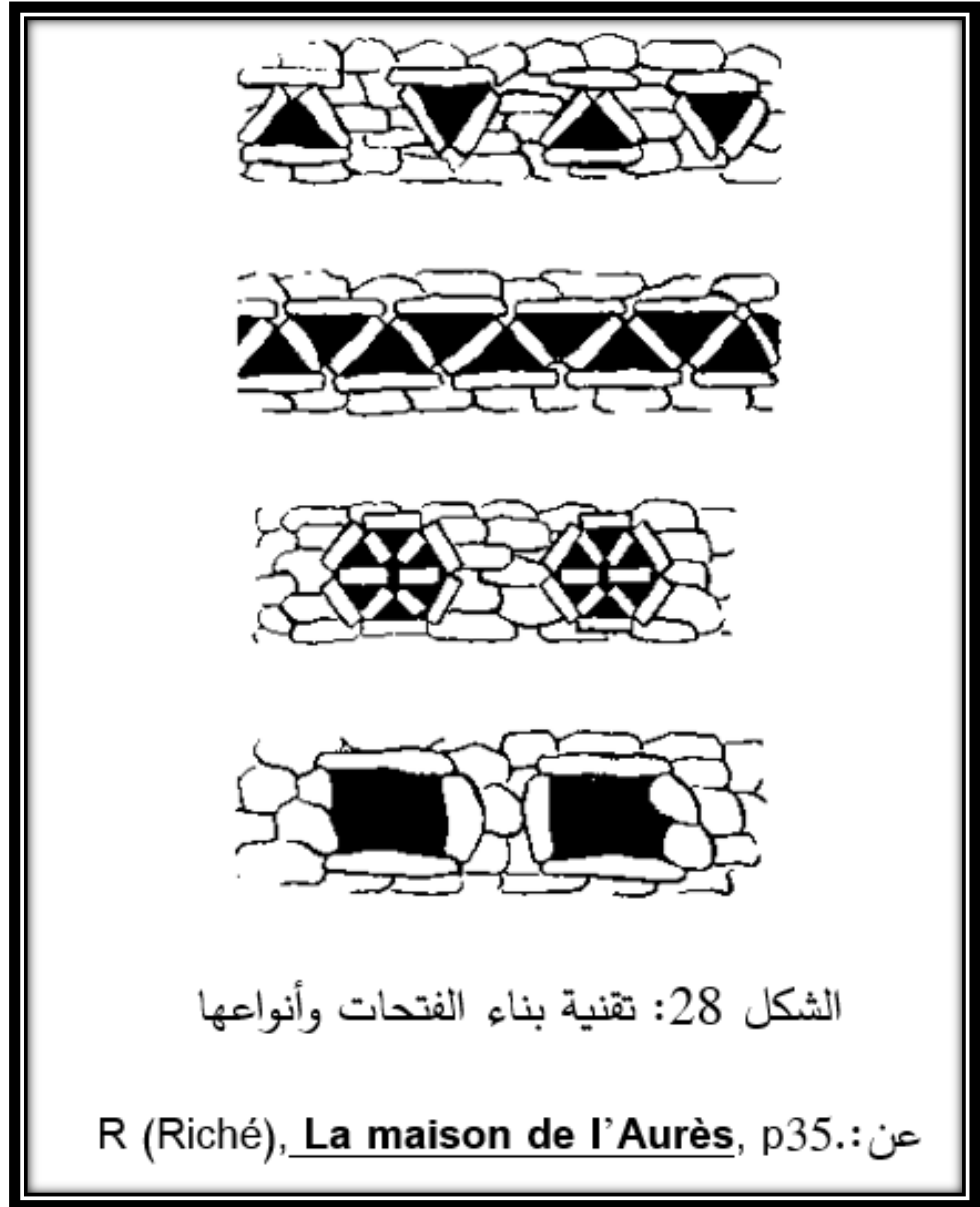
1-2-4 تقنية بناء النوافذ والفتحات (الشكل 28): الفتحات¹ نتحصل عليها بواسطة حجرتين مسطحتين على شكل V و V مقلوب توضع على حجرة ثالثة مسطحة، وهذه الطريقة المعمارية

¹ حول تقنية بناء النوافذ، أنظر أيضا:

Randall (Maciver) et A (Wilkin), Op.cit, p28, Voir aussi :
Gaudry (Mathéa), Op.cit, p21.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

تذكرنا بالقبور البونية المكتشفة من طرف¹ (R.P.Delattre) في هضبة بيرزا²، فالنافذة المثلثة قد تأتي إما معزولة أو تكون جزء من مجموعة من المثلثات مشكلة بذلك سداسي أو مجموعة من المعينات والمثلثات على شكل مثلث، وتسد في حالة برودة الطقس.



¹ R.P (Delattre) , « Nécropole punique de Byrsa », in : Revue archéologique, 1890, N°II, fig 2.

² تقع في قرطاج بتونس.



1-2-5 تقنية بناء وسائل الدعم:

الجدران (أفراق-أفصيل) (الشكل 29): تتميز على العموم بشكلها غير المتساوي، وقد تكون مبنية بالحجارة وحدها مثلما وجد بقرى غوفي، تكوت وكل قرى الواد الأبيض على العموم، أو يتم مزج الطوب بالحجارة حيث يوضع الطوب في الجهة العلوية للجدار لخفة وزنه مقارنة بالحجارة كما وجد بقرية منعة، وأحيانا تبني بالقوالب الطينية فقط خاصة بالمباني ذات الطابع الصحراوي¹ مثل القنطرة، مشونش، خنقة سيدي ناجي، أما سمك الجدار فيتراوح ما بين 50 سم و 60 سم وتكون عريضة في الأسفل أكثر من الأعلى بفرق يصل إلى 10 سم، مما يساعد على صمودها للعوامل الخارجية، كما يعتبر كعازل حراري يقوم بتعديل درجة الحرارة داخل المسكن في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فيعمل على تخزين الهواء البارد، وبالنسبة للجدران الحجرية ترتبط فيها الحجارة ببعضها بواسطة الملاط الذي يمزج بالحصي والتبن أحيانا ليمنحها الصلابة، كما يقوم أحيانا البناء بتلبيس بعض الجدران بالطين أو الجبس، كما أنه

¹ حملاوي (علي)، نماذج من ...، ص 302.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

يقوم بتمتين جداره باستعمال جذوع الأشجار بشكل صفوف أفقية تزيد من متانة الجدار ويبلغ طولها ما بين 50سم إلى 2 م لإكسابه المتانة أمام العوامل الطبيعية كالرياح والأمطار¹، بحيث تبدو الجدران الخارجية (8) مقسمة إلى عدة طبقات بقواعد أفقية (أسومطي) (9) وفيما بينها فواصل بين 2 أو 3 أقدام، ودور هذه الروابط الخشبية تدعيم المبنى من جهة ومن جهة أخرى تقوم بتسوية مستوى الحجارة الموضوعة فوق بعضها البعض²، ويبدو أن الرابط الخشبي L'ancrage الذي نجده بالأوراس لا نجده لا بمنطقة القبائل ولا بالوحدات، فهو عبارة عن تشبيقة خشبية مسقولة شبيهة بالرابط الموجود بمباني مصر القديمة مثل ضريح قايت باي بينما هو غير مستخدم بمباني مصر الحديثة، ويرجع هذا النمط من البناء إلى الحضارة ما قبل الهلنستية بجزر بحر إيجه ثم انتشر في شمال إفريقيا³. ونادرا ما يتجاوز علو الجدران 3 م إلا في بعض المساكن الاستثنائية لقرية شير ومنعة وبعلي حيث يكون المسكن ذو طابقين⁴. وحين يتعلق الأمر ببناء الطابق العلوي، فهو يبنى بنفس طريقة الطابق السفلي غير أن أرضية الطابق التي تعتبر سطح الطابق السفلي لا تأتي بشكل مائل ولا تخرج حواف السطح عن مستوى الجدران والدعامات التي بها العوارض تكون في نفس محور دعامات الطابق السفلي⁵.

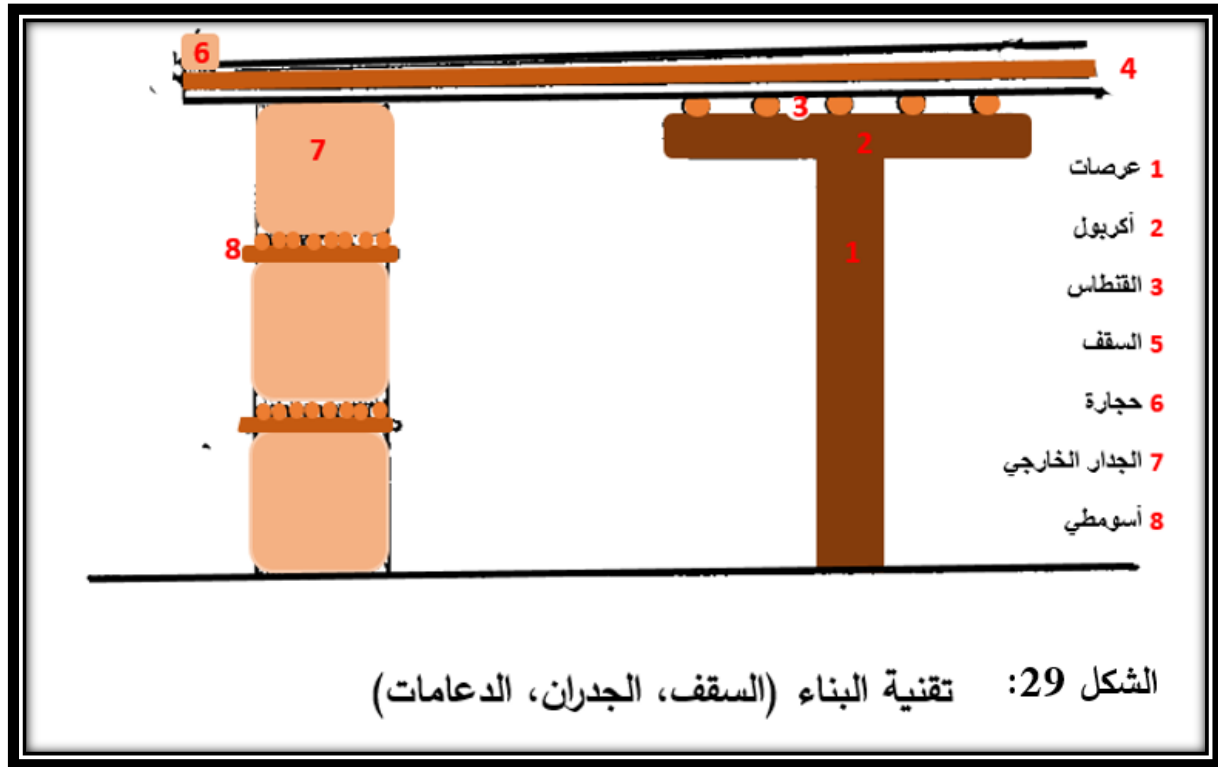
¹ جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 29.

² Randall (Maciver) et A (wilkin), Op.cit, p 26.

³ Augustin (Bernard), Op.cit, p78

⁴ Ibid, p45

⁵ Ibid, p32-33



الدعامات (التايديث) والعوارض (الشكل 29): هي عبارة عن دعامات أو عرصات¹ (1) خشبية من النخيل أو خشب العرعر أو الأرز يتراوح طولها ما بين 1.5 و 2.5 م، دورها حمل الثقل وتوزيعه ويختلف عددها حسب مساحة السطح، وعموما تستخدم ستة دعامات بسطح مساحته تتراوح بين 22 إلى 25م²، فأحيانا تكون الدعامات بسيطة تحمل العوارض المستعرضة مباشرة، وأحيانا يدمج بقمة الدعامة الخشبية عارضة تسمى مسبع أو أكربول (2) طولها يصل إلى 1م قد تتحت بأشكال مختلفة، وهي تذكرنا بتوضع الأضرحة المصرية الفرعونية²، ودور هذه التركيبة هو حمل العوارض المستعرضة المسماة بالقنطاس (3)، وتتكئ إحدى جهتي هذا الأخير على السور والأخرى على المسبع³، واستثناءً بقرى أولاد عبد الرحمان نجد الدعامات

¹ يسمى كل من ويلكين وروندال الدعامات بالأعراسي (جمع أعرصة) أو أعرعار، لكن الجدير بالذكر هو أن كلمة أعرصة تدل على كل أنواع الدعامات بينما أعرعار هو نوع من الأشجار "شجر العرعر"، أنظر أيضا:

Randall(Maciver) et A(Wilkin), Op.cit, p 26.

² Augustin (Bernard), Op.cit, p46

³ Ibid, p46

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

الحاملة للسقف تكون حجرية عوضا أن تكون خشبية، وتقام حفلة الهيجي¹ بإحدى هذه الدعامات الحجرية².

2-مكونات المسكن³:

2-1 المظهر الخارجي:

2-1-1 الشكل العام: يكون المسكن بشكل مستطيل ثخين وقصير، بحيث يتراوح طوله على العموم بين 4 و15م وعرضه بين 3 و10م، ولا يتجاوز علوه 3 و3.5 م أما إذا كان به طابق فيصل إلى 5 أو 6 أمتار، كما أنه يتخذ في معظم الأحيان الشكل المائل لكونه مبني على الصخور.

2-1-2 الجدران الخارجية (الصورة 71): عادة ما تدعم جدران المسكن بصفين من الحجارة،



صورة 71: كيفية وضع الأساسات بالجدران

وتختلف كيفية بناء جدران المباني حسب طبيعة المنطقة فغالبا ما يكون هناك أربعة جدران خارجية محيطة بالبناء، وأحيانا يسند المسكن

على الصخور فتبنى الجدران من ثلاث جوانب عوضا من أربعة وقد لاحظنا هذه الطريقة كثيرة

¹ هي عبارة عن دعامة تقام أمامها حفلات الزفاف لدى قبائل أولاد عبد الرحمان.

² Rivière (Thérèse), « L'habitation chez les..., p 299.

³ تبين هذه المكونات التقسيم العام للمسكن الأوراسي بكامل مكوناته المعمارية، علما أن الاختلاف يظهر من مسكن إلى آخر من حيث التفاصيل.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

الاستخدام بقرية غوفي والقنطرة، أما بمنطقة بني فراح فتميزت بجدرانها المائلة نسبيا نحو الداخل وشبهت بالأهرامات¹.

2-1-3 السطح: يجب أن يكون السطح مائل نسبيا لتسهيل تسرب مياه الأمطار نحو الميازيب، كما تتميز السطوح بتجاوزها عن مستوى الجدران بواسطة عوارض لتفادي انزلاقات الطين وتوضع مجموعة من الحجارة الثقيلة على حواف السطح لحمايته من العواصف، وقد يحتوي السطح على فتحات تقوم بإخراج دخان المدفئات ذات التهوية العمودية من السطح، ومنه نستنتج أنه للسطح عدة فوائد تتمثل في تجفيف ونضج الفواكه والخضر، إضافة إلى تبادل الحديث نهارا والنوم ليلا².

2-1-4 الأبواب (الصورة 72): إن مدخل المسكن يكون اتجاهه إما نحو الشرق أو نحو الجنوب أي يجب أن يكون في الاتجاه المعاكس للرياح، فإذا كانت العائلة غنية تقوم بصنع الباب لدى النجار وإذا كانت العائلة فقيرة فصاحب المسكن هو الذي يقوم بصناعته لوحده، وتكون بطول يتراوح بين 1.20-2 م أي أحيانا تكون ذات طول أقل من قامة الإنسان لكن هذا النوع من الأبواب قليل لأنه يدخل أقل كمية من الضوء إلى المسكن³، أما عرض الأبواب فيتراوح ما بين 80 سم إلى 1.50 م، وبالنسبة للصحن فقد يصل طوله إلى 2.5 م، وتهئى الأبواب بواسطة ألواح أو صفائح خشبية من شجر العرعر أو الأرز المجلوب من المناطق الشمالية أو من النخيل المجلوب من المناطق الجنوبية، وقد تكون بسيطة خالية من الزخرفة، أو ذات زخارف بربرية بحزوز ونقوش منفذة من طرف صاحب المسكن، أما الركيزة العمودية للباب والعتبة والأسكوف تصنع من جذوع الأشجار، فالركيزة العمودية تدخل من الأعلى داخل ثقب محفور في أسكوف الباب، ويدخل جزؤها الثاني بنفس الطريقة لكن يدخل في عتبة الباب، وقد تكون الأبواب إما ذات مصراعين أو بمصراع واحد، كما نشير إلى أن بعض المساكن مثل مساكن قرى واد عبدي تحتوي على مدخلين، مدخل خاص بالإنسان وآخر صغير خاص

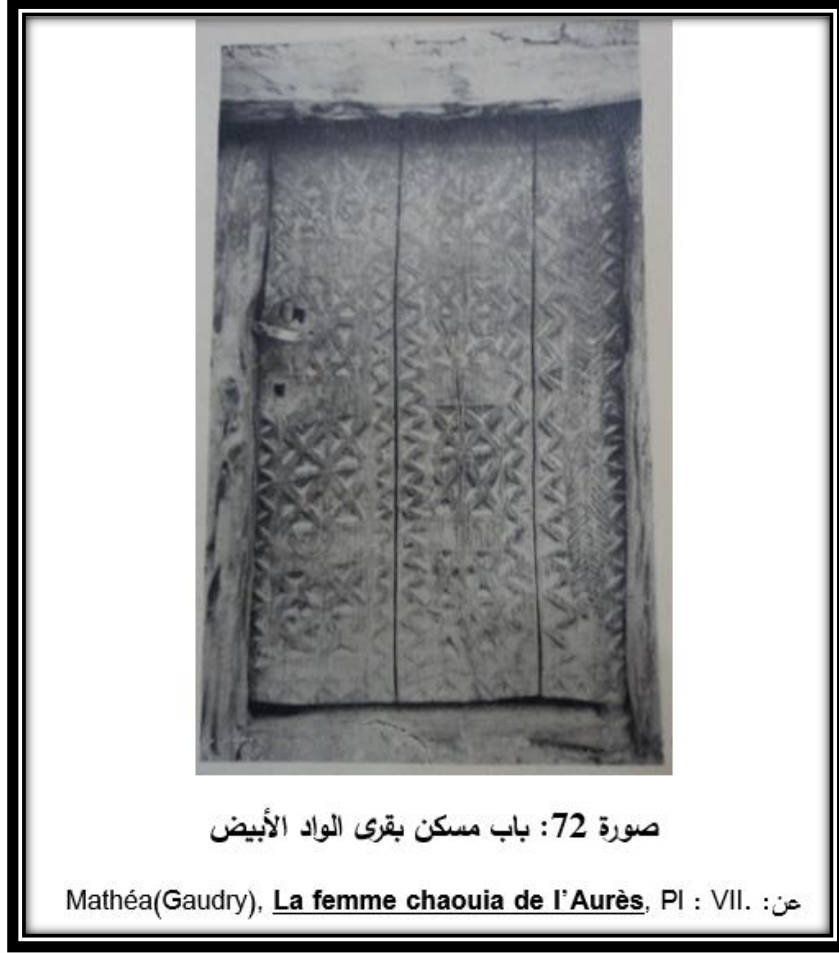
¹ Rivière (Thérèse), « L'habitation chez les..., p 299.

² Augustin (Bernard), Op.cit., p46

³ Adjali (Sarnia), « Habitation traditionnel..., p276

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

بالحيوانات ويكون سفلي يكون أي بالمكان الأكثر انحدارا في المسكن والمادة المستعملة في بناءه أقل قيمة عن تلك المستخدمة لصنع الباب الرئيسي¹.



2-1-5 كيفية غلق الأبواب (الشكل 30): تغلق الأبواب بقفل خشبي مسنن شبيه بذلك المستعمل بمنطقة وادي ميزاب والجنوب التونسي²، حيث يتكون من ثلاث عناصر تتمثل في: علبة خشبية فارغة وبرغي ومفتاح، فالبرغي مشدود بمجموعة من السدادات (يبلغ عددها من 4 إلى 7) وتسقط بحمولاتها بحفرة البرغي، والمفتاح المستخدم يتركب من سنات وبرفعه إلى الأعلى يقوم برفع السدادات أيضا³، وقد يكون هذا القفل حديدي أما Mathéa Gaudry فتذكر لنا أن بعض الأبواب كانت تغلق من الداخل بواسطة جذع النخلة⁴، وأحيانا مثلما وجد

¹ Adjali (Sarnia), « Habitation traditionnelle..., p276.

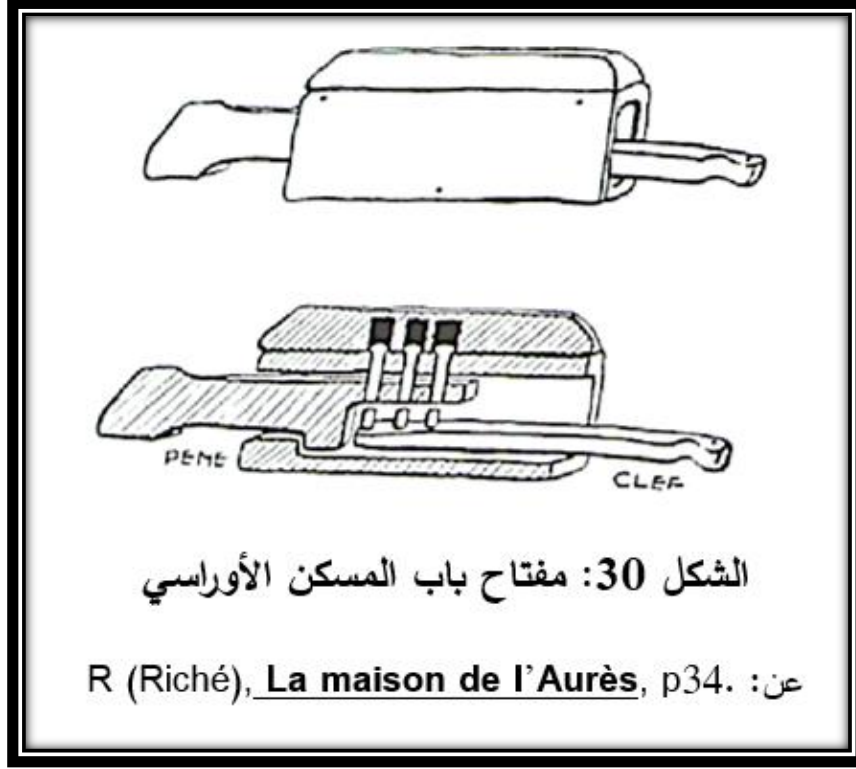
² Augustin (Bernard), Op.cit, p47

³ R (Riché), Op.cit, p33

⁴ Gaudry (Mathéa), La femme..., p 23.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

بمنطقة بني فراح تغلق أبواب المساكن بواسطة حجارة طينية مختومة بأصابع يد المالك كما تسد الفتحات بأخشاب متقاطعة عند مغادرته للمسكن¹ للرعي أو الحصاد أو التجارة.



2-1-6 الفتحات: هي عبارة عن ثغرات صغيرة أكثر مما هي نوافذ دورها إدخال الضوء والهواء إلى المسكن كما تساعد على إخفاض درجة الحرارة في فصل الصيف، وتختلف أشكالها فقد تكون مثلثة الشكل بقطر يصل أقصاه إلى 30 سم، وقد تشكل من مجموعة من المثلثات للتزيين كما تستخدم كمزاغل، وقد يكون شكل هذه الفتحات عبارة مربعات أو مستطيلات²، وأحيانا نجد نوافذ مستطيلة تحتوي على دفة خشبية واحدة وتغلق بنفس طريقة غلق الأبواب. وغالبا ما تكون النوافذ بالطابق العلوي، وإن وجدت في الطابق السفلي تفتح على الصحن باستثناء غرفة الضيوف، وفي أحيان أخرى تكون بدفتين تفتح إلى الداخل.

¹ Rivière (Thérèse), « **L'habitation chez les....**, p 301.

² Augustin (Bernard), **Op.cit**, p47.

2-2 المظهر الداخلي:

2-2-1 العتبة: هي عنصر معماري يفصل بين بين الفضاء الخارجي (الزقاق) والداخلي، وأحيانا تتقدم العتبات أبواب الغرف الداخلية المكونة للمسكن، وهي دائما تتميز بعلو في المستوى يتراوح ما بين 25-35 سم، وهذا العلو له دور في حماية المسكن من مياه الأمطار الآتية من المنحدرات¹، وقد يتقدم العتبة درج حجري يكون عمودي على المدخل الرئيسي وليس محوري عليها، وقد وجدنا هذا النوع في مسكن غرين، كما وجد أيضا في مساكن دشرة بني سوق بواد عبي².

2-2-2 الجدران الداخلية: بينما تترك الجدران الخارجية بمظهرها المبني بالحجارة الجافة فإنها تطلّى من الداخل بواسطة الملاط الطيني.

2-2-3 السقيفة(التاسقيفت): هي عبارة عن مساحة انتقالية مسقوفة تفصل بين الفضاء الخارجي والداخلي للمسكن بواسطة مدخل منكسر لمنع نظر الأجانب إلى داخل المسكن أي أن دورها هو المحافظة على حرمة المسكن لكن قليلا ما يكون هذا المدخل منكسر ويتخذ شكل حرف S، وإن وجد فهذا يدل على أن هذا المسكن هو الأقدم في الدشرة³، وأحيانا لا تكون مسقوفة، وتحتوي على مدخل آخر هو الذي يعتبر المدخل الرئيسي الذي يؤدي إلى وسط الدار أو تستغل لاستقبال الزائر حيث يكون بها دكانة للجلوس، كما تستعمل للراحة في فصل الصيف للبرودة التي تكون بها في أوقات الصيف الساخنة لتوجيهها نحو البساتين، وعادة ما تكون طويلة وضيقة، وقد تضم السقيفة مخزن وأبيوت إنجيوين فيدخل إليها منها أو من الخارج، كما وجناه بمسكن إضارن، وقد تحتوي بعض السقيفات على كانون يستعمل للطبخ مثلما وجد بمسكن غرين ومساكن دشرة بني سوق، أما بعض المساكن فهي لا تحتوي على عنصر

¹ Sarnia (Adjali), « **Architecture...**, p 1157

² Danièle (Jemma Gouzon), **Villages de l'Aurès-Archives de pierres-**, Edition, l'Harmattan, Paris, 1989, p 116.

³ Adjali (Sarnia), « **Habitation traditionnel...**, p277.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

السقيفة وقد يرجع السبب في هذا لكون هذه المساكن ذات أبواب خارجية غير متقابلة مع بعضها البعض، وفي هذه الحالة نلاحظ أن أبواب الغرف لا تكون مواجهة للمدخل الرئيسي.

2-2-4 الصحن: هو عبارة عن مساحة مكشوفة تتوزع من حوله الغرف يستعمل أحيانا للتجمع العائلي، كما يستعمل أثناء الحفلات العائلية والعزائم السنوية، ويكون مسقوف جزئيا ويسمى **بالنصيف** كما وجد بقرى القنطرة، ويكون بشكل مستطيل أو مربع بجدران مرتفعة وتختلف مقاساته الحوش حسب مساحة المسكن وأصغره يجب على الأقل أن يكفي لوضع الخيمة، وقد يلعب الحوش نفس دور السقيفة أي يستعمل كمكان للتجمع العائلي كما تستغله المرأة خاصة أثناء الصيف فتضع به الكانون للقيام بأعمال الطبخ إضافة إلى قيامها بمعظم الأعمال المنزلية به، وقد يبنى المربض بالحوش أيضا، وقد تحتوي بعض الصحن على آبار تعود إلى الفترة العثمانية، لأن الوجود العثماني أوجب الاكتفاء الذاتي للمياه مثل مساكن خنقة سيدي ناجي¹، ونظرا لأهميته نميز وجوده بكل المساكن بمنطقة غوفي، كما نجده منتشرا في قرى أولاد زيان بالقصر².

2-2-5 المربض: عبارة عن مكان مسقوف يخصص للحيوانات خاصة الأغنام والماعز، قد يكون مدخله مستقل عن المسكن أوفي الحوش، علما أن وجوده والمساحة التي يشغلها بالمسكن تعبر عن غنى العائلة، وقد تبنى المساكن مثل مساكن أولاد عبد الرحمان ملاجئ صغيرة من الحجارة توضع بها الأحصنة ويغلق بابها في النهار³.

2-2-6 الغرف: يختلف عددها وحجمها حسب الوضعية الاقتصادية للعائلة وحسب نوع القبيلة التي تنتمي إليها أي من القبائل النصف البدوية أو المستقرة، فإذا كانت العائلة غنية وتحتوي على كم جيد من المواشي فإن عدد غرفها يتعدد ونجد إضافة إلى الطابق السفلي الطابق العلوي، أما إذا كانت العائلة فقيرة وليس لديها ماشية فإن المسكن قد لا يحتوي إلا

¹ Augustin (Bernard), Op.cit, p56

² Danièle (Jemma Gouzon), Op.cit p111.

³ Rivière (Thérèse), « L'habitation chez les ouled..., p 303.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

غرفة واحدة فقط، وقد تحتوي الغرف على بابان واحد مطل على الواد ويسمح بدخول الضوء والهواء والآخر يطل على وسط الدار أي على الصحن، ويمكننا تقسيم هذه الغرف إلى:

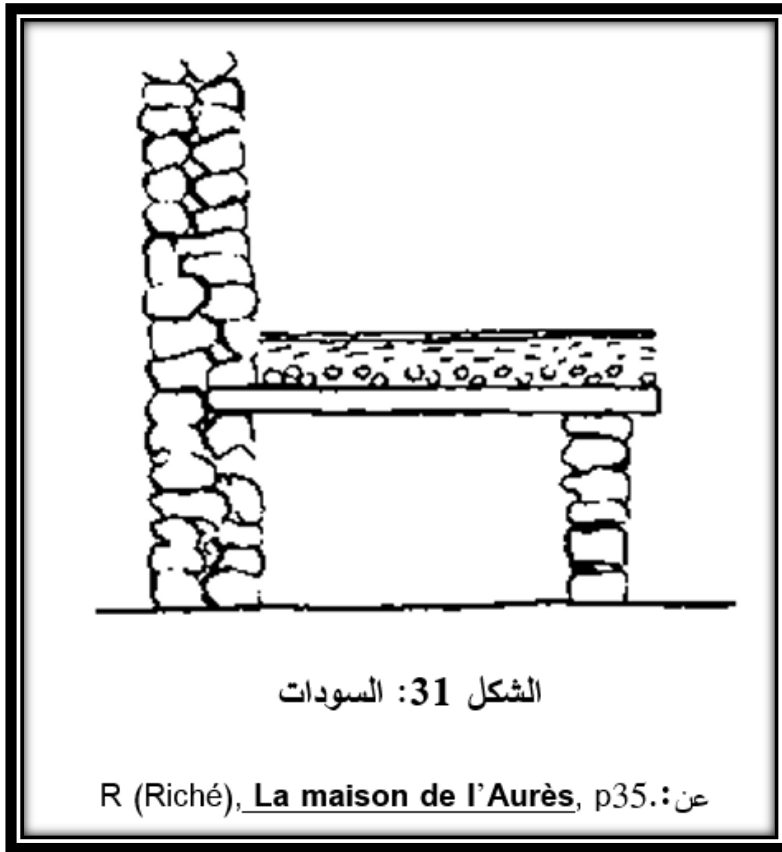
2-2-6-1 الغرف السفلى:

الغرفة العائلية (غرفة نيلما): إذا كانت العائلة فقيرة تكون هذه الغرفة هي الوحيدة بالمسكن، وإذا كانت غنية نلاحظ وجود المساكن التي تتكون من عدة طوابق، حيث يخصص الطابق الثاني للإنسان وتمثله غرفة نيلما¹، حيث يجتمع بها جميع أفراد العائلة.

غرفة الضيوف: دورها استقبال الضيوف (جيران أو أقارب القرى المجاورة)، وغالبا ما تكون كبيرة وقريبة من المدخل، ويتم الدخول إليها إما من السقيفة أو من الخارج للحفاظ على حرمة المسكن، وتحتوي غرفة الضيوف على فتحات بأعلى الجدران للإنارة والتهوية، وتجدر الإشارة إلى أن وجودها يبين ثراء العائلة، وفي بعض القرى مثل قرية أولاد عبد الرحمان لهم مساكن خاصة بالضيافة «Maison de hautes» مثل قبيلة سيدي محمد اللذين لهم مساكن بحويير وقبيلة علي موسى بمنطقة حكبلير²، أما بمنطقة غوفي فيطلق على غرفة الضيوف بأبيوت إنجيون.

¹ Adjali (Sarnia), « Habitation traditionnel..., p278

² Rivière (Thérèse), « L'habitation chez les ouled..., p298.



غرفة النوم (الشكل 31): هي غرفة مخصصة للاستعمال الليلي أي للنوم، فإذا تعددت أفراد العائلة تستعمل من طرف الأولياء، وفي حالة موت أحد الوالدين تعطى الغرفة للابن الأكبر، ونجد بها السودات (السريـر الخشبي) الذي يكون مصنوع من أغصان الأشجار وتقرش عليه ضفائر من الحلفاء وجلود الأغنام، ويصنع السريـر من طرف المرأة والرجل

معا ويكون محاذي للجدار، ولا يبنى في وسط الغرفة بل في أحد جوانبها التي يكون بها الظل، وقد يستعين بعض أفراد العائلة ببنيات حجرية عوضا عن السريـر، كما وجد هذا النوع من الغرف في منطقة القبائل لكنه يسمى بأسريـر، وفي معظم الأحيان يستعين السكان بأفرشة متنقلة توضع في أوقات عدم استعمالها بالمخزن، وقد تستعمل المخازن للنوم وأحيانا بالأماكن المقابلة للكانون في الليالي الباردة.

غرفة الطبخ: تتميز هذه الغرفة بوجود الكانون لذا يسمى المطبخ أحيانا بغرفة الكانون، ويعتبر فضاء مهم بالمسكن لكون المرأة تمضي معظم وقتها به، وقد يهيئ هذا الأخير بالصحن حيث يخصص له ركن ويغطى لتفادي سوء الأحوال الجوية كسقوط الأمطار خاصة في الفترات الممطرة، كما يعتبر المطبخ المكان المفضل لاجتماع العائلة للتدفئة، وقد يحتوي المسكن على أكثر من كانون عندما تكون العائلة كبيرة، وقد نجده بالطابق العلوي مع التاسماشت، علما أنه يوجد نوعين من الكانون:

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

إما يكون على شكل ثلاث حجرات¹ كلسية مصنوعة من المارن الكلسية والرمل السليكوني موضوعة في وسط أو بأحد أركان الغرفة وتجدد كل سنة، بالإضافة إلى وجود فتحة في السقف لخروج الدخان وتغلق عند عدم استخدامها بواسطة حجارة أو قدر قديم².

أو على شكل مدفئة عمودية (الصورة 73) جدارية حيث عثرنا على هذا النوع بكل من قرى غوفي ومنعة، وتكون محمولة أحيانا على أغصان خشبية أو بدونها، وتوضع في أحد أركان الغرفة وترتفع بحوالي 1,20 م عن سطح الأرض، كما أنها ذات مخروطي مقوس، وتغطي الفوهة (أنوزرت) بواسطة صخرة مسطحة أو غطاء محدب ويتسع الكانون من الأعلى إلى الأسفل إلى أن تصل على بعد يتراوح ما بين (70-80 سم) من الأرضية حيث يساعد هذا الغطاء على إخراج دخان لدى تكون أسوار المسكن مسودة، وعادة ما يطلى الكانون بالجبس وقد يحتوي على زخارف.



غرفة النسيج: من خلال الدراسة التي قمنا بها في المساكن، نلاحظ أن المنسج لا يوضع دائما في مكان محدد، لكن يوضع وفق شروط معينة تتمثل في:

¹ أحيانا تستعمل ثلاث قطع من الطوب تصنعها النساء من الصلصال الأزرق وعند عملية الطهي يكتمل حرقها فتكسب شكل الحجارة، أنظر:

Danièle (Jemma Gouzon), **Op.cit**, p 121.

² Rivière (Thérèse), « **L'habitation chez les ouled...**, p 303.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

- أن يكون المكان مواجه للشمس سواءً من خلال الباب وفتحات النوافذ.
- وجود مقعد مبني على طول الجدار المقابل للمدخل على شكل دكانة تسمى تدكانت نترظا تجلس عليها النساء للنسج.
- وجود حنيات المربعة أمامه، حيث تستخدم هذه الأخيرة لوضع أدوات الخياطة.

ومنه نشير عن أهمية النسيج لدى المرأة الأوراسية خصوصا أن أعمال النسج تتعلق بالصوف أي بعدد القطيع التي تحتويه العائلة للحصول على الصوف، لذا فالمنسج يعبر عن مدى ازدهار وغنى العائلة، ونشير إلى انتشار هذا العنصر المعماري لدى القبائل الريفية بكثرة مثل الريف البجائي بحوض الصومام¹.

القبوات: في حالة توفر المسكن على طابق أرضي فقط، قد يحتوي على قبوات لخزن المؤونة على شكل ثقب نجدها بالغرف، علما أن المساكن التي تحتوي على قبوات تكون مبنية عليها وقد عثر على هذا النمط في قرى خنشلة مثل أولجة، خيران، وطبردة².

السلم: هناك عدة أنواع من السلالم تسمح بالصعود إلى الطابق العلوي، بالنسبة للسلالم الداخلية تكون بسيطة أي من جذوع الأشجار المحززة بحيث توضع بشكل مائل وتتكئ على الجدار على مستوى أرضية الطابق، وأحيانا يكون السلم في شكل خشبتين متوازيتين تثبت عليهما عصيان، أما بعض المساكن فتحتوي سلم بنائي يبنى بالحجارة كالجدران ويتميز بدرجاته العالية وغير المنتظمة ويوضع هذا النوع من السلالم في معظم الأحيان خارج المسكن، وآخر نوع وأبسطه هو استخدام أحجار الأسوار الناتئة للصعود إلى الطابق العلوي³.

غرف التخزين السفلى: إن كثرة غرف التخزين تبين الحالة المعيشية الجيدة للعائلة، وبالنسبة لغرف التخزين السفلى ندخل إليها من السقيفة وهي ذات مساحات متوسطة، وتجدر بنا الإشارة إلى أن المخازن الخاصة بالتبن في بعض القرى مثل قرية بني فراح تكون إما ملتصقة بالمسكن أو مجاورة للنوادر وعندما يقوم صاحب المسكن برحلاته الموسمية يغلق بابها بسور من الحجارة

¹ عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية...، ص 115.

² Augustin (Bernard), Op.cit, ppp 51-52-53

³ R (Riché), Op.cit, p33

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

مختوم ببصمات طينية بواسطة اليد، وتكون هذه المخازن ذات شكل مربع وتحتوي أحيانا على دعامة وسطى¹.

2-2-6-2 الغرف العليا: تتمثل إما في غرف النوم أو المطبخ وغالبا في غرف التخزين، وبالنسبة للمخازن التي توجد في الطابق العلوي نصعد إليها من السقيفة بواسطة درج خشبي من جذوع النخيل، وهي أكثر اتساعا من المخازن السفلية، كما أنها تحتوي على فتحات ذات أشكال مختلفة للتهوية والإنارة.

كما يوجد نوع آخر من غرف التخزين، هي ما يعرف بالتاسماشت² (الصورة 74) وهي عبارة عن شرفة محاطة بثلاث جدران والجدار الرابع مفتوح، ويوجه نحو الواد أو نحو الشرق للسماح بدخول أكبر كمية من ضوء الشمس، أما دورها فهو تجفيف التمور والفواكه في فصل الصيف كما تستغل للمطبخ والنوم في فصل الصيف، ومن مميزاتها أنها ذات مساحة واسعة مقارنة بالمساحة الكلية للمسكن، وهي ذات مقاسات تتراوح ما بين 12-28 م² أما ارتفاعها فيتراوح ما بين 2.5 و3 م ويساعد على حمل سقفها مجموعة من الدعامات الخشبية، وهي كثيرة الانتشار بالواد الأبيض عامة ومنطقة غوفي خاصة، لكن تجدر الإشارة إلى أن هذا العنصر المعماري " التاسماشت " لم يعرف في الأوراس فقط بل وجد نفس العنصر المعماري في مساكن منطقة فجيج بقصر المايز بالمغرب الأقصى مما يبين مدى التشابه بين القرى الأوراسية والقصور المغربية بالرغم من بعدها الجغرافي³، لكن قد يكون تفسير هذا التشابه بوجود نفس القبائل البربرية المتمثلة في قبائل المصامدة التي وجدت بالمغرب الأقصى والأوراس أيضا.

¹ Rivière (Thérèse), « **L'habitation chez les ouled...**, p 303.

² تاسماشت من كلمة شمس، وسميت كذلك لأنه توضع بها الحبوب للتجفيف عن طريق الشمس.

³ Claude-Maurice (Robert), **Le long des...**, pp 81-82.



2-2-7 المرحاض: إن المراحيض تتميز بخصوصيتها في قرية غوفي فعادة ما تتميز بجدارها الخارجي الذي يتخذ الشكل النصف دائري ويحتوي في أسفله على فتحة تسمح بإخراج الفضلات إلى خارج المسكن، كما تتميز المراحيض بمدخلها الذي يكون إما المنكسر أو يتقدمه درج ثلاث أو أربع درجات. وقد نجد هذا العنصر في الطابق السفلي أو العلوي، ويسمى المرحاض بقرى القنطرة بالزرداب ويكون في شكل غرفة صغيرة.

2-2-8 الشرفة (الصورة 75): لا نجد هذا العنصر المعماري إلا في بعض القرى، مثل قرية منعة، ثنية العابد، شير، تاووست¹، حيث أنه عبارة عن بناء يتقدم المبنى وله درابزين خشبية، ويحمله مجموعة من جذوع أشجار النخيل التي يكون جزؤها الأطول داخل المسكن بنفس مستوى عوارض الطابق السفلي، وتحملهم عارضة خشبية أخرى مستعرضة تثبت نهايتها بالجدار، أما أرضية هذه الشرفة فتبنى بنفس طريقة بناء السطح².

¹ Gaudry (Mathéa), La femme chaouia..., p22.

² R(Riché), Op.cit, p33



صورة 75: عنصر الشرفة بالمسكن الأوراسي

وأحيانا يعوض هذا العنصر المعماري بمنطقة غوفي بعنصر آخر يسمى تاووست بمعنى شرفة، وهي عبارة عن شرفة عميقة تلعب نفس دور تسماشت، ونجد هذا النوع في كل من دشرتي تيكرياتين وبوعلي بقرية غوفي.

9-2-2 الأثاث المنزلي:

وصفت لنا Thérèse Riviére أثاث البيت بقرى أولاد عبد الرحمان¹، وهو لا يختلف عما تحتويه المساكن القروية وهي تتمثل في: الدكانات (أدوكانت) تكون مربعة أو مستطيلة تشبه ما



صورة 76: العناصر المعمارية التي توضع بها الأدوات المطبخية

¹ Thérèse (Rivière), « L'habitation chez les..., p 302.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

يسمى بلكر في منطقة القبائل¹ وتكون مبنية من الحجارة، وتستعمل لوضع الأدوات الخاصة بالطبخ مثل الصحن الفخارية، والغريال أو الأدوات الخشبية، إضافة إلى الرفوف (أبراجت) والحنيات (أدويرت) التي تستخدم لنفس الغرض، وتصنع من ألواح خشبية (الصورة 76).

الجرار المصنوعة من الحلفاء ويوضع بها القمح والشعير والفواكه الجافة، والقربات الحاوية للماء أو الحليب، وتعلق بإحدى عرصات المسكن.

صناديق خشبية حيث تصنع في معظم الأحيان عند النجار وقد تكون مزخرفة، وتوضع بها الملابس والحلي والأدوات التي لها قيمة عائلية.

كما تدخل من ضمن هذه الأدوات، أدوات الحراثة، الطاحونات، السودات، المنسج والأفران التي تطرقنا إليها سابقا.

أما لدى العائلات الغنية فنجد بالإضافة إلى هذه الأدوات أدوات أخرى أكثر رفاهية وتتمثل في أدوات مطبخية مثل الصينيات النحاسية، والمائدات، وعدد معتبر من الأغذية والوسادات².

3-المحاولة التصنيفية للمساكن: من خلال النماذج العديدة التي بينتها الدراسة الميدانية

لمناطق الأوراس في السفوح الجنوبية، لاحظنا مدى تنوع الأنماط السكنية لذا حاولنا وضع جداول تصنيفية نمطية للمساكن تختلف حسب معايير معينة تخضع لها هذه الأخيرة، وتتمثل هذه الاختلافات فيما يلي:

1-3 حسب المستوى المعيشي للعائلة: أي حسب نوعية العائلة فيما إذا كانت غنية أو

فقيرة.

¹ للمزيد من المعلومات حول لكدر ومكونات المسكن في منطقة القبائل، أنظر: عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ص 116-117.

² R (Riché), Op.cit, p36.

نوع المسكن	عائلة غنية	عائلة فقيرة
تقسيم المسكن	- يحتوي على عدة غرف وتخصص كل غرفة لدور أو وظيفة معينة: غرفة النوم، غرفة النسيج، غرف التخزين. - يحتوي المسكن على عدة غرف تخزين بعضها علوية وأخرى سفلية وتكون ذات مساحات واسعة لأن العائلة تحتفظ بكمية كبيرة من المدخرات. - يكون المربض ذو مساحة واسعة لتوفر عدد معتبر من المواشي. - تكون بعض الأبواب المدخل الرئيسي مزخرفة.	- قد يحتوي المسكن على الغرف الضرورية فقط مثل غرفة النوم والمطبخ وغرفة التخزين. - أو قد يحتوي المسكن فقط على غرفة واحدة تتمثل في الغرفة العائلية (غرفة نيلما) التي تكون تكون متعددة الأدوار أي تستخدم للمعيشة والتخزين وللحيوان أيضا. - تكون مساحة المخازن والمرابض صغيرة وقد لا تكون موجودة أصلا.
عدد الطوابق	- يحتوي المسكن غالبا على طابقين، تتوزع في الطابق السفلي الغرف ذات الإستعمال اليومي من	- لا يحتوي المسكن إلا على طابق واحد يتمثل في غرفة نيلما.

	طرف الإنسان إضافة إلى المريض، أما في الطابق العلوي غرف التخزين. - وقد يحتوي المسكن على ثلاث طوابق يخصص السفلي للحيوان والأوسط للإنسان والعلوي للمدخرات.	
- تتمثل في أدوات ذات رفاهية بالنسبة للعائلات الفقيرة وذات استعمال كمالي، وقد نلتبس بها نوع من الزخرفة ولو أنها تتميز بالبساطة والبدائية.	- تتمثل في أدوات بسيطة صنعت لوظيفتها وليس لفنها وزخرفتها، لأن هذه الأدوات قد تتعرض للتكسير أثناء الرحلات التي تقوم بها العائلات.	الأثاث المنزلي
- يستعين صاحب المسكن ببناء خاص يتقاضى أجرا ليقوم بأعمال البناء، بينما يقوم هو بالإشراف العام على الأعمال فقط.	- يقوم صاحب المسكن ببناء المسكن ويساعده في ذلك أفراد العائلة والجيران بالتوزيع.	بناء المسكن
- الحجارة الصلبة، الملاط الطيني، الطوب، خشب العرعر، الأرز والدفلأ أحيانا.	- الحجارة الصلبة، الملاط الطيني، الطوب، خشب العرعر، الأرز والدفلأ والقصب أحيانا.	مواد البناء

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

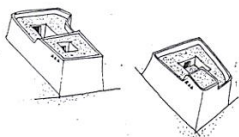
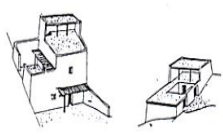
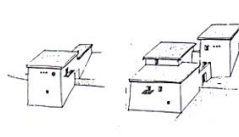
مساحة المسكن	- يكون ذو مساحة واسعة تكفي لتوزيع جميع الوحدات السكنية.	- يكون صغير وضيق، لكن المساحة لدى هذه العائلات لا تكون لها أهمية كبرى لأنه لا يسكن به إلا بفترات معينة من السنة.
--------------	---	--

2-3 حسب الطبيعة الجغرافية للمنطقة: يختلف هذا النمط حسب الطبيعة المناخية والتضاريسية السائدة بالمناطق حيث يؤثر هذا الأخير مباشرة على نوعية البناء إذا ما كان أفقي أو عمودي، كما يؤثر بنوعية مواد البناء المستخدمة.

أنواع المساكن	مناطق غوفي وواد عبدي	مناطق منعة والواد الأبيض	مناطق الدشرة الحمراء وواد القنطرة
المناخ والعلو	- تتميز بقساوة المناخ أي بشتائها البارد وصيفها الساخن، وتكون على علو يصل حتى إلى 1000م.	- تتميز بوقوعها في منطقة متوسطة بين الشمال والجنوب، وبعلوها الذي يصل إلى 700م.	- تتميز بمناخها الشبيه بالمناخ الصحراوي، وبمستوياتها المنخفضة التي قد تصل إلى 500م.
مواد البناء	- تكون مبنية في معظمها الحجارة المرتبطة ببعضها البعض بواسطة الملاط الطيني سواء في	- تكون مبنية من الحجارة المصقولة في الأساسات، أما الجدران فيكون جزؤها السفلي مبني من الحجارة	- تكون مبنية من الطوب الطيني، ويستخدم خشب أشجار النخيل للتسقيف.

	الأساسات أو في الجدران. - يستخدم خشب العرعر أو الأرز للتسقيف.	والباقي يبنى من الطوب. - يستخدم خشب العرعر أو الأرز للتسقيف.	
عدد الطوابق	- إما طابقين، يكون الأول مخصص للإنسان والحيوان والثاني للذخيرة. - أو ثلاث طوابق، الأول للحيوان والثاني للإنسان والثالث للذخيرة.	- إما طابق واحد. أو طابقين، الأول للإنسان والحيوان، والثاني للذخيرة.	- تكون ذات طابق واحد في معظم الأحيان، ويخصص للإنسان والحيوان والذخيرة.
كيفية البناء	- تكون ذات بناء عمودي بحيث يخصص كل طابق لدور معين، ويهدف هذا البناء العمودي إلى اقتصاد أكبر جزء ممكن من الأراضي التي تستغل للفلاحة.	- تكون ذات بناء عمودي لا يتجاوز طابق واحد، كما أنها تمتاز باحتوائها على عنصر التاسماشت.	- تكون ذات بناء أفقي تتوزع به كل الوحدات السكنية.

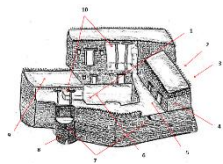
الفصل الخامس الدراسة التحليلية

			الصور
---	---	--	-------

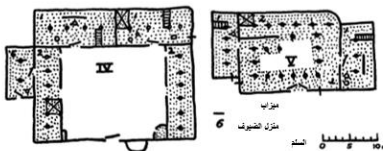
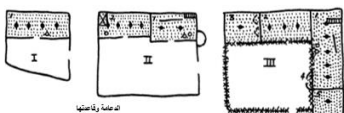
3-3 حسب نوع القبائل: أي إذا كانت هذه القبائل مستقرة أو نصف بدوية.

أنواع القبائل				
القبائل نصف البدوية				القبائل المستقرة
أنواع المساكن				
المسكن العصري	الخيمة	القروي	الأفري أو التروقلوديت	مساكن تحتية
الوصف				
- هو المسكن الذي تتوفر به جميع الوحدات السكنية الخاصة بالمعيشة.	- هي عبارة عن مساكن هشة تستخدم أثناء الرحلات الموسمية للقبائل.	- هو عبارة عن مسكن يستخدم أثناء فترة البداوة وهو شبيه بمسكن الفقراء الذي يحتوي على غرفة واحدة فقط.	- هي عبارة عن مساكن طبيعية محفورة بالصخور.	- يبنى هذا النوع من المساكن تحت الأراضي الطينية، وتسكنه القبائل خلال فصل

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

الخريف أثناء فترة الحرث وفي فصل الربيع بموسم الحصاد.				
مواد البناء				
- تحفر في التربة الرملية لتواجدها بمناطق شبه صحراوية، ولنقص مادة الحجارة والخشب.	- الصخور الطبيعية وتهيئ بها أبواب خشبية.	- الحجارة الصلبة، الملاط الطيني، الخشب. - أو الطوب إذا كانت البيئة صحراوية.	- الفليج والطرايق المنسوجة من الصوف ووبر الجمال أو الماعز.	- الحجارة، الملاط الطيني، الطوب والخشب
الصور				
		لا يوجد		

3-4 حسب الاختلافات الموسمية: يخص هذا النمط مساكن القبائل النصف بدوية فقط، حيث نلاحظ اختلاف ما بين المساكن الصيفية والشتوية.

أنواع المساكن	مساكن شتوية	مساكن صيفية
أنواع المساكن المستخدمة	- القوري. - الأفري أو التروقلوديت. - المساكن ذات السطوح	- الخيمة. - المساكن التحتية. - المساكن ذات السطوح.
خصائص المساكن ذات السطوح	- تكون مريحة وواسعة. - تكون مغطاة نسبيا لتفادي دخول الأمطار.	- تكون ضيقة وصغيرة. - بها عدد قليل من الغرف. - الغرف لا تحتوي على أبواب للسماح بدخول الضوء والهواء داخل الغرف.
مخططات المساكن ذات السطوح		

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

3-5 حسب الوظيفة التي تؤديها: توجد بعض المساكن تكون لها وظيفة أخرى غير السكن العائلي، وهي تتمثل في:

نوع المساكن	مساكن خاصة بتربية النحل (Maison ruchée)	مساكن خاصة بالضيوف (Maison d'Hôte)	مساكن مطمورة (Maison en silos)
خصائصها	- هي عبارة عن مساكن حجرية شبيهة بمساكن الإنسان، تحتوي على أبواب وتهيئ واجهتها الجنوبية لوضع خلايا النحل.	- ليس لدينا معلومات عن خصائصها.	- تكون موجودة بأماكن قريبة من المساكن التحتية، وهي تخصص لتخزين التبن.
بعض مواقع تواجدها	- نجدها لدى قبائل أولاد عبد الرحمان بمنطقة كباش وتاورية.	- نجدها لدى قبائل أولاد محمد بحويير ولدى أولاد علي موسى بحكبايتز.	- نجدها بمنطقة مزيرعة.
صور خاصة بها		- ليس لدينا صور خاصة بها.	

ثالثا: الجانب العسكري

1- مفاهيم عامة عن القلاع

1-1 تعريف القلعة: كلمة قلعة مشتقة من الفعل قلع أو نزع، وتعني انفصال جزء من الصخور أو من الكتل الحبلية¹، وهي عبارة عن بناء كبير نسبيا، يضع به الأوراسيين مدخراتهم ومختلف ممتلكاتهم ذات القيمة، وهو ينتسب إلى قبيلة أو جماعة ما، ويحتوي به كل فرد من العائلة القبلية على خانة هو المسؤول عن بناءها، ويحتفظ بمفتاحها، وفي معظم الأحيان كانت هذه المخازن عبارة عن قلاع أيضا استخدمت بأوقات الحروب².

1-2 القلاع بشمال إفريقيا: شهدت بعض البلدان المتوسطية بصفة عامة³ وإفريقيا الشمالية بصفة خاصة وجود نوع من العماير المسماة بمخازن الحبوب الجماعية، لكن إفريقيا الشمالية هي التي عرفت استخدام واسع لهذا النوع من العماير، حيث نجدها منتشرة في طرابلس بليبيا بجبل نفوسة وهي تسمى بالقصر⁴، وبالجنوب التونسي تسمى الغرفات⁵، وبالجزائر نجدها بمنطقة الأوراس وتسمى القلاع (سنتطرق إليها بالتفصيل)، أما المغرب الأقصى فقد قدم لنا أهم الأمثلة عن القلاع⁶ فهي عديدة ومتنوعة وأكثر تطورا من البلدان الأخرى خاصة تلك الموجودة بمناطق الأطلس الغربي لدى القبائل البربرية المسلحة، كما نشير إلى كون المخازن في المغرب الأقصى تسمى بالأغادير أو إيغرم.

¹ F(Peltier) et F(Arin), « Les modes d'habitation chez les (Djabaliya) du sud tunisien », In : Revue du Monde Musulman, V8, No 5, 1909, p10.

² Dj (Jaques-Meunier), « Greniers collectifs », In Hespéris T XXXVI, 1949, p 98.

³ مثل إسبانيا التي وجدت بها مخازن شبيهة بتلك الموجودة بشمال إفريقيا، للمزيد من المعلومات أنظر:

Johny (de Malemeester) et André (Mathys) et François (Amigue), « Un grenier collectif fortifié Hispano-Musulman », in Ethno-archéologie.

⁴ أنظر:

Despois (Jean), Djebel Nefousa-Tripolitaine (étude géographique), Thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres, Université de Paris, 1935.

⁵ للمزيد من المعلومات أنظر:

F(Peltier) et F(Arin), Op.cit, pp 1-28.

⁶ M. Peyron et autres, « Greniers », In : Encyclopédie berbère T XXI, 1990, p 06.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

1-3 أصل القلاع: يذكر بعض الكتاب أن بناء المخازن أو القلاع عبارة عن تقليد قديم يعود إلى قبائل الأبيسينية «Les abyssins» أو الحبشية التي كانت تستخدم مخازن تسمى «Ombas»¹، أما Jaque Meunier فيرى أن القبائل الرعوية قامت منذ قرون عديدة بتخزين مدخراتها في أماكن محصنة كالمغارات والكهوف والمطامير، وعندما تطوروا في ممارسة الزراعة فكروا في بناء بنايات محصنة يخزنون بها مدخراتهم²، وانتشرت هذه القلاع بنطاق واسع عبر جميع بلدان العالم، مثل قلعة مقدالا التي استغلها تيودور خوفا من الإنجليز سنة 1868 م وهي في الأصل عبارة عن مخزن، كما نجد نفس التشييد في الهند في نواحي كاشمير بمنطقة يوجد بها المجالس القبلية شبيهة بالجماعة الأوراسية.

1-4 إشكالية التأريخ: إن محاولة تأريخ هذه القلاع صعب ومستحيل أحيانا، وذلك يعود لكونها مبنية بنفس طريقة صنع المباني الرومانية القديمة وأحيانا تستخدم الحجارة المسقولة المجلوبة من الآثار الرومانية القديمة³ مما يجعلها تتشابه فيما بينها.

2- القلعة الأوراسية:

تسمى القلعة بالأوراس باسم **التاقلية**⁴ أو **التاقلاتين** المأخوذة من كلمة قلعة بالعربية⁵، كما نقلت لنا German Tillion التسمية المحلية لهذه القلاع التي كانت تدعى **بإجلزام** ومفردها **إجلزيم** أو **حابليت**، وهي تمثل مخازن وقلاع في آن واحد، كما أنها تتميز بأنها ذات بناء غير منتظم، وقد تكون القلاع داخل القرية أو منعزلة عنها مثل قلعة سانف بأعالي الواد الأبيض، وتحتوي بعض القرى على أكثر من قلعة واحدة⁶، ويرجع السبب في تعدد القلاع مثل قلاع أولاد داوود التي تتميز بكبرها وتعددتها إلى النمط المعيشي للسكان المبني على كثرة الترحال، أما لدى القبائل التي لا يفترق سكانها عن مساكنهم فيقل عدد القلاع وينعدم في بعض

¹ Colonel (De lartigue), **Op.cit**, p 115.

² Dj (Jaque –Meunier), **Op.cit**, p 135.

³ Gsell (Stéphane), **Op.cit**, p 237.

⁴ القبائل المسقرة مثل قبائل واد عبدي ليس لديهم مخازن جماعية، وكلمة تاقلية عندهم تعني القرية.

⁵ Emyle (Masqueray), **Formation des cités....**, p 145.

⁶ Augustin (Bernard), **Op.cit**, p 49.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

الأحيان، وذلك لكونهم يمتلكون عدد قليل من الأراضي الفلاحية في الأماكن البعيدة وبالتالي فمساكنهم تكفيهم لتخزين مدخراتهم، وعلى العموم كلما اتجهنا نحو الشرق كلما قل عدد القلاع بالقرى حتى يصبح منعدم تماما خاصة وذلك من مناطق السبيخة وسهوب النمامشة، علما أنها تستبدل بالمطامير¹ التي يحدد مكانها بواسطة حجارة لا يعرفها إلا أصحابها².

2-1 الموقع: إن المبدأ في اختيار موقع القلعة يعود إلى البحث عن المواقع التي يصعب الوصول إليها، حيث نجدها معلقة بالصخور الجبلية بمناطق عالية أو بالمنحدرات قرب الوديان³ لكن في حالة ما إذا جاءت القلاع في المناطق المنحدرة فهذا لا يعني أنها غير محمية بل تكون محصنة بواسطة الجبال التي تحيط بها ولا يمكن للعدو العثور الوصول عليها بسهولة مثل قلعة سانف بأعالي الواد الأبيض، وتستخدم أحيانا حبال من الحلفاء للوصول إليها مثلما كان بقلعة جمينية وأم الهابل، وأحيانا تستخدم أروقة محفورة أفقيا وعمودية بالنسبة للوديان⁴، وتتوسط القلعة القرية لأنها مصدر الحفاظ على ممتلكاتهم وأمنهم⁵، حيث أن القبائل تدافع عن نفسها من أعالي جدرانها في حالة قدوم الخطر.

2-2 نظام القلعة:

2-2-1 نظام الغلق والفتح: إن الباب الرئيسي للقلعة يجب أن يبقى مغلقا، والحارس يتبع نباح كلبه لفتحها علما أنه لا يفتح مصراعيها إلا بعد رؤية الشخص الذي يريد الدخول، فإذا كان الشخص أجنبي لا يسمح له بالدخول إلا بعد نداء أقاربه، وتترك قربة مملوءة بالماء أمام الباب للشرب⁶.

¹ تم التطرق إليها في الفصل التحليلي للعمارة السكنية

² Augustin (Bernard), Op.cit, p 48.

³ أقدم نوع لهذه القلاع نجده بالواد الأبيض بقلعة أفري بلالة، أنظر:

Rinn (Luis), Op.cit, p 312.

⁴ Augustin (Bernard), Op.cit, p 50.

⁵ Masqueray Emyle (), formation des cités...., p 154

⁶ Faublée (Urbain Marcelle) « Magasin collectifs de l'oued el Abiod, Aurès », in : Journal de la société des africanistes, tome 21, fascicule 2, 1951, p 145.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

كما نشير أن القلعة تفتح أبوابها في فصل الخريف عند بداية موسم الترحال لأن السكان يقومون بغلاق أبواب مساكنهم ويجلبون إليها كميات كبيرة من أكياس القمح التي تحمل على ظهور البغال، وتكون القبائل مستعدة للقتال في حالة قدوم العدو، وهذا يذكرنا بالهولنديين في القرن الخامس عشر اللذين كانوا يقتلون أعدائهم بواسطة سفنهم المحملة بالحبوب¹. فالقلعة تحتوي على كل الثروات التي يملكها السكان من قمح، شعير، تمر، مجففة، زبادي، لحوم مجففة، ...، علما أن لكل عائلة غرفة أو خانة خاصة بها لوضع هذه المدخرات.

2-2-2 حارس القلعة: للقلعة حارس خاص بها تختاره المجموعة العائلية القائمة على هذا المخزن وعادة ما يكون أجنبي عن القرية، يكون المسؤول الوحيد عن مراقبتها والحفاظ على أمنها وسلامتها، كما أن مهمة غلق وفتح أبوابها تعود إليه. كما يتميز حارس القلعة بالفقر ولا يملك أراضي فلاحية بل يملك بعض الماعز فقط، وعليه أن يبقى بصفة دائمة في المخزن، وللحارس مهمة أخرى غير حراسة القلعة تتمثل في صيانة المساكن التي يتركها أهاليها في فترة البداوة، فمثلا يقوم بإزالة الثلوج في حين سقوطها بواسطة مغرفة "غاروف" كما يقوم بإرسال خبر تسربات المياه لممتلكي الغرف بالقلاع²، كما يكون مسؤول عن مقاييس وزن الحبوب (القروي وإبنانين" الحصى الدائرية) التي تبقى في المخزن³ و عندما يقوم أحد المستخدمين للمخزن بجلب حمولته من الحبوب يساعده الحارس على تفريغها بعد وزنها ثم يأخذ حقه منها الذي يتمثل في واحد قروي وبالتالي فأجره يتمثل في نصيب من المخزونات التي تمتلكه القبائل المقدر بواحد قروي⁴ من القمح و خمسة إلى ستة قروي من الشعير⁵، و منذ أن تغير الاقتصاد من التبادلات إلى المعاملات النقدية أصبح كل مالك يدفع للحارس مقدار 30 فرنك سنويا⁶ منذ 1937م.

¹ Masqueray (Emyle), **formation des cités....**, p 155.

² Faublée (Urbain Marcelle), **Op.cit**, p 144.

³ هذا فيما يخص القبائل نصف البدوية، لأنه لدى القبائل المسقرة يحتفظ بهذه المقاييس شيخ الجماعة، كما ذكرناه في الفصول السابقة.

⁴ حتى هذه الأداة لم تعد لها قيمة لما فقدت القلعة هيبتها وأهميتها، واستبدلت بنصف الديكالتز التجاري.

⁵ German (tillion), **Op.cit**, p 121.

⁶ يذكر الكاتب أن المالكين كانوا يستأجرون الغرف بهذه القيمة، لكن المقصود بالكراء هنا حتما هو أجر الحارس. **أنظر:**

2-3 أهمية القلاع:

تقوم كل عائلة بتخزين مدخراتها الجماعية¹ لعدة سنوات، وهذا للاستفادة منها في أوقات التصحر وأوقات الحروب والنزاعات من طرف القبائل المعادية لهم، وفي معظم الأحيان يكون السبب في هذه النزاعات راجع لملكية الأراضي الزراعية فكل قبيلة تريد أن تمتلك الأراضي لوحدها وتمنع القبيلة العدو لها من عملية الحصاد والاستفادة مما تنبتة الأراضي.

بالإضافة إلى هذا فالقلعة لها دور أساسي في الحياة الاجتماعية للقبائل فهي المكان التي تقوم العائلات بممارسة عاداتها وتقاليدها مثل حفلات الزواج والختان وأحيانا حتى بعض الزيارات إلى الأولياء الصالحين عندما يدفنون بالقرب من القلعة، مثل قبائل الطوابة اللذين دفن جدهم الأكبر قرب القلعة²، لذا فالقلعة نفس قدسية وأهمية الأضرحة والمساجد والزوايا، حيث تمنع بها جميع الأعمال المنافية لحرمتها كأعمال السرقة والقتل مثلا³.

ويمكن إرجاع هذه القدسية سواء إلى الفترة الإسلامية من حيث القيمة والهيبة التي أكسبها إياها الأولياء الصالحين الذين كانوا مسؤولين عن القلاع و طبعوا بها نفس القدسية التي كانت بالأضرحة والمساجد والزوايا، كما بقيت القبائل المنحدرة منهم تجلب عطايا تضعها بالمخزن تبركا لأجدادهم⁴، أو أنها عبارة عن استمرارية للعادات البربرية القديمة التي تعود إلى الديانات الوثنية القديمة، خصوصا أنه من المعروف أن الشعوب في القديم كانت تقدس العديد من المحاصيل مثل القمح، العنب و الزيتون باعتبار هذه المحاصيل هي العنصر الرئيسي في معيشة الإنسان و استمرار حياته⁵.

Françoise (verdé de Lisle), « **Dans l'Aurès (chez les Chaouïa-Sud algérien)**», In : revue étude, Aout, 1937, p 321.

¹ يختلف عدد غرف التخزين الذي تحتويه كل عائلة في الحسب وضعيتها الاقتصادية، فإذا كانت من العائلات الغنية يكون لها أكثر من غرفة واحدة أما إذا كانت فقيرة فقد تحتوي على غرفة.

² Faublée (Urbain Marcelle), **Op.cit**, p 141.

³ Meunier (Jaque), **Op.cit**, p 112.

⁴ **Ibid**.

⁵ للمزيد من المعلومات أنظر: قعر المثرث (سعيد)، **الزراعة في بلاد المغرب القديم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

ونحيط علما أن F.urbaïn يرى أن المخازن الجماعية ناتجة عن تماسك القبيلة كما وضحاه سابقا، أما j.despois فيرى أن القلاع ناتجة عن السياسة الاجتماعية والاقتصادية غير المستقرة، وهنا يمكننا ان نعتبر كلا من الرأيين صحيحين لأنه بالرغم من أن القلعة مبنية للفائدة الجماعية إلا قد لاحظنا الثقة كانت منعدمة بين الممتلكين وكل واحد يحرص على تأمين ممتلكاته، وهذا ما يبين لنا أن هذه الوضعية لا يمكنها أن تكون بداية تكوين مدينة جديدة ومتطورة بقدر ما تمثل نهايتها لانعدام الاستقرار والأمن بها.

2-4 سبب فقدان أهمية القلاع وهجرتها:

بالرغم من أن قبائل غسيرة يعتبرون من أكثر القبائل محافظة على مخازنهم، إلا أنهم تخلوا عنها جميعا إضافة إلى القبائل الأخرى وعندما كانت تتعرض أحد المخازن للاندثار لا يقومون بإنشاء مخازن جديدة لأنهم يحافظون على القديم بصعوبة، ومن أهم الأسباب التي جعلت القبائل يتخلون عن المخازن هي:

■ استقرار القبائل: حيث كانت القبائل تحرص على المحافظة على القلاع خاصة عندما تكون مخازنهم قريبة من مساكنهم وأراضيهم الزراعية والحقول لأن هذا يساعدهم على الاحتفاظ بالمدخرات، وأيضا لما تقام الطقوس الموسمية بمكان قريب من المخازن، لكن بعد أن قام سيناتوس كونسولت سنة 1889 م بجعل معظم الأراضي ذات ملكية فردية¹، حدث نوع من الاستقرار لدى بعض القبائل المجاورة للمخازن علما أن الاستقرار يجعل القبائل لا تحتاج أماكن أخرى يدخرون بها مدخراتهم لأنهم يقومون بهذه الوظيفة بمساكنهم.

■ زيادة عدد السكان: أدت الزيادة المعتبرة في عدد القبائل إلى هجرة البعض منها، إضافة إلى زيادة الفقر وحارس القلعة لم يعد يكفيه الأجر الذي يتقاضاه.

■ التحول الاقتصادي: بسبب الممتلكات التي كانت جماعية وأصبحت فردية تحول اقتصادهم من التبادلات إلى الاقتصاد المالي ولم تعد فكرة المدخرات مهمة.

¹ Faublée (Urbain Marcelle), **Op.cit**,p 145.

■ التصحر: إن التصحر الحاصل بمناطق القلاع يؤثر مباشرة على المحاصيل الزراعية التي أصبحت قليلة وغير متنوعة، وهذا ينقص من أهمية القلعة التي يوضع بها كميات كبيرة من هذه المحاصيل.

3- المكونات المعمارية للقلاع:

3-1 الشكل الخارجي: تبدو على شكل حصون عالية ومحصنة ومبنية بجدران سميكة بدون نتوءات وبدون نوافذ، وقد تحتوي أحيانا على مزاغل تستخدم في أوقات الحرب، ويبدو أن شكل هذه القلاع لم يأتي شبيها بالأغادير المغربية فقط بل هو شبيه بقصور القرن العاشر ميلادي بصفة عامة.

3-2 الشكل الداخلي:

3-2-1 المدخل الرئيسي: هو الفتحة الوحيدة التي تفتح على الفضاء الخارجي وتكون هذه الباب صلبة ومتينة¹، والحارس هو المسؤول عن فتحها صباحا وغلقها ليلا، كما تتميز القلعة بمسارها الطويل أحيانا².

3-2-2 الصحن: لا تحتوي كل القلاع على صحن بالرغم من أن دوره رئيسي، حيث أنه يسمح بالتهوية وتوزيع الفضاءات المكونة للقلعة³، كما أنه الفضاء الذي يقام به الاجتماعات علما أن الحارس لا يحضر بهذه الاجتماعات⁴، وقد يحتوي الصحن أيضا على مكان توضع به الماشية والبهائم⁵ التي يمتلكها الحارس وإن كان له ابن فهو الذي يقوم بالرعي بها، وهذا يبين أن القلاع ذات الصحن تستجيب للحياة الرعوية⁶.

¹ Françoise (verdé de Lisle), Op.cit, p 321.

² M. Peyron et autres, Op.cit, p 3218.

³ Nadji (Salima), Greniers collectifs de l'Atlas (Patrimoine du sud marocain), édition édisud, Belgique, 2005, p 207.

⁴ Ibid, p 322.

⁵ نجد هذا المثال بقلعة بليهود التي تحتوي على مكان لوضع البهائم.

⁶ Jaque (Meunier), Op.cit, p 130.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

3-2-3 الأروقة: هي الأخرى لا نجد لها بكل القلاع، وهي عبارة عن ممرات ضيقة قد تكون إما مسقوفة أو غير مسقوفة وهي تسمح بتسهيل الحركة.

3-2-4 الصهاريج أو خزانات المياه: تحتوي معظم القلاع على مخزونات للمياه يزيد عددها كلما زاد كبر القلعة، ودور هذه الخزانات هو السماح للمدافعين في أوقات الحروب بالبقاء لأطول مدة ممكنة داخل القلعة¹، وهذه الخاصية منتشرة بكثرة بالأغاديير المغربية.

3-2-5 الخانات: تعتبر أهم عنصر معماري تقوم عليه القلعة، وهي عبارة عن غرف فردية صغيرة تشبه القوربيات، ولها أبواب خشبية منخفضة² ومزخرفة أحيانا، ويكون مالكا هو المسؤول الوحيد عن صيانتها، لأن سوء الحفظ بها يؤثر مباشرة على مدخراته وعلى الخانات المجاورة لها.

وتتراوح مقاسات الخانات ما بين 3م × 4م، وتحتوي بداخلها على دعائم خشبية تنتهي في نهايتها العلوية بعارضة مستعرضة تقوم بتوزيع الثقل، وتغلق الخانات بواسطة مفاتيح خاصة يحتفظ بها كل مالك، وله الحق في المجيء إليها نهارا بأي وقت، كما نشير أن هذه الخانات ليست منتظمة من حيث اصطفاها ولا من حيث توضعها فوق بعضها البعض³، بعكس مظهرها الداخلي الذي يكون بشكل منتظم، حيث توضع بها مختلف الممتلكات القبلية من قمح، شعير، فواكه وخضر مجففة، لجوم مجففة، زيادي، عسل، إلخ، وذلك إما بجلود الماعز أو بسلال كبيرة من الحلفاء شبيهة بالجرار الكبيرة المسماة بالدوليوم⁴، كما نشير أن من هذه الخانات ما يخصص فقط للفواكه و الخضر المعطرة مثلما وجد بقلعة إنرقب (المخطط 17).

¹ M. Peyron et autres, Op.cit, p 3218.

² Clastier (Jean), Op.cit, p 35.

³ Ibid.

⁴ Rozet (George), Op.cit, p 57



طرق غلق الخانات (الصورة 77): تغلق خانات المخازن الأوراسية إما بواسطة حصير من القصب أو بأبواب خشبية، والبعض منها بواسطة مجموعة من الحجارة الصلب، وتقل هذه الحوائير أو الأبواب بوسائل متنوعة، حيث تستخدم في بعضها عوائق حديدية بمفاتيح أو أقفال خشبية وأحيانا بواسطة سلاسل بأقفال مستوردة مثلما وجد بقلعة برايد جنوب واد عبيدي¹.

¹ Faublée (Urbain Marcelle), « **sceaux des magasins collectifs(Aurès)** », In : Journal de la Société des Africanistes, tome 25, 1955, p 20.



3-2-6 مسكن أو مبنى الحارس: يقيم الحارس بالقلعة مع عائلته، حيث أنه يقوم ببناء كوخ من القصب أو مبنى صغير يأويه وعادة ما يكون هذا المبنى قريب من الباب الرئيسي، ويتكون من غرفتين صغيرتين مسودتين من دخان الكوانين، وتحتوي هذه الغرف أيضا على منصات وأسرة بنائية، وقربات معلقة بالدعامات الحاملة للجدران¹.

وقد تحتوي بعض القلاع على عناصر معمارية أخرى كالأبراج التي تستخدم للمراقبة مثلما وجد بقلعة إنرقب على برج وسطي، إضافة إلى هذا قد تحتوي بعض القلاع على ضريح يدفن به الولي الصالح للمنطقة، وهذا ما يزيد المكان حرمة وقداسية كما وجد بقلعة برايد لدى قبيلة أيث سعدا بواد عبدي، علما أنها القلعة الوحيدة بكل المنطقة وتعتبر حالة استثنائية بها لشدة حرمة المكان وأمنه حتى أن خانات القلعة لا تغلق بالمفاتيح².

3-2-7 السلم: يسمح بالوصول إلى الخانات وتتمثل إما في سلم خشبي أو بأوتاد متكئة على الجدران، ووجد في قلعة تكوت سلم لولبي بدون أدراج وبدون درابزين بل يكون بشكل

¹ Rozet (George), Op.cit, p 56.

² Faublée (Urbain Marcelle), « sceaux des magasins..., p 21.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

مائل ثم يصبح أفقي بكل طابق مشكلا بذلك أروقة أو شرفات مثبتة بأعمدة بنائية من نفس مواد بناء القلعة، ومشدودة من جانبيها بأغصان خشبية صغيرة، وتشبه هذه السلالم الأسطح المسطحة للمساكن، وعند المشي عليها تبدو وكأنها تهتز¹، وتؤدي السلالم إلى سطح القلعة الذي يستخدم لتجفيف التين والفرماس (المشمش المجفف).

3-2-8 الطوابق: يختلف عددها من قلعة إلى أخرى وكلما زاد عدد الخانات يزيد عدد الطوابق، وبما أن القلعة مبنية للفائدة القبلية الجماعية فقد قسمت إلى خانات وطوابق متساوية يأخذها المالكين عن طريق القرعة، لكن نحيط علما أن أفضل طابق بالقلعة هو الطابق الأوسط لأن الطابق العلوي هو الأكثر عرضة لمياه الأمطار أما الطابق السفلي فهو الأكثر عرضة للسرقة².

4- طرق البناء :

4-1 الأساسات: إن أغلب القلاع إن لم نقل كلها مبنية على أساسات طبيعية تتمثل في الصخور الحجرية، وهذه الأساسات تزيد من حصانتها، وتبين دورها الدفاعي الطبيعي.

الأسوار: هي عبارة أسوار عالية وصماء أحيانا وقد تحتوي أحيانا على مزاغل دفاعية، ويبنى السور بصفين من الحجارة الصلبة التي ترتبط فيما بينها بواسطة الملاط الطيني، ويتخللها أغصان من جذوع أشجار الصنوبر أو العرعر التي تزيد من قوتها وصلابتها وهي نفس الظاهرة التي لاحظناها بالمساكن، ويصل طول هذه الأغصان إلى 1م.

4-2 التسقيف: هو الآخر يبنى بنفس طريقة بناء سقوف المساكن، فهي من نوع السقوف المسطحة المبنية في شكل طبقات، طبقة من العوارض، وطبقة من الأغصان الممزوجة

¹ Rozet (George), Op.cit, p 57.

² Meunier (Jaque), Op.cit, p 110.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

بالقصب ثم يغطي الكل بطبقة من التراب المدكوك، ويحتوي السطح على ميازيب لتسهيل تسرب مياه الأمطار إلى خارج القلعة.

كما نشير إلى أن بعض الخانات تحتوي على ظلات خشبية تسمح بانتقال المالكين إلى خاناتهم عبر السلالم الخشبية، كما أنها تمنع تسربات المياه إلى داخل الخانات مما يؤثر مباشرة على السلع الموضوعة بها¹.

5- أنواع وطرق أخرى للتخزين:

5-1 غرف التخزين: وهي تسمى **تاغروفت** وتمثل أهم المكونات المعمارية للمسكن، تتعدد كلما كانت الحالة المعيشية للعائلات جيدة، لذا نجدها منتشرة خاصة لدى القبائل المستقرة التي تحقق نوع من الاكتفاء الذاتي، لأنه ليس لديها قلاع بل تهئ بمساكنها غرف خاصة بتخزين المدخرات لها نفس دور خانات المخازن الجماعية، وأحيانا يستعين صاحب المسكن ببعض العناصر المعمارية الموجودة بالقلاع كالدعامات الخشبية وأبواب خانات المخازن المهجورة لغلق أبواب هذه الغرف².

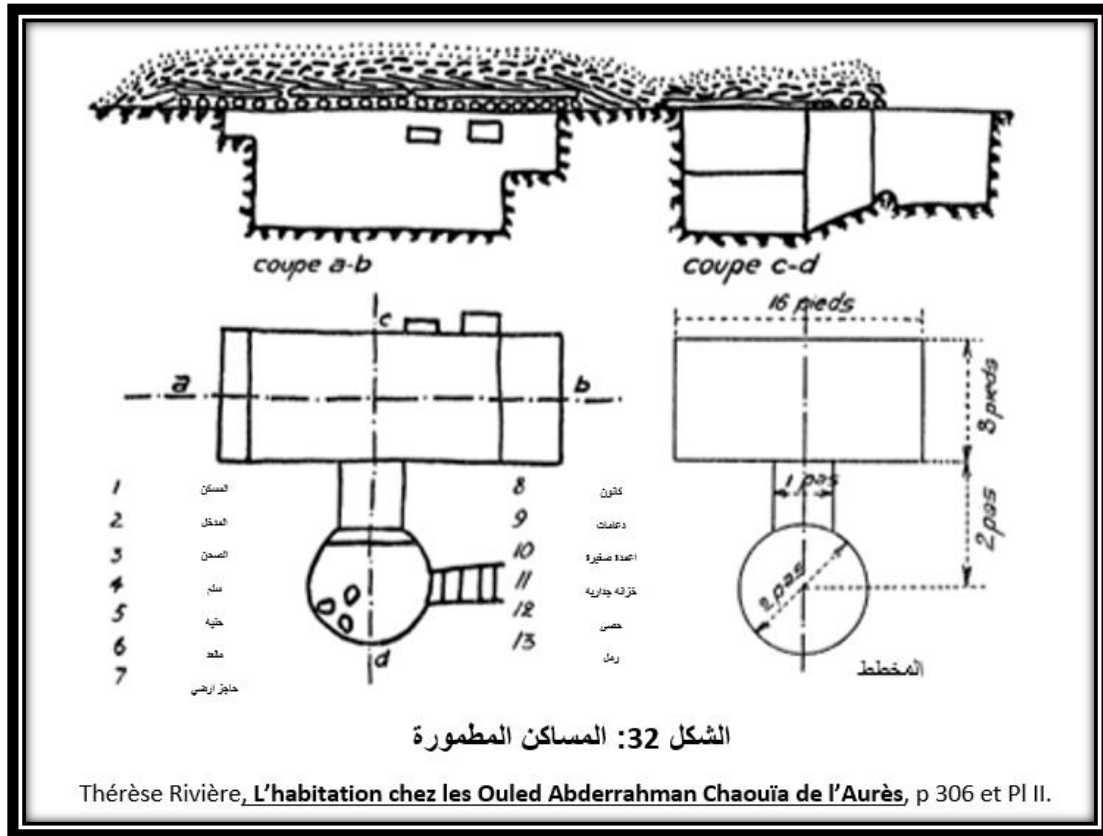
5-2 المطامير (الشكل 32): وهي الأخرى تستخدم لتخزين المدخرات وتعتبر أقدم أنواع المخازن حيث استخدمت قديما هذه المطامير للدفن³، ثم تطور الأمر إلى استخدامها لتخزين المدخرات، ونجدها بالأوراس لدى القبائل القاطنة بالمناطق الساخنة مثل منطقة السبيخة والبرارشة وسهوب النمامشة، ويميزها أهلها بواسطة حجارة توضع على سطح الأرض التي تخزن بباطنها المدخرات ولا يعرفها إلا مالكيها⁴.

¹ Johny (de Malemeester) et André (Mathys) et François (Amigue), **Op.cit**, p 183.

² Faublée (Urbain Marcelle), « **Magasins collectifs...**, p 146.

³ M (Peyron) et autres, **Op.cit**, p 3213.

⁴ Augustin (Bernard), **Op.cit**, p 49.



6- المحاولة التصنيفية للقلاع: بالرغم من كون القلاع تنتشر في مناطق معينة بالأوراس، إلا أننا نستطيع أن نضع محاولة تصنيفية تقريبية لهذه القلاع، وهي على النحو التالي:

6-1 قلاع ذات صفة المقدسة: هي القلاع التي يبنى بها أو بجانبها ضريح لأحد الأولياء الصالحين، مما يكسب القلعة نفس قدوسية الضريح مثل قلاع قرى غوفي كضريح قلعة أولاد ميمون وقلعتها سيدي بوزمورت، وهي أضرحة تقام بها جميع العادات والتقاليد العائلية من زواج، ختان، زيارات، ويميز هذا النوع من القلاع باحتوائها على أختام على أبواب خاناتها. ونجد هذا النوع من القلاع بالمناطق السفلية للواد الأبيض بعد تيغانمين مثل الخنق وأولاش وسيدي المصمودي¹.

¹ Faublées (Urbain Marcelle), « sceaux des magasins.... », p 22.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

6-2 قلاع ذات الأختام: تستخدم بهذه القلاع أختام عوضا عن الأقفال الخشبية، لكن الجدير بالذكر أنها انتشرت خاصة لدى القبائل الأوراسية ذات الأصول العربية، ويذكر Faublée أن هذه القبائل هي في الواقع قبائل بدوية ذات أصول تونسية واستقرت بالأوراس حيث لم تكن لهذه القبائل ثقة لا بالأبواب ولا بالأقفال التي تفسد بسهولة، لذا استخدموا أختام أو طوابع يميزون بها خانات القلاع التي بها ممتلكاتهم، وقد انتشر هذا الاستخدام خاصة بالمناطق



صورة 78: قلعة أولاد يحيى بقرية غوفي من الداخل والخارج
(عن مصلحة الأرشيف)

الشرقية للأوراس أولا لدى قبائل تشترك في مخازنها مع قبيلة أخرى أجنبية¹ عنها مثل بني بوسليمان اللذين كانوا يتقاسمون مع قبائل أخرى جزء من مخازنهم، ثم انتقل إلى قبائل أخرى مجاورة أيضا مثل قبائل الشرفة، السراحنة، بني ملقم، لكن الجدير بالذكر هو أن المخازن بهذه المناطق لا تسمى القلاع بل تسمى دار الخزين أو غرفة تماما مثلما تسمى المخازن التونسية².

6-3 قلاع ذات الأسوار الصماء: يكتسب هذا النوع من القلاع الصفة الدفاعية أكثر من غيرها من القلاع، وهي تتميز

¹ نستثني في هذا الصدد قبيلة أولاد عبد الرحمان اللذين لا يضعون أختام بخانات قلاعهم حتى تلك الموجودة خارج أراضيهم.

² Faublées (Urbain Marcelle), « sceaux des magasins.... », pp 22-23.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

بأسوارها العالية وبعدهم وجود أي فتحات بكل واجهاتها مثل قلعة أولاد يحيى (الصورة 78).

6-4 قلاع بشكل التاسماشت: تكون منتشرة لدى القبائل التي تخزن التمور بكمية معتبرة، حيث تحتوي هذه القلاع تماما مثلما وجد بمساكن المنطقة على عنصر التاسماشت (Séchoir) (à datte) الخاص بتجفيف وتعليق التمور والاحتفاظ بها، لكن بالقلاع تكون أكثر عدد، وتخصص واجهتها الجنوبية لهذا الغرض، وتحتوي غرف التاسماشت على دعائم خشبية (التايديث) مشكلة فواصل تقسم الغرفة إلى أجزاء، ووجد هذا النوع من القلاع بقرية أورياش الشرفة أو نحيزة.

7- قائمة القلاع المنتشرة بالأوراس: استنادا على مراجع مختلفة تمكنا من إنشاء جدول خاص بالقلاع المنتشرة بالأوراس، لكن يبقى هذا الجدول قابل للتغيير في حالة وجود قلاع أخرى مندثرة أو لم يشر إليها الكتاب.

عدد القلاع	إسم القلعة إن وجدت	القبيلة
17	أريس، سانف، إنرقب، حاملالت، راجو، مزاتا، بوسدا، تاغروت إيزوقاغ، حازوقورات، تاغيت، زيدان، تاغروث عمور، بليهود، الحاج، الحواسي، البيضاء، تاقطيوط، سانف.	أولاد داوود أو الطوابة
08	أولاد عابد، مسعودة، بوحاقد، تيفلفال 1، تيفلفال 2، أولاد إدير، أولاش، الخنق.	قلاع غسيرة الجنوبية والشمالية

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

13	تابعليت، خليفة، أورياش (الشرفة أو ما يسمى بنحيزة)، غوفي، علاوة، أولاد ميمون، إيشلت، فود أمال، إزلغين، أولاد منصور أولاد يحيى، فرغوح، أنزاتن.	غسيرة الجنوبية
03	تاغريبت، / ، / .	بنيان
02	./، /.	مشونش
01	كباش	أولاد عبد الرحمان
01	برايد	أولاد عبيدي
02	مسائل، بوارحاد.	بني بوسليمان
02	جنيان 2، لوقلية.	الشرفة
01	طاجين	السراحنة
03	بين بني بوسليمان والشرفة: جنيان 1، بين بني بين بني بوسليمان والسراحنة: كرناق، بين السراحنة والشرفة: البعل	قلاع مشتركة بين قبيلتين مختلفتين
06	ميزاب، حمام، أولاش 1، أولاش 2، أولاش 3، أحمر خدو أولاش 4	
03	سيدي مصمودي، قصر أولاد يوب، جديدة.	أولاد يوب
62 قلعة	العدد الكلي للقلاع	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنه انتشر بالأوراس عدد كبير من القلاع، وهذا يبين مدى حرص القبائل على تحصين أنفسهم نظرا للحروب الأهلية وحتى الخارجية التي عاشتها منذ مئات السنين، حتى أصبح بناء القلعة ضروري بمعظم القرى الأوراسية، وحتى لما سقط دورها العسكري بقيت القلعة تستغل اقتصاديا في خزن المؤن المدخرة خلال السنة.

رابعاً: الجانب الزخرفي بالعمائر الأوراسية:

قبل التحدث عن الجانب الزخرفي بالأوراس علينا أولاً أن نتعرف على ماهية هذا الفن البربري بصفة عامة، فهو عبارة عن فن بدائي وقديم ظهر قبل بداية الإسلام، وبينما ازدهر الفن الإسلامي بالقيروان وتونس وقلعة بني حماد والرباط ومراكش، فإن الفن البربري تبلور خارج المدن بالمناطق الريفية حيث عرفت إفريقيا الشمالية انتشار هذا الفن لدى نوعين من القبائل، وهما القبائل المزارعة المستقرة والقبائل الرعوية البدوية¹، أما بالجزائر فقد انتشر بمنطقة القبائل الصغرى والكبرى وبالأوراس وبمنطقة بني مزاب ومناطق جبال عمور.

1- **الزخارف بالعمائر الدينية:** لقد جاءت المساجد بسيطة، والعناصر الزخرفية التي وجدت بها تعبر عن بساطة أهلها، ويمكننا تفسير هذا أولاً لكون المساجد عبارة عن أماكن للعبادة وليس للزخرفة وأعمال الترف، ومن جهة أخرى فالحياة المعيشية للإنسان الأوراسي لم تكن تسمح له بالقيام بفن عريق ومتميز كالذي انتشر في المدن والعواصم الأخرى، وقبل أن يفكر هذا الإنسان في الإبداع في المجال الفني كان عليه أولاً أن يقوم بتأمين مؤونته ومسكنه، علماً أن هذا لم يمنعه في خلق فن جديد خاص بالإنسان البربري الريفي.

¹ Marçais (George), **L'art des berbères**, les conférences-visites du musée Stéphane Gsell, Alger, 1956, p p 3-4.

1-1 الزخارف الهندسية (الصورة 79): تعتبر الزخارف الهندسية أساس الزخارف

البربرية وقد استخدم هذا النوع من الزخارف بالعديد من الفنون القديمة كالفن المصري القديم، كما استخدم بجميع المناطق الريفية بإفريقيا الشمالية وصولاً إلى الطوارق¹، وقوام هذه الزخرفة الخطوط وأشكال أخرى كالدوائر والمثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات وكذلك المضلعات المختلفة، حيث وجدت بغوفي في شكل شبابيك على أبواب الأضرحة بمسجد سيدي بوزمورت بغوفي، كما نجدها مزخرفة بالجص على جدران المساجد والمنارات مثل مسجد سيدي بلخير، أو بشكل تخريجات مثل التي وجدت بمحراب زاوية بن عباس بمنعة.



¹Terrasse (Henri) et Jean (Hainaut), **Les arts décoratifs au Maroc**, Paris, 1926, p 14.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

2-1 الزخارف النباتية: وجوها نادر إن لم نقل انه معدوم، ووجدت استثنائيا بغوفي

بمسجد سيدي بوزمورت على باب غرفة تدريس القرآن، وقوام هذه الزخرفة شجرة زيتون وتجدر الإشارة إلى أن المسلمون اعتبروا هذه الأخيرة مباركة وفقا لما جاء في القرآن الكريم " شجرة مباركة زيتونة"¹.

3-1 الزخارف الرمزية: الرمزية كمصطلح في الفن يقصد به العلامة التي يتضمنها

العمل الفني للدلالة على شيء آخر غير موجود في هذا العمل².

1-3-1 النجمة الخماسية التي وجدت بجامور قبة زاوية الشيخ أحمد أو صدوق، ومن

أهم دلالاتها أنها ترمز إلى الاتجاهات الخمس (الشمال والجنوب، الشرق والغرب، والمركز)، إضافة إلى كونها ترمز إلى الأركان الخمس والصلوات الخمس المفروضة³.

1-3-2 الهلال: وهو يمثل أهم العناصر الزخرفية التي اهتم بها الفنان المسلم، حيث يتحدد

به التاريخ الهجري الإسلامي بالسنة القمرية بما في ذلك مواعيد الحج والصوم⁴، أما في محور الدراسة نجد الهلال يتوج كل قباب العماير الدينية.

1-3-3 الألوان: استخدم اللون الأخضر بشكل واسع، فهو اللون الذي اختاره الله عز وجل

ليكون لباس أهل الجنة، كما أنه يمثل لون الجنة التي وهبها الله للإنسان على الأرض⁵، وإضافة إلى استعماله في تلوين أبواب العماير الدينية والتوابيت استخدم أيضا لطلاء الأعمدة الخشبية بمسجد سيدي موسى بن عابد أحمد أو صدوق.

¹ سورة النور، الآية 35.

² نايل (نهى محمود)، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، 2003، ص 56.

³ جمعة (ابراهيم)، العناصر الرمزية الزخرفية على المنتجات الفنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية (دراسة أثرية فنية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، 2011، ص 79.

⁴ جمعة (ابراهيم)، المرجع السابق، ص 64.

⁵ ياسين (عبد الناصر)، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في ميتافيزيقا الفن الإسلامي)، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، 2006م، ص ص 266-267.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

1-4 الزخارف المعمارية: تتمثل في عدة عناصر مثل الشرفات التي تتوج نهاية الحوائط الخارجية للمبنى أو المشرفة على الصحون مثلما وجد بزواية الشيخ احمد أو صدوق بدشرة أثميمون، أو نهاية حيطان تربيع القباب من الخارج وجدران طوابق المآذن حيث أنه في هذه الحالة لا يقتصر دورها على الزخرفة فقط بل تعمل كعناصر مثبتة لسقف القبة، وكانت تبنى بالحجارة أو الطوب، إضافة إلى الحنيات والكوات الموجودة في أغلب العماير الدينية، حيث تستخدم لوضع المصاحف والكتب الدينية بالنسبة للمساجد والزوايا، ولوضع لشموع بالنسبة للأضرحة.

2- الزخرفة بالمساكن: بالرغم من قلة وبساطة العناصر الزخرفية بالمساكن إلا أنها تعبر عن نوع خاص من الزخارف البربرية الأوراسية، وهي تتمثل في:

2-1 الزخارف الهندسية: وهي تتمثل في معينات وخطوط ومثلثات نجدها خاصة بالأبواب الخشبية للمساكن، إضافة إلى العوارض الخشبية التي تعلوا الأعمدة الحاملة للسقوف.

2-2 الزخارف الرمزية: تتمثل في راحة اليد أو ما يسمى بالخامسة، تعتبر من الزخارف الأكثر شيوعاً بمناطق الجنوب الجزائري، وهي عبارة عن طلسم تحمي صاحبها من الحسد وعين السوء¹، كما يرى البعض أنها تشير إلى أهل البيت الخمس (محمد، علي، فاطمة، الحسن والحسين)²، حيث وجدت خاصة بقرية غوفي مطلية بدهان ملونة بجدار إحدى غرف مسكن بخوش بدشرة تاويريرت، كما وجدت منقوشة بالجص عن طريق وضع راحة اليد على الجص قبل جفافه بمسكن دشرة تاويريرت.

2-3 الزخارف المعمارية: تمثلت أولاً في الحنيات والكوات التي كانت تستخدم لوضع الأدوات المطبخية أو لوازم الخياطة، إضافة إلى النوافذ أو الفتحات جاءت بأشكال مختلفة

¹ حملاوي (علي)، نماذج من...، ص 311.

² Gabus (Jean), Au Sahara, Arts et Symboles, La Braconnière, Neuchatel, 1958, P39.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

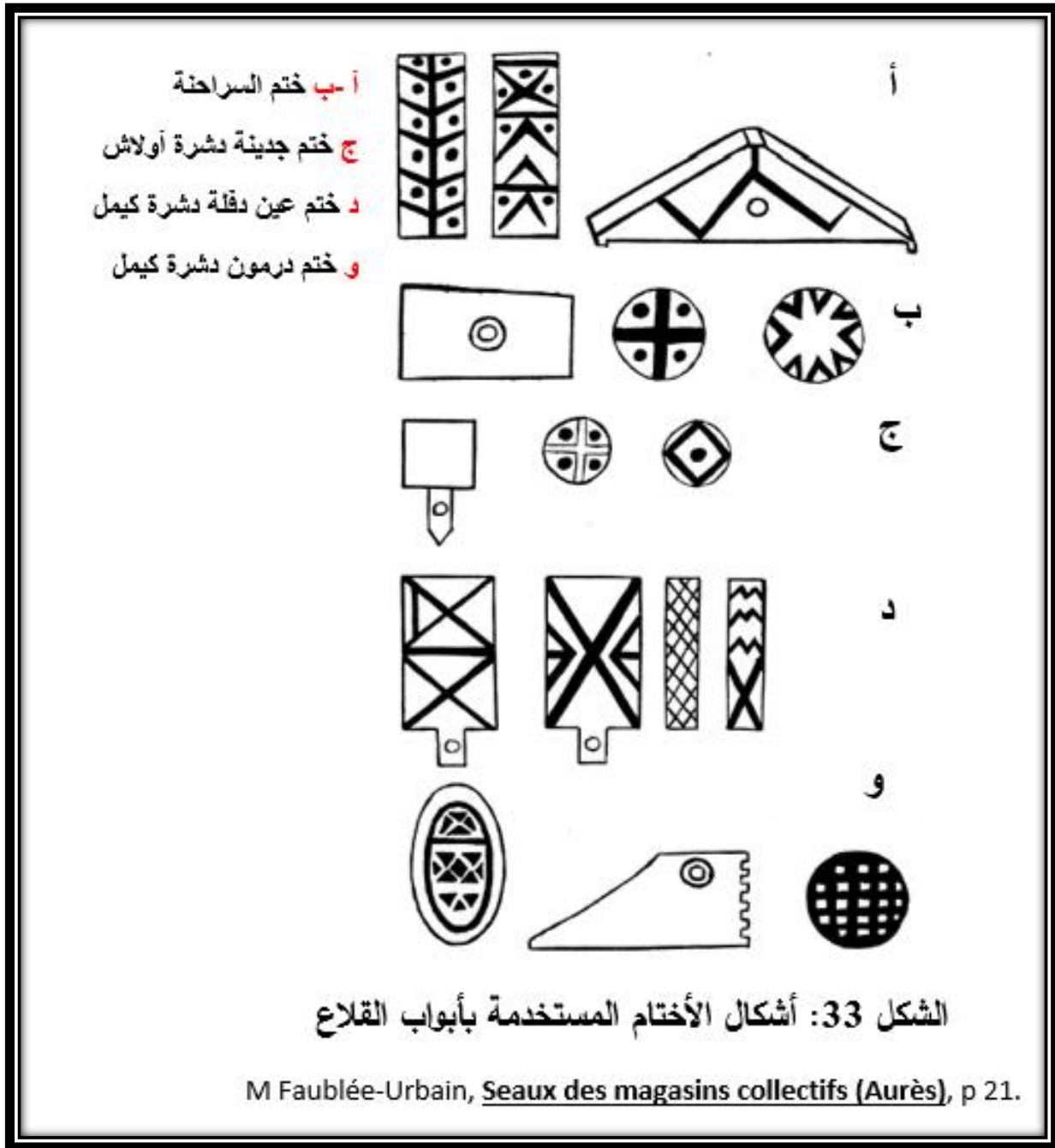
(مربعة، مستطيلة، وعلى شكل معينات مشكلة من المثلثات) في أعالي الجدران مما يعطي زينة خاصة بالعمارة الأوراسية بأنواعها.

3- **الزخرفة بالعمارة العسكرية:** تتمثل هذه الزخرفة في بعض القلاع الأوراسية، وهي لا تخرج عن الطراز الخزفي الذي عرفته المناطق الأوراسية، والذي يتمثل في الخزارف الهندسية والرمزية.

4- **تقنيات الزخرفة** تميزت التقنيات المنفذة على الخزارف بالعمائر الأوراسية ببساطتها وذلك لبساطة الفن الذي جاءت به، وهي تتمثل في:

الزخرفة بالأختام أو الطوابع (الشكل 33): تقوم بصنع هذه الأختام القبائل نفس المستخدمة لها وهي عبارة عن طوابع منحوتة بالسكين بقطع خشبية من شجر العرعر، وتكون عبارة عن أشكال هندسية مختلفة قد يضاف إليها عبارات قرآنية. ثم يطبع على قطع من الطينة الرطبة وتترك لتجف وتسمى ختم وكما هو موضح في الشكل قوام هذه الطوابع أشكال هندسية تذكرنا بالأشكال التي استخدمتها القبائل البربرية بالريف المغربي والبعثاني، وإذا لم تتوفر هذه الطوابع يقومون بوضع علامات على الطينة بواسطة نواة التمر أو قشور الرمان أو بمفتاح¹، وقد نفذت هذه التقنية خاصة بالقلاع الأوراسية، أي بالعمارة العسكرية.

¹ Faublées (Urbain Marcelle), « Sceaux des magasins..., p 23.



الحز (الصورة 80): نفذت طريقة الحز على العديد من العناصر العمائرية حيث نجدها بأبواب خانات القلاع والمساكن وحتى المساجد، حيث نفذت أحيانا بواسطة أزامل خاصة على مادة الجص، وفي أحيان أخرى نفذت بواسطة سكين، وتكون قوام هذه الزخرفة عبارة عن زخارف هندسية تتمثل في خطوط مستقيمة ومعينات ومثلثات.



صورة 80: باب لخانة بقلع قرية غوفي

M Faublée-Urbain, *Magasins collectifs de l'Oued el Abiod (Aurès)*, Pl II.

التلوين: تتم هذه التقنية إما باستخدام ألوان مائية أو بواسطة الجير.

خامسا: ثمين المواقع الريفية وإعادة اعتبارها

إن دراسة القرى ووصفها وتوثيقها لا ينتهي عند هذا الحد، بل يجب القيام بعدة إجراءات التي من شأنها إعادة إحياء هذه المواقع وتثمينها وإخراجها من عزلتها، لذا ارتأينا في هذا العنصر إعطاء مجموعة من الاقتراحات التي من شأنها المساهمة في المحافظة على هذا الإرث الحضاري شرط أن تجسد على أرض الواقع ولا تبقى حبرا على ورق، حيث تتمثل هذه الاقتراحات فيما يلي:

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

- القيام بالتوعية للتحسيس بأهمية التراث حتى لا يصبح منسي ومجهول، وذلك بإقامة معارض محلية، لأن القبائل المحلية هي الأولى بهذه التوعية لأنها ستسهر على تطوير مناطقها الريفية والجبلية المنعزلة، فلا يهجرها سكانها كما أنها ستكون سبب في القضاء على أزمة السكن.
- العمل على الإشهار بوجود هذه المواقع عن طريق القيام بمطويات خاصة بالموقع والمناطق المجاورة له، وتحتوي هذه المطويات على صور هذه المواقع وأهم ما تحتويه من آثار ومواقع طبيعية وأشهر الحيوانات والنباتات (La faune et la flore) التي تحتويهما، ويمكن أيضا أن يتم فيها إعطاء مجموعة الفنادق أو مناطق الإيواء القريبة من الموقع.
- تخصيص صفحات عبر شبكة الأنترنت خاصة بالمواقع الأثرية تكون محفزة لزيارتها، بحيث يكون بها قاعدة بيانات متنوعة عن الصور القديمة والحديثة للمواقع وأهم ما تحتويه والتنميط المعماري السائد، مواد وتقنيات البناء المستخدمة، إضافة إلى أماكن الإقامة المتوفرة، وحتى مجموعة الدراسات والأبحاث التي أقيمت حول المنطقة، وكل هذا يشجع على زيارة المكان فليس الخبر كالعيان.
- القيام برحلات مدرسية تلمس جميع الأطوار الابتدائية والمتوسطة والثانوية للتعرف على تنوع وقيمة التراث السائد بالمناطق.
- تسييج الموقع أو تحويطه بسور مزود بباب للدخول لتنظيم الدخول إلى المواقع الأثرية، حيث لاحظنا في العديد من المواقع خاصة المهجورة منها مثل قرية غوفي أن الدخول إليها يتم بصفة عشوائية، وبالتالي يكون الدخول إلى الموقع بطريقة منظمة.
- السهر على وضع لافتات شارحة لمكونات الموقع عند مدخله، حيث تزود هذه اللافتات بنبذة تاريخية عن المكان، وأهم صور الآثار الموجودة به وبعض مخططات مكوناته المعمارية، دون أن ننسى تحديد كيفية المسار في الموقع حتى لا تكون الزيارة عشوائية خاصة في غياب المرشد السياحي.

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

- العمل على تكوين فرق تتكون من مرشدين سياحيين على دراية بمكونات الموقع في حد ذاته وما يحيط به من معالم ويتمثل دورهم في توجيه الزوار والسياح عبر المسارات التي لا تضر بالموقع وإعطاءهم نبذة تاريخية عنه وأهم مكوناته.
- وضع فرق خاصة تسهر على سلامة ونظافة المواقع، وتسمح بمجيئ الزوار والسياح بكل أمان كما أنها تعطي للموقع أكثر قيمة.
- ضرورة إنشاء أماكن خاصة قرب الموقع أو بداخله حتى يستطيع الزائر الأكل والراحة، وحتى خارج الموقع يجب توفير فنادق صغيرة قريبة لضمان مبيت الزوار وتوفير النقل العمومي لتسهيل التنقلات ما بين هذه الفنادق والمواقع الأثرية.
- استثمار المواقع الثرية في الجانب السياحي بتوفير كل الشروط التي يحتاجها السياح، كفتح دكاكين خاصة تقوم بالصناعات التقليدية سواء في مجال الحلي أو النسيج أو حتى الفخار، ويمكن تطوير هذه الفكرة لجعل بدل الدكاكين ورشات تعرض فيها هذه الصناعات، وتروجها للبيع من جهة أخرى، وهذه الطريقة تسمح للزائر فهم مبدأ صناعة بعض الصناعات التقليدية والشراء أمثلة منها.
- تشجيع الدراسات المقامة حول المنطقة سواء في المجال الأثري، التاريخي، المعماري، وحتى السياحي لجمع أكبر كم معلوماتي حول المنطقة، والعمل على نشرها على نطاق واسع.
- القيام بعملية جرد شاملة لجميع المعالم الموجودة لتحقيق قاعدة بيانات متنوعة تفتح الباب على العديد من الدراسات.
- تشجيع القيام بحفريات وتنقيبات في القرى والأرياف التي لازلت عبارة عن مناطق عذراء، وهذا سيساهم في الحفاظ على الآثار الموجودة بها وعدم ضياعها عوضاً عن تعرضها إلى السرقة والتخريب والتهديب.
- العمل على بناء متاحف محلية خاصة بالمواقع، مما يسمح بجمع اللقى الأثرية التي يتم العثور عليها بالقرى، ويعرض بها أشرطة وثائقية خاصة بتاريخ المنطقة ومكوناتها المعمارية، كما يمكن إقامة عروض متحفية شارحة للتقنيات القديمة المستخدمة في

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

حياة القبائل المحلية، مثلاً عرض أنواع معاصر الزيتون القديمة ومبدأ عملها، أو كيفيات استخدام الساعة المائية التي كانت تستعمل في الأنظمة المائية، وهو المنهج الذي يطبقه علم الآثار التجريبي.

- القيام بمجسمات ثلاثية الأبعاد تبين أهم مكونات المواقع، وفي نفس الإطار يمكن تكوين أشخاص يقومون بإعادة تشكيل اللقى والأدوات التي لم يبق لها أثر بل هي موجودة في صور الأرشيف أو الكتب والمراجع القديمة التي تحدثت عنها.
- القيام بعمليات الصيانة والترميم من طرف المختصين في عملية الصيانة وبالتعاون مع المماريين الذين يعملون على تدعيم الأسوار الخارجية للمباني وكذلك السقوف الحاملة للعناصر، وإعادة تبليط الأماكن التي يتم التنقل فيها كالأروقة.
- التفكير في إعادة تهيئ بعض نماذج من العمارات، من مساجد، زوايا، مساكن وقلاع وهذا يسمح بالتعرف على الوحدات المعمارية المكونة لها بشكل موضح كما يعمل على إعادة إحيائها.

خلاصة

نستنتج من خلال هذا الفصل أن كل عنصر من عناصره يمكن أن يفتح أبواب جديدة على المزيد من الدراسات، وأهم ما أمكننا استخراجها هو:

من ناحية العمارة الدينية استطعنا استخراج أهم أنواع العمارات الدينية السائدة والتي تمثلت في المساجد والزوايا، حيث لعبت هذه الأخيرة دوراً فعالاً في حياة القبائل الأوراسية على الصعيد الديني والثقافي، ومن الناحية المعمارية لاحظنا انتشار المآذن المربعة على نطاق واسع بمعظم المساجد والزوايا.

أما في الجانب المدني، فقد استنتجنا أهم مكونات المسكن الأوراسي ونوعية الأثاث المنزلي الذي يحتويه والذي اختلف حسب غناء أو فقر العائلات، وأنهينا العنصر بمحاولة تصنيفية

الفصل الخامس الدراسة التحليلية

للأنماط السكنية السائدة بالأوراس، حيث وجدنا خمسة أنماط سكنية قسمت على أساس الاكتفاء الذاتي للعائلات والطبيعة المناخية السائدة ونوع القبائل المكونة للقرية وباختلاف المواسم السنوية وأخيرا حسب الوظيفة والدور الذي تؤديه.

ومن الناحية العسكرية فقد تعرفنا على عنصر القلاع بصفة تفصيلية من حيث مفهومها، دورها انتشارها وأصلها ومكوناتها المعمارية، ثم قمنا في هذا العنصر أيضا بمحاولة تصنيفية للقلاع السائدة، حيث تمكنا من استنتاج أربعة أنماط قسمت حسب صفتها، طبيعتها الزخرفية، كيفية تحصينها، وشكلها العام، ثم ختمنا العنصر بعملية إحصاء شاملة للقلاع التي تحتويها الأوراس وأماكن تواجدها.

وأخيرا ختمنا الفصل بمجموعة من الاقتراحات التي يجب الأخذ بها حتى نستطيع المحافظة على هذا الإرث الحضاري الأيل إلى الزوال.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا حول العمارة التقليدية في القرى الأوراسية بأنواعها تبين لنا مجموعة من النتائج والاستنتاجات، التي تمثلت في:

- من الناحية الجغرافية لاحظنا أن القرى الريفية كانت متأثرة بدرجة كبيرة بجغرافية المنطقة فجاءت مواد بنائها تتماشى مع البيئة شبه الصحراوية السائدة بها، حيث استخدمت مادتي الحجارة والطوب اللتان تمتازان بملاءمتهما للطبيعة المناخ السائد كما تمتازان بمقاومتهما للحرارة والبرودة، كما جاءت السقوف بشكل مسطح ولم نلاحظ أي استخدام للقرميد لكون المنطقة تمتاز بندرة الأمطار.

- كما بينت لنا الدراسة الجغرافية طبيعة الأراضي التي كانت تقطنها القبائل، التي منها الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، ومنها غير الصالحة، وهو الأمر الذي انعكس إما بالإيجاب أو السلب على طبيعة استقرار تلك القبائل التي لا يتحقق استقرارها إلا بوجود متطلبات العيش من فلاحه ورعي، حتى أن بعض القبائل قد ضاعفت من أعمال الرعي لاستصلاح ما أمكن من الأراضي.

- أما من الناحية التاريخية فبالرغم من الإشكال الواضح في تحديد مجال تاريخي محدد للدراسة إلا أنه يمكننا استنتاج فترة تقريبية للمعالم الريفية المنتشرة بالأوراس، والتي يمكن أن ترجع لأواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، هذا المجال الزمني الذي حددناه نسبة إلى بعض الزوايا والمساجد التي يرجع تاريخها لتلك الفترة على سبيل المثال زاوية منعة التي بنيت حوالي 1700م، هذا بالإضافة إلى ما لاحظناه خلال تركيبة نظام الجماعة (التاجمعت) الذي اعتُمد بمدينة منعة والذي ورد فيه اسم (القبضلجي) وهي كلمة عثمانية الأصل مما يبين أنها اقتبست خلال العهد العثماني، كما يوجد أيضا العديد من المعالم التي تعود إلى بداية الفترة الاستعمارية، مثل بعض القلاع وبعض المساجد ولو أن أغلبها أعيد بناؤه فوق معالم كانت موجودة من قبل، وهدمت من طرف المستعمر فقام السكان باستخلافها.

- كما وجد بالأوراس نوعين من القبائل وهي القبائل نصف بدوية والقبائل المستقرة، وهذا التنوع في التركيبة الاجتماعية صاحبه تنوع من الناحية المعمارية، كما كان له الأثر الواضح

خاتمة

في توزيع الوحدات المعمارية سواء بالمباني الدينية أو المدنية أو حتى العسكرية. فبالنسبة للقبائل نصف البدوية فقد فرضت عليها طبيعة المعيشة القائمة على التنقل والترحال في أوقات معينة أن تكون لديها خيمة أو قوربي تقطنها في فترات رحيلها إضافة إلى مساكن بالقرى والمشاتي أثناء فترة استقرارها، أما بالنسبة للقبائل المستقرة فكانت تقطن بقرى منتظمة تحتوي على جميع المنشآت المعمارية التي يحتاج إليها السكان، كالمساجد والزوايا والمساكن والقلاع.

- فيما يخص جانب العمارة فقد قمنا أولاً بدراسة المساجد وقد لاحظنا أن موضوع العمارة الدينية بالبيئة الريفية لا يزال يكتنفه الكثير من الغموض، كما أن معظمها قد اندثر، وما تبقى منها تأثر بطابع التجديد الذي بات يهدد مختلف العماثر، وعليه فقد تميزت المساجد ببساطتها مما ذكرنا بمسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كما تميزت بصغر حجمها ونقص العديد من وحداتها كالقباب المنابر المآذن، ومنها التي كانت عبارة عن مساجد أحياء وأخرى عبارة عن مساجد جامعة، وقد احتوت كل قرية على مسجد لها الخاص، وأحيانا أخرى كانت تحتوي على أكثر من مسجد.

- وبعد دراسة المساجد توجهنا إلى دراسة الزوايا والأضرحة الأوراسية حيث لاحظنا انتشار عدد كبير من الزوايا نتيجة لحركة التصوف التي عرفت نشاطا كبيرا خلال الفترة العثمانية، كما قد لعبت هذه الزوايا أدوارا مختلفة تراوحت بين الدينية والسياسية والثقافية، ومن المؤسف أن حالة حفظ هذه الزوايا قد كانت سيئة، كما أن النماذج التي قمنا بدراستها قد تهدم جزء كبير منها، ويبدو أن عمارة الزوايا قد تأثرت هي الأخرى بالنمط المعيشي للقبائل، حيث احتوت بعض الزوايا كزاوية قرية آث ميمون بغوفي على مخازن حفظ المؤونة، وبالنسبة للعناصر المعمارية المكونة للزوايا فقد تمثلت في المآذن والمحاريب والقباب وبيوت الصلاة، وغرف طلبة القرآن، وهي نفس العناصر المكونة للزوايا في باقي المناطق الإسلامية.

- ونفس الأمر بالنسبة للأضرحة التي عرفت هي الأخرى انتشارا كبيرا وذلك رغبة من القبائل في تخليد الأشخاص الذين كانت لهم مكانة وفضل لدى المجتمع الأوراسي، ولعل أكبر دليل على أهمية الأضرحة الريفية بالأوراس هي تلك الزيارات التي كانت تقوم بها مصمودة عبر

خاتمة

كافة الكتلة الأوراسية من الشرق إلى الغرب، إضافة على هذا فقد احتوت كل قرية على تقريبا على ولي خاص بها أو أكثر، وقد لاحظنا خلال العمل الميداني أن هذه الأضرحة كانت أحيانا ذات شكل مربع تعلوها قبة ذات شكل نصف دائري، وهو النمط الشائع ببلدان المغرب الإسلامي.

- فيما يتعلق بالمسكن الأوراسي فقد كانت له خصوصيته التي ميزته عن عمائر المساكن الريفية بمناطق أخرى وجدت في بيئة بربرية، وذلك من حيث طريقة البناء أو من حيث توزيع الوحدات المعمارية داخل المسكن، ومنه استطعنا القيام بمحاولة تنميطية لهذه المساكن، ولعل القارئ لهذه الدراسة يلاحظ أن الجزء المتعلق بالعمارة السكنية كان أكثر تفصيلا من العناصر الأخرى وذلك لكون الدراسات الأجنبية أولت اهتماما كبيرا بدراسة المسكن الأوراسي من جهة، ومن جهة ثانية ما توفر لدينا أثناء العمل الميداني من أمثلة لازالت تتميز بحالة حفظ جيدة.

هذا وقد استطعنا من خلال هذه الدراسة أن نقدم تنميطة انجلى عنه مجموعة متنوعة من المساكن التي صنفناها بالاعتماد على معايير مختلفة كالمستوى المعيشي لصاحب المسكن، أو طبيعة المناخ التي وجد بها المسكن، وكذلك دور هذا المسكن والوظيفة التي شغلها، وفي الغالب فإن الوحدات المعمارية العامة المكونة للمسكن الأوراسي قد تمثلت في: سقيفة منكسرة للمحافظة على الحرمة الداخلية للمسكن، وصحن مكشوف تتوزع من حوله الغرف، كالمطبخ وغرف النسيج وغرف النوم والمخازن، وحتى المرائب الخاصة بالحيوانات، وبالتالي فالميزة الأساسية للمسكن الأوراسي قد تمثلت في كونه ثلاثي الأدوار حيث كان مسكن للإنسان ومأوى للحيوان ومخزن للذخيرة في أن واحد، ولعل هذه الميزة قد جاءت مشتركة بينه وبين مساكن مناطق ريفية بربرية كالريف البجاوي والريف المغربي

فيما يخص الجانب العسكري فقد لاحظنا أنه انتشر بالأوراس عدد معتبر من القلاع حيث بلغ عددها في التخوم الجنوبية الأوراسية اثنان وستون قلعة، الأمر نستخلص منه درجة الخطر الأجنبي الذي كان يحيط بقرى منطقة الأوراس بصفة دائمة ومستمرة، وقد جاءت هذه القلاع على نفس الخط على كان عليه الليمس الروماني وهو كذلك نفس خط انتشار القصور

خاتمة

الصحراوية التي جاءت في مواقع منيعة لتقادي الخطر الخارجي، وما يميز هذه القلاع أيضا أنها ثنائية الدور، فالأول عسكري ويتجلى ذلك من تقنية بنائها التي تميزت بالحصانة حيث جاءت جدرانها سمكة مبنية بواسطة حجارة كبيرة وقد بنيت جدرانها الخارجية بطبقة ثنائية مضاعفة من الحجارة، واحتوت جدرانها على فتحات صغيرة استخدمت كمزاغل، أما الدور الثاني لهذه القلاع فقد كان اقتصاديا وذلك عندما تؤدي دور مخازن جماعية، حيث كانت عبارة عن أماكن مخصصة لتخزين الحبوب، بحيث كان لكل عائلة من القرية الحق في ملكية غرفة من هذه المخازن، من الناحية المعمارية فقد احتوت القلاع صحن وأروقة وصهاريج وخانات ومسكن الحارس، ومنه استنتجنا أن قرى القبائل نصف البدوية هي التي لديها القلاع، لكونها تقضي معظم وقتها خارج قراها، لذا فهي بحاجة إلى مكان منيع تخزن به مدخراتها، أما القبائل المستقرة فهي لا تحتاج القلاع لأنها لا تقوم بالرحلات الموسمية، لذا فقد كانت عملية التخزين تتم على مستوى المساكن عن طريق تخصيص غرف موجهة لهذا الدور.

أما جانب الزخرفة فبالرغم من أن المناطق الريفية تتميز بنوع من التقشف وعدم إيلائها أهمية لهذا الجانب، إلا أنه وجد نوع من الفن البربري الذي نشأ وفقا للطبيعة الاجتماعية لسكان الريف الأوراسي التي لم تنفرد لوحدها بهذا الفن، بل وجد بأغلب المناطق ذات البيئة البربرية من الشرق الليبي إلى المغرب الأقصى، وهذا سواء ما تعلق بالزخارف العمائرية، أو الفنون التطبيقية مثل النسيج والفخاريات وظاهرة الوشم، ومنه فهذه الوحدة الفنية جاءت معبرة عن فن أصيل وعريق اعتمدت عناصره ووحداته الزخرفية على أشكال هندسية تمثلت في دوائر ومربعات وأشكال أخرى ذات دلالات معينة لدى القبائل مع العلم أن موضع الفن البربري لا يزال يحتاج إلى المزيد من الدراسات الأكثر تعمقا وتحليلا.

- من حيث مواد البناء فقد استخدم لبناء العمائر بمختلف أنواعها مواد بناء محلية كانت ملائمة للمناخ شبه الصحراوي، السائد بالمناطق الأوراسية، حيث تمثلت هذه المواد في الحجارة، الطين، الطوب، جذوع الأشجار والنخيل، وقد استخدمت لبنائها تقنيات متعارف عليها لدى القبائل، حيث كان لهذه المواد وتقنياتها الأثر الإيجابي في الإطالة من عمر هذه الأبنية، ما

خاتمة

مكنها من الصمود حتى زماننا هذا، وبذلك وجب علينا إدراك أهمية هذا الموروث الحضاري والعمل على إعادة إحيائه، وصيانتته والتعريف به.

- ومن كل ما سبق فإن دراستنا لعمارة القرى الأوراسية قد بينت من خلال قرى غوفي، منعة والقنطرة أن العمارة الأوراسية هي عمارة ريفية بربرية تأثرت بعوامل اجتماعية واقتصادية وجغرافية ودينية وسياسية، مما أعطاهما تنوعا كبيرا ومختلفا من منطقة لأخرى، وقد استطعنا استنتاج نمطين معماريين ريفيين بالتخوم الجنوبية للأوراس، ولكل قرية عمارتها الخاصة، وهي على التوالي: القرى العمودية وكنموذج عنها قرية منعة، وقرية غوفي، والقرى، بالإضافة إلى القرى الأفقية التي تمثلت في الدشرة الحمراء والدشرة البيضاء والدشرة السوداء بالقنطرة.

- وأخيرا يبقى موضوع الدراسات الريفية مجالا خصبا للمزيد من الدراسات لأجل فك الغموض الذي يكتنف بعض جوانبه، ومعرفة مدى مساهمة الريف في حياة المجتمعات، مع العلم أن لكل مدينة ريف يقل شأنها منها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية:

1- قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

ابن أبي زرع (علي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1913.

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت 1955.

ابن عبد الحكم (عبد الرحمان بن عبد الله)، فتح إفريقية والأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1963.

ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، الجزء السادس، بيروت - لبنان، 1959.

ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، طبعة دار صادر، بيروت، 2000.

البكري (أبي عبيد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

الجودي (محمد حسن)، العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007.

الصنهاجي (أبي بكر بن علي) المكنى بالبيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

القيرواني (الرفيق)، تاريخ أفريقيا والمغرب، تقديم وتحقيق زينهم (محمد) ومحمد (عزب)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.

مارمول (كارباخال)، إفريقيا، ترجمة: حجي (محمد) وزنيير (محمد) وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984.

2- قائمة المراجع:

أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854، دار البصائر، الجزائر، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد (مصطفى)، تشكيل الخشب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
- الجيلالي (عبد الرحمان بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت، 1965.
- الزيري (محمد العربي)، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر، 1977.
- بجاجة (عبد الكريم)، معركة قسنطينة (1826-1837) م، تعريب: محمد الهادي (لعروق)، دار البعث، قسنطينة، 1984.
- بن قربة (صالح)، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- د. م. تمام (فاكوش) وآخرون، العمارة التقليدية في سورية، بدون تاريخ.
- ونيسي (محمد)، الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب، الجزائر، 2007.
- زوزو (عبد الحميد)، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من 1837-1939م)، ترجمة مسعود (حاج مسعود)، الجزائر، دار هوم، 2005.
- زوزو (عبد الحميد)، ثورة الأوراس سنة 1879م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- حملاوي (علي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط دراسة تاريخية أثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.
- حنفوق (إسماعيل)، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844-1931م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.
- يونس (عبد الحميد)، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، مطبعة جامعة القاهرة، 1956.
- مونكومري (وات)، البدو، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت، 1981.
- مؤنس (حسين)، المساجد، منشورات عالم المعرفة، العدد 37، الكويت، 1981.
- مفتاح (عبد الباقي)، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتب العلمية، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

- ناجية (إبراهيم عبد الله)، المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عند العرب، بدون تاريخ.
- سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر - العهد العثماني -، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- عبد الناصر (ياسين)، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة في ميتافيزيقا الفن الإسلامي)، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، 2006م.
- عزوق (عبد الكريم)، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.
- عزوق (عبد الكريم)، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002.
- فكري (أحمد)، مساجد الإسلام - المسجد الجامع بالقروان -، مطبعة المعارف، مصر، 1932.
- صلاح (مؤيد العقبي)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطاتها، دار البرق للطبع والنشر، 2002.
- قايد (مولود)، الربيع عبر التاريخ (من الكاهنة إلى العهد التركي)، منشورات ميموني، الجزائر، 2007م.
- رمزي (محمد حسن توفيق)، كتاب علم السياسة، دار النهضة العربية، 1956.
- شارل (أندي جوليان) تعريب محمد (مزالي) والبشير (بن سلامة)، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 م، الدار التونسية للنشر، الجزء الثاني، تونس، 1978.
- شنيتي (محمد البشير)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، الجزء الأول، الجزائر، 1999.
- غانم (محمد الصغير)، مواقع ومدن أثرية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- 3- قائمة المقالات والمجلات:
- الركيبي (عبد الله)، "الجزائر في عيون الرحالة الإنجليزية - رحلة في ربوع الأوراس"، مجلة الذاكرة، العدد 05، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، أوت، 1998.
- جمعية أول نوفمبر، "مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية (1374هـ/1954م)"، باتنة، 1999.
- جمعية أول نوفمبر، "تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954"، أريس (باتنة)، 1988.

قائمة المصادر والمراجع

- حملاوي (علي)، " البيئة الصحراوية وأثرها على العمران والعمارة"، مجلة آثار، العدد 07، 2008.
- مطر (محمد العيد)، " الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884) م"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006.
- مسعود (العيد)، " المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر"، مجلة سيرتا، العدد 10، الجزائر، 1988.
- عزوق (عبد الكريم)، " الأضرحة بيجاية دراسة نموذجية"، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، العدد الأول، معهد الآثار، 2007.
- 4- قائمة الرسائل الجامعية:**
- الأمين (عمر)، مواد وتقنيات البناء (دراسة تحليلية تطبيقية)، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، الجزائر، 2002.
- بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2008.
- بن عبد الله (نور الدين)، قصور منطقتي توات الوسطى والقواررة (دراسة أثرية، عمرانية ومعمارية)، معهد الآثار، الجزائر، 2011.
- جمعة (ابراهيم)، العناصر الرمزية الزخرفية على المنتجات الفنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية (دراسة أثرية فنية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، 2011.
- لطرش (حنان)، السلطة والمجتمع في الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006.
- لعرج (عبد العزيز)، المباني المرينية في تلمسان الزيانية، دراسة معمارية أثرية وفنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، الجزائر، 1999.
- مطروح (أم الخير)، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 1994.
- معمري (فتيحة)، مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونية 1900-1930 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م.

قائمة المصادر والمراجع

نايل (نهى محمود)، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، 2003.

ساحد (عزيز طارق)، التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ - نموذج المعالم الجنائزية بمناطق الأوراس - (دراسة أثرية معمارية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، الجزائر، 2009.

عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2008.

قعر المثرّد (سعيد)، الزراعة في بلاد المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

تريعة (السعيد)، منشآت الري القديمة بالتخوم الأوراسية الجنوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، معهد الآثار، 2006.

5- الموسوعات والمعاجم:

أحمد(رضا)، معجم متن اللغة، المجلد الرابع، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960.

المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، الطبعة 28، بيروت، 1986.

قاجة (أحمد جمعة)، موسوعة فن العمارة الإسلامية، دار الملتقى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لبنان، 2000.

رزق (محمد عاصم)، معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي، 2000.

6- المواقع الإلكترونية:

درنوني (سليم)، " دور الخيمة كموروث ثقافي في رسم ملامح الأنا والهوية والعلاقة مع الآخر"، دور-الخيمة-كموروث-ثقافي-في-رسم-ملاح-ال، www.dernounisalim.com، 2010م.

1-Ouvrages :

Augustin(Bernard), Enquête sur l'habitation rurale des indigènes de l'Algérie, Imprimerie orientale Fantana frères, Alger, 1921.

Basset(Henri), les influences puniques chez les berbères, Revue africaine, Volume 6, 1882.

Benabou (M), La résistance africaine, Paris, 1976.

Benfoughal (Tatiana), Bijoux et bijoutiers de l'Aurès, édition du CNRS, 1997.

Bourouiba (Rachid), Apport de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-musulmane, imprimerie de Réghaia.

Chouguat(Nacira Meghraoui), trois jours aux Aurès, édition Dalimen, Alger, 2011.

Cibot(Achille), Souvenir du sahara, Alger, 1870.

Clastier (Jean), Archives de l'institut pasteur d'Alger, Volume 14, Université de Californie, 1936.

Claude Maurice (Robert), Le long des Oueds de l'Aurès, édition baconnier, Alger, 1938.

Colonel (de Lartigue), Monographie de l'Aurès, imprimerie de Constantine, 1904.

Danièle (Jemma Gouzon), Villages de l'Aurès-Archives de pierres-, Edition, l'Harmattan, Paris, 1989.

Didillon (Jean –Marc) et autres, Habiter le désert (Les maisons mozabites), Liège, 1986.

Dr Shaw, Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique physique, philologique, Marlin éditeur, Paris, 1830.

Dureau (de la malle), Histoire des guerres des Romains, des Byzantins, des Vandales, Paris, 1852.

Fannny (Colonna), Photographie de Thérèse Rivière (Aurès/Algérie), Edition de la maison des sciences de l'homme, Paris, 1935-1936.

قائمة المصادر والمراجع

Gabus (Jean), **Au Sahara, Arts et Symboles**, La Braconnière, Neuchatel, 1958.

Gaudry (Mathéa), **La femme Chaouia de l'Aurès (Etude de sociologie berbère)**, Paris, librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1929.

Germaine (Tillion), **Itinéraire et engagements d'une ethnologue**, Une exposition réalisée par le Centre d'Histoire de la Résistance et de la Déportation de Lyon, présentée au Musée dauphinois du 5 février au 4 mai, 2005.

Germain (Tillion), **L'Algérie en 1957**, les éditions de minuit, Paris, 1957.

Gsell (Stéphane) , **Histoire ancienne de l'Afrique du nord**, T5, Paris, Librairie hachette, 1927.

H(Rudefsky), **Architecture without architects**, Museum of modern art, New York, 1964.

Jean-Pierre (Adam), **La construction romaine (Matériaux et technique)**, France, 1995.

Laoust (E), **L'habitation chez les transhumants du Maroc central**, Collection Hespéris, institut des hautes études Marocaines, Paris, 1935.

Laoust (E), **mots et choses berbères (Notes de linguistique et d'ethnographie, dialecte du Maroc)**, Librairie maritime coloniale, Paris, 1920.

Masqueray (Emyle), **Formation des cités chez les populations sédentaires de l'Algérie (Kabyles du Djurdjura, Chaouïa de l'Arouas, Beni Mezâb)**, Paris, 1886.

Masqueray (Emyle), **Note concernant les Ouled Daoud du mont Aurès**, Alger, A. Jourdan, 1876.

Morizot (Jean), **L'Aurès ou le mythe de la montagne rebelle**, L'armathan, Paris, 1991.

Morizot (Pierre), **Archéologie aérienne de l'Aurès**, Paris, 1997.

M.W.Hilton(Simpson), **Among the hill-folk of Algeria (Journeys among the shawia of the aures mountains)**, New york, 1921.

M.W.Hilton(Simpson), **Two primitive algerian oil mills**, Algeria, 1920.

Pernot (Maurice), **Ruines romaines dans les Aurès**, juin 1901.

Ph (Leveau), Caesarea de Mauritanie (Une ville romaine et ses compagnes), Rome, 1984.

Procopé (De Césarée), La guerre contre les vandales, traduit par Denis Roque, Paris, Les Belles lettres, 2004.

Randall(Maciver) et A(Wilkin), Lybian notes, London, 1901.

Roubet (C), Economie pastoral préagricole en Algérie orientale, Le néolithique de tradition capsienne, Paris, CNRS, 1979.

Rozet (George), L'Aurès escaliers du désert, édition baconnier, 1935, Alger.

Terrasse (Henri), Kasbas berbères de l'atlas des oasis, Horizons de France, 1938.

Terrasse (Henri) et Hainaut (Jean), Les arts décoratifs au Maroc, Paris, 1926.

2- Articles et revues :

Adjali (Sarnia), « Architecture Aurassienne », In : Encyclopédie berbère T I, Marseille, 1990.

Adjali (Sarnia), « Habitation traditionnel dans les Aurès (Le cas de la vallée de Oued Abdi) », In : annuaire de l'Afrique du nord, édition du cnrs, T XXV,1986.

A .E (Mitard), «Aperçu des grands traits géographiques de l'Aurès », in : Revue de géographie alpine, Algérie, Tome 29 N°4, 1941.

Ammara (Iddir), «Ichoukan- Première constructions et activités des communautés Poste-néolithique de l'Aurès-», Centre nationale des recherches préhistoriques, anthropologiques et historiques.

Ballait (J.L), « Aurès (Préhistoire) », in Encyclopédie berbère, T VII, Marseille, 1990.

Balait (Jean), «Les géosystèmes des Aurès », in : Encyclopédie berbère, T VII, Marseille, 1990.

Ballait (J.L), « Nouveaux sites préhistorique des Aurès et de leurs bordures », in Lybica, T XXVI-XXVII, 1978-1979.

Blanchon(r) et autres « Les activités traditionnelles en Afrique », in Géographie, 6^{ème} édition (L'Afrique), Librairie Armand Colin, Paris, 1970.

قائمة المصادر والمراجع

Basset (André), « Le broyage des olives et le moulin à huile », In : texte berbère de l'Aurès.

Basset (André), « Le moulin à huile », In : texte berbère de l'Aurès, 1961.

Basset (André), « Les olives », In : texte berbère de l'Aurès, 1961.

Bazzana (André), « Archéologie médiéval et islamique-Chronique-« », in : mélange de la Casa de Velazquez, T 20, 1984.

Bousquet (George-H), « Un ganoun de l'Aurès », in **Hespéris**, T XL, 1953.

Brichet (R), « Exploisons les richesses naturelles fruitières de l'Aurès », in : supplément de l'Afrique du nord illustrée (agriculture), n°555, Alger, 1931.

Busson (Henri), « Les vallées de l'Aurès », In : Annale de géographie, T 9-n°43. 1900.

Cauvet (Commandant), « Les marabouts (petits monuments funéraire et votifs du nord de l'Afrique) », In : Revue Africaine, Journal des travaux publics et historique, Volume 64, 1923.

Claude Maurice (Robert), « Menaa Capital touristique de l'Aurès », In : L'Afrique du nord illustrée.

Despois (Jean), « La culture en terrasses dans l'Afrique du Nord », In : Annales d'économies, Sociétés, Civilisations. 11^{ème} année, N°1, 1956.

Demangeon (Albert), « L'habitation rurale en France (essai de classification) », In : Annales de géographie, volume 29, n°161, 1920.

Dj (Jaques-Meunier), « Greniers collectifs », In Hespéris T XXXVI, 1949.

Dominique (Arrigui), « Monographie de la commune mixte de Belazma », Archive de la wilaya de Constantine, 1938.

Fanny (Colonna), « Saints furieux et saints studieux ou dans l'Aurès », in : Annales Economies, Sociétés, Civilisations. 35^e année, N. 3-4, 1980.

Faubleé (Urbain Marcelle) « Magasin collectifs de l'oued el Abiod, Aurès », in : Journal de la société des africanistes, tome 21, fascicule 2, 1951.

Faubleé (Urbain Marcelle), « sceaux des magasins collectifs(Aurès) », In : Journal de la Société des Africanistes, tome 25, 1955.

Françoise (verdé de Lisle), « Dans l'Aurès (chez les Chaouïa-Sud algérien) », In : revue étude, Aout, 1937.

F(Peltier) et F(Arin), « Les modes d'habitation chez les (Djabaliya) du sud tunisien », In : Revue du Monde Musulman, V8, No 5, 1909.

Gaudry (Mathéa), « La fabrication de l'huile en Aurès-1- », In : Documents Algériens, Série monographique (agriculture), Alger, 1949.

Gaudry (Mathéa), « La fabrication de l'huile en Aurès-2- », Documents Algériens, Série monographique (agriculture), Alger, 1949.

Gaudry (Mathéa), « Le séchage des abricots », in : Documents Algériens, Série monographique (agriculture), Alger, 1949.

George(Marçais), « L'art des berbères », les conférences-visites du musée Stéphane Gsell, Alger, 1956.

Golvin (Lucien), « L'art de la tente », Les conférences –visitent du Musée Stéphane Gsell, imprimerie officielle, Alger, 1960.

Guey (Julien), « Note sur les limes romains de Numidie et du Sahara au IV siècle », in : mélange d'archéologie et d'histoire, T56, 1939.

Hamouda (Abida) et Outtas (Saliha), « Etude topologique et diachronique de l'habitat rural (Cas d'El-Kantara, Biskra) », In : Revue des Sciences et Technologie D – N°34, 2011.

Henriette (Camps Fabrer), « L'olivier et son importance économique dans L'Afrique Antique », In : CIHEA, options Méditerranéennes, n° 24.

Henriette (Camps Fabrer), « Orfèvrerie kabyle et orfèvrerie aurassienne, Comparaisons entre deux techniques », In : Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°24, 1977.

I (Joleau) et r (Laffite), « le remplissage d'une grotte préhistorique de khenquet Si Momamed taher (Aurès septentrional) », in l'anthropologie, T30, 1934.

Johny (de Malemeester) et André (Mathys) et François (Amigue), « Un grenier collectif fortifié Hispano-Musulman », in Ethno-archéologie.

Masqueray (Emyle), « Le Djebel Cherchar », in Revue Africaine TXXII, 1878.

Masqueray (Emyle), « Ouad Abdi », in : Bulletin de Correspondance africaine, 1883.

قائمة المصادر والمراجع

Masqueray (Emyle), « Voyage dans l'Aouras », in Bulletin de société de géographie d'Alger et d'Afrique du nord, 1876.

Mercier (Gustave), « Etude sur la toponymie berbère de la région de l'Aurès », in : bulletin de la Société de géographie, Volume 10, 1901.

Morizot (Jean), « L'Aurès et l'olivier », In : Antiquités Africaine, T29, 1993.

Morizot (Jean), « l'Aurès sous la domination arabe », in Encyclopédie berbère, TVIII Aurès-Azrou, édisud, 1990.

Morizot (Jean), « L'Aurès sous l'administration française », In : Encyclopédie berbère VII, Marseille, 1990.

Morizot (Pierre), « l'Aurès dans l'antiquité », in Encyclopédie berbère, TVIII Aurès-Azrou, Edisud, 1990.

M. Peyron et autres, « Greniers », In : Encyclopédie berbère T XXI.

M.W.Hilton (Simpson), « Further notes on time-measurement for irrigation in the Aures », in geographical journal, vol 63 n°5, 1924.

Laffitte (R), « Etude géologique de l'Aurès ». In : Bulletin du service de la carte géologique de l'Algérie, Alger, 1939.

Le général (Bonneval), « l'Algérie touristique », In : Cahiers du Centenaire de l'Algérie n° VII, Publications du Comité National Métropolitain du Centenaire de l'Algérie, Alger, chapitre I, février 1930.

Rinn (Louis), « Géographie ancienne de l'Algérie », in : Revue Africaine, 1993.

R (Riché), « La maison de l'Aurès », In Cahiers des arts et techniques d'Afrique du nord, édition privat, 1959.

R.P(Delattre) , « Nécropole punique de Byrsa », in : Revue archéologique, 1890, N°II.

Thierry (Rivière) et Faublée (Jacques), « L'apiculture chez les Ouled Abderrahman, montagnards du versant sud de l'Aurès », In : Journal de la Société des Africanistes, tome 13, 1943.

Thérèse (Rivière), « Coutumes agricoles de l'Aurès », in : Etudes et documents berbères, n°03, 1987.

Thérèse (Rivière), « L'habitation chez les Ouled Abderraamen Chaouïa de l'Aurès », In : Africa, vol. XI, n° 3, July 1938.

Thèses :

Benbouaziz (Akila), Les transformations architecturales et morphologiques de l'habitation traditionnelle dans les Aurès, Cas de Menaâ, Thèse de magistère en architecture, Université de Mohamed Khider, Biskra, 2011.

Benhima (Yassir), Espace et société rurale au Maroc médiévale, thèse doctorat d'histoire, Université Lumière(Liyon2) Paris, 2003.

Despois (Jean), Djebel Nefousa-Trripolitaine (étude géographique), Thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres, Université de Paris, 1935.

Hamel (Ahmed), Hydrologie des systèmes aquifères en pays de montagne au climat semi-aride -Cas de la vallée d'Oued El Abiod-(Aurès), Magister en géologie, Université MENTOURI- CONSTANTINE-,2009.

H (Baazi), Etude de faisabilité d'un ouvrage de substitution dans la vallée de l'Oued el Abiod, Thèse de magistère en hydraulique, Université El Hadj Lakhdar, Batna, 2002.

Kimil (Farida), Essai de modélisation de la gestion du barrage Foum el Gherza (wilaya de Biskra), Thèse de magistère en hydraulique, Université El Hadj Lakhdar, Batna, 2008.

Sites internet :

E.Corpus, **Maison des Aurès,** www.meda-corpus.net/fun/portail/PDF/f1/al.T07.pdf.

الفهارس

12	الخريطة 01: موقع الأوراس.....
24	الخريطة 02: الليمس النوميدي
39	الخريطة 03: المواقع المدروسة بالأوراس.....
47	الخريطة 04: الواد الأبيض والمناطق المجاورة له.....
48	الخريطة 05: واد عبدي والمناطق المجاورة له.....
49	الخريطة 06: واد القنطرة والمناطق المجاورة له.....
154	الخريطة 07: توزيع المعالم بالدفرة الحمراء بالقنطرة.....
175	الخريطة 08: توزيع المعالم بدفرة أث ميمون بغوفي
175	الخريطة 09: توزيع المعالم بدفرة أث سليمان أومنصور بغوفي.....
206	الخريطة 10: دفرة منعة ومداخلها.....

المخطط 01: خيمة النمامشة.....	76
المخطط 02: فندق قرية غوفي.....	102
المخطط 03: مسجد وضريح سيدي احمد بالقنطرة.....	161
المخطط 04: مسكن النموذج الأول بالدشرة الحمراء بالقنطرة.....	165
المخطط 05: مسكن النموذج الثاني بالدشرة الحمراء بالقنطرة.....	168
المخطط 06: مسجد سيدي موسى بن عابد أوصدوق بأث ميمون.....	179
المخطط 07: مسجد سيدي بوزمورث بأث ميمون.....	183
المخطط 08: زاوية احمد أوصدوق بأث ميمون (الطابق السفلي)	189
المخطط 09: زاوية احمد أوصدوق بأث ميمون (الطابق العلوي)	190
المخطط 10: مسكن دشرة تايديث.....	194
المخطط 11: مسكن دشرة إضارن (الطابق السفلي)	198
المخطط 12: مسكن دشرة إضارن (الطابق العلوي)	199
المخطط 13: قلعة أث ميمون بغوفي.....	204
المخطط 14: مسجد زاوية بن عباس بمنعة.....	215
المخطط 15: مسكن النموذج الأول بقرية منعة.....	220
المخطط 16: مسكن النموذج الثاني بدشرة منعة.....	224
المخطط 17: قلعة إنرقب	292

الشكل 01: الكتلة الأوراسية.....	15
الشكل 02: الغطاء النباتي بالأوراس.....	19
الشكل 03: منحني بياني يبين نسبة التساقط للقنطرة	55
الشكل 04: منحني بياني يبين نسبة التساقط لغوفي	56
الشكل 05: منحني بياني يبين نسبة التساقط لمنعة.....	56
الشكل 06: منحني بياني يبين درجات الحرارة بالقنطرة.....	58
الشكل 07: منحني بياني يبين درجات الحرارة بغوفي.....	59
الشكل 08: منحني بياني يبين درجات الحرارة بمنعة.....	60
الشكل 09: القبور الأوراسية.....	84
الشكل 10: نظام الطاحونة المائية.....	88
الشكل 11: البرغي وحوض لاجر	93
الشكل 12: مطحنة بني فراخ.....	94
الشكل 13: كانون الطهي بقرية تكوت.....	95
الشكل 14: قفة العصر -تيقفيفين-	96
الشكل 15: التشابه بين المعصرة الجانبية الرومانية والبربرية بتكوت.....	97
الشكل 16: معصرة قرية تكوت.....	98
الشكل 17: معصرة قرية بني فراخ.....	100
الشكل 18: الزراعة بطريقة المدرجات.....	112
الشكل 19: المحراث بقرية بوزينة.....	114
الشكل 20: طريقة العمل بالمجرفة.....	115
الشكل 21: الحجارة التي تبين الأماكن الممنوعة من الرعي.....	125

الفهارس

- الشكل 22: ميزان خاص بقياس سرب النحل 128
- الشكل 23: الميزان التقليدي المستخدم من طرف التجار 139
- الشكل 24: محراب مسجد زاوية بن عباس بمنعة 113
- الشكل 25: ألوان الطينة المستخدمة بالقرى الأوراسية 229
- الشكل 26: أجزاء النخلة 131
- الشكل 27: تقنية التسقيف 257
- الشكل 28: تقنية بناء الفتحات وأنواعها 258
- الشكل 29: تقنية البناء (السقف، الجدران، النوافذ) 261
- الشكل 30: مفتاح باب المسكن الأوراسي 265
- الشكل 31: السودات 269
- الشكل 32: المساكن المظمورة 296
- الشكل 33: أشكال الأختام المستخدمة بالقلع الأوراسية 305

74	الصورة 01: خيمة أوراسية مضلعة الشكل.....
78	الصورة 02: المساكن التروقلوديتية بقرية معافة
79	الصورة 03: المساكن التروقلوديتية بقرية جمينة
86	الصورة 04: سوق تاقوست
87	الصورة 05: الطاحونة اليدوية.....
90	الصورة 06: عنصر الشوري.....
92	الصورة 07: عملية سحق الزيتون.....
103	الصورة 08: فندق غوفي
108	الصورة 09: التاجمات بمنعة.....
113	الصورة 10: عملية الحرث.....
116	الصورة 11: أداة المعول.....
116	الصورة 12: عملية الحصاد.....
117	الصورة 13: عملية درس الحبوب.....
122	الصورة 14: الوند العمودي المستخدم لقياس المياه بالأحواض.....
124	الصورة 15: الساعة المائية.....
131	الصورة 16: المنسج الأوراسي
133	الصورة 17: أحذية مصنوعة من الحلفاء والجلد.....
134	الصورة 18: صنع الفخار بقرية بني فراح.....
135	الصورة 19: بعض أنواع الحلي الأوراسي
140	الصورة 20: أحد مقاييس الكيل(القروي)
145	الصورة 21: الأدوات التقليدية الجراحية بالأوراس.....

الفهارس

- الصورة 22: قرية عين زعطوط (منظر عام) 151
- الصورة 23: الدشرة الحمراء بالقنطرة..... 153
- الصورة 24: الدشرة البيضاء بالقنطرة..... 153
- الصورة 25: الشكل العام لمسجد سيدي احمد والضريح على يمينه..... 155
- الصورة 26: مئذنة وصحن مسجد سيدي احمد 156
- الصورة 27: بيت صلاة مسجد سيدي احمد..... 157
- الصورة 28: ضريح سيدي احمد من الداخل 158
- الصورة 29: ضريح سيدي ناصر..... 159
- الصورة 30: ضريح سيدي موسى..... 160
- صورة 31: منظر عام لمسكن النموذج الأول بالدشرة الحمراء بالقنطرة 162
- الصورة 32: فتحة بسقف مسكن النموذج الأول بالدشرة الحمراء بالقنطرة..... 162
- الصورة 33: المظهر الداخلي لمسكن النموذج بالدشرة الحمراء الأول بالقنطرة..... 164
- الصورة 34: المظهر الداخلي لمسكن النموذج الثاني بالدشرة الحمراء بالقنطرة 167
- الصورة 35: قلعة أريس..... 170
- الصورة 36: قلعة أورياش الشرفة(نحية)..... 171
- الصورة 37: منظر خارجي لمسجد سيدي موسى بن عابد أو صدوق بأث ميمون..... 176
- الصورة 38: بيت صلاة مسجد سيدي موسى بن عابد أو صدوق بأث ميمون..... 178
- الصورة 39: محراب وقبة مسجد سيدي موسى بن عابد أو صدوق بأث ميمون..... 178
- الصورة 40: المظهر الخارجي لمسجد سيدي بوزمورث بأث ميمون..... 181
- الصورة 41: بيت صلاة مسجد سيدي بوزمورث بأث ميمون..... 182
- الصورة 42: المظهر الخارجي لزاوية احمد أو صدوق بأث ميمون..... 185
- الصورة 43: بيت صلاة زاوية احمد أو صدوق بأث ميمون..... 186

الفهارس

- الصورة 44: قبة زاوية احمد أوصدوق بأث ميمون..... 187
- الصورة 45: غرفة طلبه القرآن بزواية احمد أوصدوق بأث ميمون..... 188
- الصورة 46: منظر خارجي لمسكن دشرة تايديث..... 192
- الصورة 47: منظر داخلي لمسكن دشرة تايديث..... 193
- الصورة 48: منظر خارجي لمسكن دشرة إضارن..... 195
- الصورة 49: منظر داخلي لمسكن دشرة إضارن..... 197
- الصورة 50: قلعة أث سليمان أو منصور بغوفي..... 200
- الصورة 51: المظهر الخارجي لقلعة أث ميمون بغوفي..... 201
- الصورة 52: المظهر الداخلي لقلعة أث ميمون بغوفي..... 203
- الصورة 53: منظر عام لقرية منعة..... 208
- الصورة 54: منظر عام لزواية بن عباس بمنعة..... 211
- الصورة 55: المظهر الخارجي لزواية بن عباس بمنعة..... 214
- الصورة 56: المظهر الداخلي لزواية بن عباس بمنعة..... 214
- الصورة 57: المظهر الخارجي لمسكن النموذج الأول بقرية منعة..... 218
- الصورة 58: المظهر الداخلي لمسكن النموذج الأول بقرية منعة..... 219
- الصورة 59: المظهر الداخلي لمسكن النموذج الثاني بدشرة منعة..... 222
- الصورة 60: بعض العناصر المعمارية بمسكن النموذج الثاني بدشرة منعة..... 223
- الصورة 61: قرية طبردة..... 226
- الصورة 62: قرية خيران..... 227
- الصورة 63: الفيح الخاص بالخيمات..... 232
- الصورة 64: القصب..... 233
- الصورة 65: الحبال..... 233

الفهارس

238	الصورة 66: أنواع المحاريب بالأوراس
241	الصورة 67: أشكال المآذن الأوراسية
250	الصورة 68: إحدى نماذج الأضرحة بقرية منعة
251	الصورة 69: الزيارة لدى المصامدة
259	الصورة 70: تقنية بناء الأبواب والنوافذ
262	الصورة 71: كيفية وضع الأساسات بالجدران
264	الصورة 72: باب مسكن بالواد الأبيض
270	الصورة 73: أنواع الكونين بالمساكن
273	الصورة 74: أنواع التاسماشت
274	الصورة 75: عنصر الشرفة بالمسكن الأوراسي
274	الصورة 76: العناصر المعمارية التي توضع عليها الأدوات المطبخية
293	الصورة 77: طرق قفل الأبواب بالأختام
297	الصورة 78: قلعة أولاد يحي بغوفي من الداخل والخارج
301	الصورة 79: الزخرفة الهندسية بالكوات ووسائل الدعم
306	الصورة 80: باب لخانة بقلع قرى غوفي

63-12	 الفصل الأول: جغرافية وتاريخ الأوراس وضواحيها
39-12	 أولاً: منطقة الأوراس
20-12	 1- الإطار الجغرافي للأوراس
39-20	 2- الإطار التاريخي
21-20	 2-1 فترة ما قبل التاريخ
27-21	 2-2 الفترات القديمة
39-27	 2-3 الفترة الإسلامية والاستعمارية
63-39	 ثانياً: المناطق المدروسة
46-39	 1- التعريف بالمناطق المدروسة
41-40	 1-1 منطقة القنطرة
44-41	 1-2 منطقة غوفي
46-44	 1-3 منطقة منعة
63-46	 2- الدراسة الجغرافية لمناطق الدراسة
101-65	 الفصل الثاني: عموميات عن القرية الريفية
66-65	 أولاً: تعريف القرية الريفية وتسمياتها
65	 1- تعريف القرية
66-65	 2- تسمياتها
69-66	 ثانياً: التطور التاريخي للقرية
69	 ثالثاً: أنواع القبائل الريفية والخصائص المعمارية الخاصة بها
72-69	 1- أنواع القبائل الريفية
70	 1-1 القبائل المستقرة

الفهارس

70	1-2 القبائل الرحل.....
71-70	1-3 القبائل البدو.....
72-71	1-4 القبائل شبه البدوية.....
79-72	2- الخصائص العمرانية الخاصة بالقبائل.....
73-72	2-1 الخصائص العمرانية لدى القبائل المستقرة.....
73-72	2-1-1 القوربيات.....
73	2-1-2 المساكن ذات السطوح المسطحة والقرى.....
79-73	2-2 الخصائص العمرانية لدى القبائل شبه البدوية.....
77-73	2-2-1 الخيمة.....
79-77	2-2-2 المساكن التروقلوديتية أو الأفري.....
101-80	رابعا: خصائص القرية الأوراسية.....
81-80	1- شروط بناء القرية.....
81	2- تنظيم القرية.....
83-82	3- التكوين المعماري للقرية الأوراسية.....
101-83	4- مرافق الحياة العامة في القرى الأوراسية.....
83	4-1 أماكن التجمع.....
84-83	4-2 المقابر وأنواعها.....
85-84	4-3 الأسواق.....
86	4-4 النادر.....
89-86	4-5 مطاحن الحبوب.....
89	4-6 الصهاريج.....
100-89	4-7 معاصر الزيتون.....
101	4-8 الفنادق.....
145-106	الفصل الثالث: الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.....
111-106	أولا: الخصائص الاجتماعية للقبائل.....
107-106	1- مبادئ التجمع القبلي.....

الفهارس

2- كيفية التنظيم الاجتماعي.....	111-107
ثانيا: الخصائص الاقتصادية.....	141-112
1- الفلاحة.....	124-112
2- المراعي.....	129-124
3- الصناعة.....	137-129
4- التجارة.....	141-137
ثالثا: الجانب الثقافي.....	146-141
1- اللهجة.....	141
2- الاحتفالات الموسمية وتقسيمات الأشهر لدى القبائل الأوراسية.....	143-141
3- الميدان الطبي.....	145-143
الفصل الرابع: الدراسة المعمارية.....	233-148
أولا: مفاهيم عامة عن العمارة الريفية التقليدية.....	150-148
1- تعاريف.....	149-148
2- مميزات العمارة الريفية.....	150-149
ثانيا: العمارة التقليدية الأوراسية.....	227-150
1- قسم الأوراس الغربية.....	151-150
1-1 عين زعطوط.....	150
2-1 طولقة.....	151
3-1 القنطرة (دراسة حالة).....	169-151
1-3-1 التسمية.....	152-151
1-3-2 قرى القنطرة.....	152
1-3-3 الدراسة المعمارية للدشرة الحمراء.....	169-154
أ العمارة الدينية.....	161-154
أ-1- المساجد.....	157-154

الفهارس

157-154	 مسجد سيدي احمد
161-157	 أ-2 الأضرحة
158-157	 ضريح سيدي احمد
158	 ضريح سيدي ناصر
159	 ضريح سيدي موسى
168-162	 ب-العمارة السكنية
165-162	 النموذج الأول
168-166	 النموذج الثاني
169	 4-3-1 مواد البناء بالقنطرة
229-169	 2-قسم الأوراس الوسطى
169	 1-2 مناطق الواد الأبيض
170-169	 1-1-2 مشونش وبنيان
170	 2-1-2 أريس
171-170	 3-1-2 تكوت
171	 4-1-2 نحيزة أو حيزة
204-172	 5-1-2 غوفي (دراسة حالة)
172	 1-5-1-2 أصل تسمية قرية غوفي
172	 2-5-1-2 تاريخ التصنيف
175-172	 3-5-1-2 قرى منطقة غوفي
204-176	 4-5-1-2 الدراسة المعمارية
190-176	 أ-العمارة الدينية
179-176	 أ-1 المساجد

الفهارس

مسجد سيدي موسى بن عابد احمد أوصدوق بدشرة أث ميمون.....	176-179
مسجد سيدي بوزمورت بدشرة أث ميمون.....	180-183
أ-2 الزوايا.....	184-190
زاوية الشيخ سيدي موسى بن عابد احمد أوصدوق بدشرة أث ميمون.....	184-190
أ-3 الأضرحة.....	191
ب-العمارة السكنية.....	191-199
مسكن من دشرة تايديث	191-194
مسكن من دشرة إضارن	195-199
ج -العمارة العسكرية.....	200-204
قلعة أث سليمان أو منصور.....	200
قلعة أث ميمون.....	201-204
2-2 مناطق واد عبدي.....	205-225
1-2-2 أمنتان.....	205
2-2-2 جمورة.....	205
3-2-2 قرية بالول	205
4-2-2 حيدوس	205
5-2-2 منعة (دراسة حالة)	205-225
1-5-2-2 التسمية.....	206
2-5-2-2 الشكل العام للقرية.....	207
3-5-2-2 الدراسة المعمارية.....	209-225
أ- العمارة الدينية.....	209-216
أ-1 المساجد.....	209

الفهارس

209	مسجد سيدي موسى.....
216-209	أ-2 الزوايا.....
216-209	زاوية بن عباس.....
216	أ-3 الأضرحة.....
224-216	ب-العمارة السكنية.....
220-216	النموذج الأول.....
224-221	النموذج الثاني.....
225	ج-العمارة العسكرية.....
225	2-2-5-6 مواد البناء بالأوراس الوسطى.....
227-225	3-الأوراس الشرقية.....
225	3-1 سيدي ناجي.....
226	3-2 أولجة.....
226	3-3 خيران.....
227	3-4 سيدي المصمودي.....
233-228	ثالثا: مواد البناء المستخدمة في العمارة التقليدية الأوراسية.....
231-228	1- مواد بناء المباني الثابتة.....
233-232	2- مواد بناء الخيام والمباني الهشة.....
310-235	الفصل الخامس: الدراسة التحليلية.....
253-235	أولاً: الجانب الديني.....
242-235	1- المساجد.....
248-242	2- الزوايا.....
250-249	3- الأضرحة.....
253-251	4- الزيارة.....

الفهارس

283-253		ثانيا: الجانب المدني (المسكن الأوراسي)
262-254		1- مراحل وتقنيات بناء المسكن
275-262		2- مكونات المسكن
283-275		3- المحاولة التصنيفية للمساكن
299-284		ثالثا: الجانب العسكري
285-284		1- مفاهيم عامة عن القلاع
290-285		2- القلعة الأوراسية
294-290		3- المكونات المعمارية للقلاع
295-294		4- طرق البناء
295		5- أنواع وطرق أخرى للتخزين
298-296		6- المحاولة التصنيفية للقلاع
299-298		7- قامة القلاع المنتشرة بالأوراس
306-300		رابعا: الجانب الزخرفي بالعمائر الأوراسية
303-300		1- الزخارف بالعمائر الدينية
304-303		2- الزخرفة بالمساكن
304		3- الزخرفة بالعمارة العسكرية
306-304		4- تقنيات الزخرفة
309-306		خامسا: ثمين المواقع الريفية وإعادة اعتبارها
316-312		خاتمة
329-318		قائمة المصادر والمراجع
331		فهرس الخرائط
332		فهرس الأشكال
334-333		فهرس الصور
338-335		فهرس المخططات
345-339		الفهرس العام

Résumé :

En dehors des grandes villes algériennes où régnaient les plus importantes architectures et arts musulmans est nait dans les massifs montagneux une architecture rurale de caractéristique simple et restreinte, c'est le cas de l'Aurès où le village est la forme d'habitation fréquente et se retrouve dans toute les vallées principales et secondaires du massif.

La place marginale des sujets d'architecture rurale dans la période musulmane était le principal motif de notre quête sur le village rural dans l'Aurès, où on a choisie trois régions différentes, cette différence est due à des données géographiques, architecturales et tribales. Ces régions sont : El Qantra, Ghoufi, Menaâ.

Vu la nature du sujet, nous l'avons divisé en cinq chapitres précédés par une introduction et achevés par une introduction :

Le premier chapitre est consacré à l'étude géographique de l'Aurès et ses environs.

Le deuxième chapitre du présent travail est réservé à des généralités sur le village rural.

Le troisième chapitre a retracé le coté sociologique de la population, ainsi que leur activité économique et culturelle.

Le quatrième chapitre est consacré à l'étude architecturale des différents monuments villageois soient religieux, urbains ou défensifs.

Le cinquième et dernier chapitre a complété les chapitres précédents par une étude analytique des types et techniques de construction et des éléments architecturaux, en essayant en parallèle de mettre une approche typologique de ces édifices.

